م الإبهر الفيسية المرائع المرا

تالیف عبر کمپیرسیك

الملكتّ البُّوفياتية

﴿مقدمة الكتاب﴾

الحمد لله رب العالمين، وأشبهد أن لا إله إلا الله ولى الصالحين، وأشهد أن سبدنا وحبيبنا وعظيمنا محمداً رسول الله.

أما بعد...

فقد كان فاروق هذه الأمة عمر بن الخطاب -رضى الله عنه- يقول: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أعمالكم قبل أن توزنوا فإن مما يهون عليكم الحساب غداً أن تحاسبوا أنفسكم الهيوم، وتـزينوا للعرض الأكبر ﴿يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية﴾(١).

رحمك الله يا أمير المؤمنين فأنت الرجل الذى ضرب الله احق على قلبه ولانه، يا من كنت تخاف من الله تعالى خوف من يعتقد أن النار لم تخلق إلا له وحده فمن خاف سلم، لقد غصت في معانى آيات الحساب حتى بلغت إلى أعماق الأعماق وجرى دمعك على خديك وخفق قلبك وجلاً وخوفًا من لقاء الله تعالى، وفهمت أن لقاء الله حق، واعتقدت أن البعث حق وأن الساعة حق وأن الجنة حق وأن النار حق، فصمت عن الدنيا وأفطرت على الموت وأعددت الزاد لليلة صبحها يوم القيامة.

⁽١) سورة الحاقة الآية ١٨.

رآه مستغرف في نومه فرأى
فيه الجلالة في اسمى معانيها
وقال قَوْلَةً حَقُّ اصبحت مشلاً
واصبح الجيل بعد الجيل يرويها
امنت لما اقصمت العدل بينهمُ
فنمت نَوْمَ قصرير العين هانيها
قد كنت اعدى اعاديها فصرت لها
بنعمة الله حصنا من اعاديها

أيها الأخ المسلم

لا تنس ما بعد الموت، فنسيانه ضلال مبين، فاذكر اثنين وانس اثنين، ولا تنهر اثنين واحفظ اثنين ولا تأمن اثنين على اثنين.

اذكر الله والموت، وانس إحسانك إلى الناس، وإساءة الناس إليك، ولا تنهر أمك ولا أباك، واحفظ صمتك وأوقات فراغك، ولا تأمن امرأة على سر، ولا تأمن رجلاً على امرأة.

واعمل عقلك وقلبك وفكرك في فهم قوله تعالى: ﴿يا أَيها الذَّينَ اللَّهِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّا اللللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّا الللَّا الللَّلْمُ الللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الل

يا رافعًا راية الشوري وحارسها جزاك ربك خيراً عن مُحبّيها رأى الجماعية لا تشقى السلاد به رغم الخسلاف ورأى الفرد يُشقيها إن جماع في شدة قسوم شسركتسهم في الجوع أو تنجلي عنهم غواشيها جوع الخليفة - والدنيا بقبضته -في الزهد منزلة سيحان موليها فسمن يباري أبا حفص وسيسرته أو من يحاول للفاروق تشبيها يوم اشتهت روجه الحَلُوكي فقال لها: من أين لي ثمن الحُلُوي فَالْمُسْتِ بها؟ مازاد عن قوتنا فالمسلمون به أولى فــقــومي لبـــيت المال رُدِّيـهــا كذاك أخسلاقه كانت وما عسهدت بعد النبوة اخلاق تحاكسها وراع صاحب كسرى أن رأى عسرا بين الرعبية عُـطُلاً وهو راعبها فوق الشرى تحت ظل الدوح مشتملا بردة كاد طول العهد يبلها وعيهده بملوك الفرس أن لها

سورًا من الجند والأحراس يحميها

⁽١) صورة الحشر الأيات [١٨ : ٢٠].

﴿وجعل الشمس سراجًا﴾(١) ﴿وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا﴾(٢). ﴿ولو نشاء لجعلناه أجاجًا فلولا تشكرون﴾(٣).

الكريم الشكور الرحيم الغفور المنزه في أقضيته عن أن يظلم أو يجور والذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور شم الذيمن كفروا بربهم يعدلون (1) مالك الأشياء بالطول والعرض وقبل من عباده السنن والفرض وإليه المآب والعرض. ﴿وله من في المماوات والأرض كل له قانتون (1).

اتقن خلق الإنسان وابدع وركب فيه حركاته وأودع فوهو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع. قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون (١٠). أوضح سبيل الرشاد وبين مسالكه، وأسبغ على العباد نعمه المنداركة ونور وجوه الموحدين فهي مسفرة ضاحكة فولا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة. هذا يومكم الذي كنتم توعدون (١٠)!!.

أرسل من المعصرات الماء إلى الأرض، وأنزل وأسبغ بفضله الآلاء، وحول وقضى على خلقه بما شاء وأجزل. ﴿لا يسأل عما يضعل وهم يسألون﴾ (٨). أتقن صنعة خلق العالم وأحكم وجاد عليهم بفائض رزقه، وأنعم ويدرك بهم السر المكنون المبهم ﴿لا جرم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون﴾ (٩). رب المشرقين ورب المغربين ومنور الكون بالنيرين ﴿ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون﴾ (١٠) أفاض على أوليائه من جزبل نعمائه فضلا ونوالا وأعد لأعدائه من عذابه وبالا ونكالا وحجبهم

فصل معا يرقق القلب ويَمْلَؤه خشوعًا وخشية لله تعالى

حسد لله رب العالمين، وأصلى وأسلم صلاة وتسليساً يليقان بمقام ألم الله ولى الصالحين وأشهد أن الله إلا الله ولى الصالحين وأشهد أن المستحدة وعظيمنا وحبيسنا محمداً رسول الله خاتم الانبياء والمرسلين. حمد وسلم وبارك على هذا النبي الامين، وعلى آله وصحابته الغر المسلمين وارحم اللهم مشايخنا، ووالدينا وأصواتنا وأموات المسلمين

حسد لله الذي لا تدركه الأوهام ولا الظنون ولا تحويه الأبصار ولا المساب المكنون وأرسل المساب المكنون وأرسل السحب المستون واخرج رطب الثمار من يابس الغمصون وخلق الإنسان من حمياً مسنون وإذا قضى أمرًا فإنما يقول له كن فيكون.

حميت بقارته الاشياء وتوالت برحمته الآلاء وانشقت بحكمته الآلاء وانشقت بحكمته الآلاء وانشقت بحكمته الابحد المساء، وكتب بمشبته السعادة والهناء فيرحم من عباده من يشاء ولي تسبخ. الشافي صدور أولى الالباب النافي باتقان مصنوعاته كل شت منهاب فومن آياته أن خلقكم من تسراب ثم إذا أنتم بشسسر تتشريدها.

أنت حكمته أصناف المبتدعات، وقلر الأشياء من ماضٍ وآت وغفر بالنت سخر الخطيئات ﴿وهو الذي يقبل التوبية عن عباده ويعفو عن السيت ويعلم ما تفعلون﴾(٢) مبدع الدهور بالأحداث ومصور الذكور والإحداث من في القبور فينهضون بالانبعاث ﴿ونفخ في الصور فإذ هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون﴾(٢).

الله حرة أدود الأية . ٢. (٢) سورة الشورى الآية ٢٥. (٣) سورة الشورى الآية ٢٥.

⁽١) سورة نوح الآية ١٦. (٢) سورة النبأ الآية ١٤.

 ⁽٣) سورة الواقعة الآية ٧٠.

⁽٥) سورة الروم الآية ٢٦. (٦) سورة الانعام الآية ٩٨.

 ⁽٧) سورة الأنبياه الآية ١٠٣.

⁽٩) سورة النحل الآية ٢٣. (١٠) سورة الذاريات الآية ٤٩.

عن إدراكم فلا يتوهمون له شبيها ولا مثالا ﴿سبحانه وتعالى عما يشركون﴾(١).

ليس كمثله شيء ولا لنشر فضله طيّ ولا يعتري المهتدى إلى سبيله فيّ . . . ﴿يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون (٢) أحمده حمدا يتقرب به المتقربون.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شــهادة تنفع قائلها يوم لا ينفع مال ولا بنون .

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله السنبى العربى الأمين المأمون . . . صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته الذين قسضوا بالحق وبه كانوا يعدلون .

وبعد: فهذه ذكرى وعبر، والذكرى تنفع المؤمنين .

فصل إياك والجبن وكن شجاعًا واعلم بأنه لا يملك الروح والرزق إلا الله تعالى

وعن هذا الداء الخطير وهو الجبن نقـ تطف كلمـات للإمام الشـيخ محمد عبده :

يقول رحمه الله تعالى : ما العلة فى إخلاد الجسمهور الأعظم من بنى الإنسان إلى دنيات المنازل وقصورهم عن الوصول إلى ما أعدته لهم العناية ويستفرهم إليه الميل الغريزى خصوصًا وإن كانت النفوس مؤمنة بعدل الله مصدقة بوعده ووعيده ترجو ثوابًا على الباقيات الصالحات وتخشى عقابًا على ارتكاب الخطيئات . . . وتعترف بيوم العرض الأكبر

يوم تجزى كل نفس بما كسبت ﴿ فمن يعمل مشقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾ (١) .

ماذا يقعد بالنفوس عن العمل الصالح ؟

ماذا ينحدر بها في مزالق الزلل ؟

إذا ردت المسببات إلى أسبابها وطلبت الحقائق من حدودها ورسومها: وجدنا لهذا علة هي أم العلل، ومنشأ يقرن به كل جلل وهو (الجبن) . . (وعن أضرار الجبن، قال : «الجبن هو الذي أوهي دعائم الممالك فهدم بناءها» .

هو الذى قطع روابط الأمم فـحل نظامها . هو الـذى أوهن عزائم الملوك فانقلبت عروشهم، وأضعف قلوب العالمين فسقطت بروجهم وهو الذى يغلق أبواب الخير فى وجوه الطالبين ويطمس معالم الـهدابة عن أنظار السائرين.

يسهل على النفوس احتمال المذلة، ويخفف عليها مضض المسكنة، ويهون عليها حمل نير العبودية الشقيل، يوطن النفس على تلقى الإهانة بالصبر والتذليل وبالجلد ويوطئ الظهور الجاثية لأحمال المصاعب اثفال مما كان يتوهم عروضه عند التحلى بالشجاعة والإقدام.

والجبن : يلبس النفس عارًا عند كل روح زكية وهمة عالية.

والجبن : مرض من الأمراض الروحية يذهب بالقوة الحافظة للوجود التى جعلها الله ركنا من أركان الحياة الطبيعية . وله أسباب كشيرة لو لوحظ جوهر كل منها لرأينا جميعها يرجع إلى الخوف من الموت .

والموت: مآل كل حي ومصير كل ذي روح.

ليس للموت وقت يعرف ولا ساعة تعلم، ولكنه فيما بين النشأة وأرذل العمر ينتظر في كل لحظة ولا يعلمه إلا مقدر الأجال . . جل

⁽١) سورة النحل الآية ١.

⁽٢) سورة الروم الآية ١٩.

⁽١) سورة الزلزلة الآية [٧ ، ٨].

واجب المسلمين

وعن واجب المسلمين قال: (ينبغى أن يكون أبناء الملة الإسلامية بمقتضى أصول دينهم أبعد الناس عن هذه الصفة الرديئة (الجبن) فإنها أشد الموانع عن أداء ما يرضى الله وأنهم لا يبتغون إلا رضاه.

يعلم قراء القرآن أن الله قد جعل حب الموت : علامة الإيمان، وامتحن به الله قلوب المعاندين يقول في ذم من ليسوا بمؤمنين: ﴿الم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب﴾(١).

الإقدام في مسبيل الحق وبذل الأموال والأرواح في إعلاء كلمته، أوسمة يتسم بها المؤمنون. لم يكتف الكتاب الإلهى بأن تقام الصلاة وتؤتى الزكاة وتكف الأيدى، وعد ذلك مما يشترك فسيه المؤمنون والكافرون والمنافقون، بل جعل الدليل الفرد هو بدل الروح في إعلاء كلمة الحق والعدل الإلهى بل عده الركن الوحيد الذي لا يعتد بغيره عند فقده. لا يظن أنه يمكن الجسمع بين الدين الإسلامي وبين الجبن في قلب واحد.

كيف يمكن هذا وكل جزء من هذا الدين يمثل الشجاعة ويصور الإقدام، وأن عسماده الإخلاص لله والتخلى عن جسميع ما سواه لاستحصال رضاه. المؤمن من يؤمن أن الآجال بيد الله يصرفها كيف يشاء، ولا يفيد: التباطؤ عن الفروض زيادة في الأجل ولا ينقصه الإقدام دقيقة منه.

المؤمن من لا ينتظر بنفسه إلا إحدى الحسنيين إما أن يعيش سيدًا عزيزا وإما أن بموت مقربًا سعيدًا . وتصعد روحه إلى أعلى عليين ويلتحق بالأكرمين والملائكة المقربين. الإنسان عن نقسه فيظن ما جعله الله واقياً للحياة وهو السلام. سببًا في الفناء يحسب الجاهل أن في كل خطوة أن في كل خطوة أن في كل خطوة خطراً مع أن نظرة واحدة لما بين يديه من أن في كل خطوة خطراً مع أن نظرة واحدة لما بين يديه من وما ذللوا من وما ناله طلاب المعالى من الفوز بآمالهم، وما ذللوا من مرهم تكشف له أن تلك المخاوف إنما هي أوهام وأصوات الله صدته ومن سبيل الله صدته ومن

الم الأمم والشعوب. هو حبالة الشيطان يصيد بها عباد الله

- الا رفيلة ومنشأ لكل خصلة ذميمة لا شقاء إلا وهو مبدأه ت الحمد محو جرثومته ولا كفر إلا وهو باعثه وموجبه.

اعات ومنطع روابط الصلات، هازم الجيوش ومنكس السلاطين من سماء الجلالة إلى أرض المهانة!

ر الذي يحمل الخائنين على الخيانة في الحروب كما أنه البدى الأونياء لدنيثة الارتشاء، وأن الخوف من الفقر الله الخوف من الموت وهو علة الجبن.

الله وشنار على كل ذى فطرة إنسانية. خصوصًا اللهن المراد واليوم الآخر ويؤمنون أن ينالوا جنزاء أعمائهم أجرا

A give to

الإنسار

الصيعود في

سے دوسار

-

-

-

- Lake

Agen

⁽١) سورة النساء الآية ٧٧.

المن والإعان

من يتسومم أنه يجمع بين (الجبان) وبين الإيمان بما جاء به حبيسبنا محمد ﷺ فقد غش نفسه وغور بعثله ولعب به موسه، بل مو ليس من الإيمان في شيء. كل آية من القرآن تشهد على (الجبان) بكذبه في دعوى الإيمان.

المكران والمحدي ذا (ماملما) مريب الأن والمكران المعالم المعالم والمكران المعالم المعالم والمعالم والمعالم المعالم والمعالم المعالم المعالم والمعالم المعالم المعالم والمعالم المعالم المعالم

واجب العلماء

واغلب الظن عندي أن العلماء إذا قاموا بهلم الدريفسة فريفسة (الأمر بالمروف والنهى عن المنكر) ومنًا قليلاً ومظوا الكانة يبين معانى القرآن الشريف وإحياجها في نشوس المؤمن لوأينا لذلك أثرا في منه المثلا الثران الثران أثراء في مبداها في منه المنتجم بثقي ذكره أبد الدهو اغبدنا له يوما تسترجع فيه مجداها في منه الدنيا وهو مجد: الله أكبر.

فالومنون بما درثوا عن أسلافهم ديما تمكن في أفدانهم من آثار المقالله: لا يحتاجون إلا لقليل من التنبيه وبشيء يسير من التذكير فينهضوا نهضة الأسود فيستردوا مفقوداً ويحفظوا مرجوداً ويتالوا عند الله مقاماً محموداً .

فصل مرض الرسول ﷺ ووفاته

ذكر كتاب السيرة أن رسول الله على بعد أن عاد من حجة الرداع أمر بتجهيز جيش عروم إلى الشام جعل فيه المهاجرين الأدلين (منهم: أبر بكر الصديق، وعمررضى الله عنهما) وأمر على الجيش (أسامة بن ريد بن حارثة) وكمان أسامة يرمثذ حدثًا لا يكاد بعدو العشرين من سنه،

والنبي الإالى الده بتعيين (اسامة) أن يقيم مقام أبيه الذي استشهد في موقعة (مؤتة) وأن يجعل له من فخار النصر ما يجزى به ذلك الاستشهاد وما يبحث إلى جانب ذلك في نفس الشباب الهمة والحمية ويعودهم الاطلاع بأعباء أجسم التبعات، وخرج (أسامة) والجيش معه إلى (الجرف) يتجهزون للسفر إلى (فلسطين) وبينما هم كذلك إذ حال مرض الرحول يجهزون المسفر إلى (فلسطين) وبينما هم كذلك إذ حال مرض الرحول

وقد يسأل إنسان: كيف يحول مرض الرحول الله دون حيرة جيش أمر بجهاره وسفره؟ ونحن نقول: إن مسيرة جيش إلى الشام يقطع البيد والصحارى أيامًا طويلة ليست بالامس الهيز، ولم يكن يسهل على السامين والنبى أحب إليهم من أنفسهم أن يدركوا المدينة وهو يشكو السامين والنبى أحب إليهم من المذهب ثم إنهم لم يحرفوا قط - من المرض ومم يعلمسون ما دراه مذا المرض، ثم إنهم لم يحرفوا قط - من قبل - أنه ثكا مرفئاً ذا بال. إذ أن حياته وتعاليمه كانت تناى به عن قبل الدغل فيا الإمام ونيل القليل منه، ومأه البساطة في الماس المرض فهذا النطافة المامة نظافة يتخديها أفرضي والسواك المنام وركان يحبه الله يعم المواحل عليه حتى ليقول: إنه لولا خسوفه أن يشق على قومه لفرض عليهم السواك في اليوم خمس فوات).

من ناحية المرائم - شاط العبادة - من ناحية، في المالط الرياضة من ناحية و نصاط الرياضة من ناحية و نصاط المرائم و في الملكات قبل كل شيء. وفي الملكات قبل كل شيء. ومنا المعناء بيث الأهواء . وهذه الرفعة الفسية التي لا تدانيها رفعة . ومنا الانصال الدائم بالجياة وبالكون في خير مسور الحياة وأدق الساء الكون.

منا كله يجنب صاحبه المرض ويجمل الصحة عظيم حظه . فإذا كان سليم التكوين قبوى الخلق - كما كان رسول الله عليه - جفاء المرض ولم يعوف إليه سيلاً.

نا أرميه ناك، فبلما ، يجمه عالمن نا المعيبه ناك بمحم الزا

.

الرقيقة النسيم فيما حـول المدينة . . وخرج ولم يستصحب معه أحدًا إلا مولاه (أبا مويهبة) .

أفتدرى أين ذهب؟

ذهب إلى (بقيع الغرقد) حيث مقابر المسلمين على مقربة من المدينة فلما وقف بين المقابر قال يسخاطب أهلها: (هنيئًا لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه أقبلت الفتن تقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها والآخرة شر من الأولى).

وقد حدث «أبو مويهبة» أن النبى على قال له أول ما بلغا (بقيع الغرقد): (إنى أمرت أن استغفر لاهل هذا البقيع . . فانطلق) فلما استغفر لهم وآن له أن يؤوب: أقبل على «أبى مويهبة» فقال له:

(يا أبا مويهبة: إنى قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلـود فيها، ثم الجنة فخيرت بين ذلك بين لقاء ربى والجنة).

قال أبو مويهــبة: بأبى أنت وأمى فخذ مفــاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة.

قال سيدنا رسول الله ﷺ: (لا والله يا أبا مو يهبة لقد اخترت لقاء ربى والجنة).

أصبح رسول الله على الغداة، ومر بعائشة -رضى الله عنها-فوجدها تشكو صداعًا في رأسها وتقول: وارأساه! فقال لها: وقد بدأ يحس الم المرض: بل أنا والله يا عائشة . . وارأساه!

لكنْ شكواه لم يكن قد اشتد إلى الحد الذى يلزمه الفراش أو يحول بينه وبين ما عود أهله وأزواجه من تلطف.

وكررت عائشة - -رضى الله عنها- - الشكوى من صداعها حين سمعته يشكو به فقال لها: (وما لـو مت قبلى، فقمت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك)؟ .

وأثارت هذه الملاحظة حب الحياة في نفس عائشة -رضى الله عنها-

الشافوا وهم قد رأوا ما عاناه من مصاعب الحياة خلال ثـلاث وعشرين الله متنابعة، لاقى فيها من الشدائد ما تنوء الجبال عن حمله فى شتى السبل الحيساة. وأى موقف أشد من موقفه (يوم أحمد) . . حين ولى المسلمون وسار وهو يصعد الجبل ورجال قريش يشتدون فى تتبعه الحرام مونه، حتى كسرت رباعيته.

وأى مجهود أشق من مسجهود الرسالة والوحى، وهذا المجهود أمر وحمي المضنى في اتصالمه بسر الكون والملأ الاعلى ؟ ﴿يا أيها المزمل . أم الليل إلا قليلاً . نصفه أو انقص منه قليلاً . أو زد عليه ورتل القرآن الرسلاً . إنا سنلقى عليك قولاً ثقيلاً . إن ناشئة الليل هي أشد وطناً وأقوم الرسلاً ﴾ (ا) .

وهذا حادث وقع جعلهم أشد خوفًا: فـقد استيفظ رَسُول الله ﷺ ما بدأ يشكو وطال أرقه وحدثته نفسه أن يخرج في ليل تلك الآيام

الرام الزمل الآيات [١:٦]. الروم سورة هود الآية ١١٢.

¹⁷

فأجابت: (وليكن ذلك حظ غيسرى! والله لكأنى بك لو قد فعلت ذلك: لقد رجعت إلى بيتك فأعرست فيه ببعض نسائك). وتبسم النبي ﷺ.

فلما سكن عنه الألم بعض الشيء: قام بتفقد حال أهله، لكن الألم جعل يعاوده، فتزداد به شدته حتى إذا كان في بيت أم المؤمنين (ميسمونة بنت الحارث) -رضى الله عنها- لم يطق، فغالبه الألم ورأى نفسه في حاجة إلى تمريض.

هنالك دعا نساءه إليه في بيت ميمونة واستأذنهن بعد أن رأين حاله أن يمرض في بيت عائشة وأذن له أزواجه في الانتقال. . فخرج عاصبًا رأسه يعتمد في مسيرته على (على بن أبي طالب) -كرم الله وجهه وعلى عمه (العباس) وقدماه لا تكادان تحملانه حتى دخل بيت (عائشة) -رضى الله عنها- وزادت به الحمى في الأيام الأولى من مرضه حتى لكان يشعر كأن به منها لهبًا.

لكن ذلك لم يكن يمنعه مساعـة تنزل به الحـمى من أن يمشى إلى المسجد ليصلى بالناس. وظل على هذا عدة أيام لا يزيد على الصلاة ولا يقوى على محادثة أصحابه ولا خطابهم.

ولما اشتدت عليه الحسمى أمر أزواجه أن يصببن عليه بعض قرب الماء. ففعلن ذلك ثم قام فلبس ثيابه وعصب رأسه وخرج إلى المسجد وجلس على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم صلى على أصحاب (احد) واستغفر لهم وأكثر من السلاة عليهم ثم قال: (أيها الناس أنفذوا بعث فأسامة فلعمرى لثن قلتم في إمارته لقد قلتم في إمارة أبيه من قبله وإنه لخليق للإمارة وإن كان أبو، لخليقاً لها). ثم سكت هنيهة خيم الصمت على الناس أثناءها ثم عاد إلى الحديث فقال: (إن عبدا من عباد الله غيره الله بين الدنيا والآخرة وبين ما عنده . . فاحتار ما عند الله)!!

وسكت الرسول ﷺ من جـديد، والـناس كـانما على رؤوسـهم الطيـر.. ولكـن أبا بكر -رضى الله عنه- أدرك أن النبــى ﷺ إنما يعنى

بهذه العبارة الأخيرة نفسه، فلم يستطع لرقة وجدانه وعظم صداقته لرسول الله ﷺ أن يمسك عن البكاء فأجهش وقال: بل نحن نفديك بأنفسنا وأبنائنا!.

وخشى رسول الله ﷺ أن تمتد عدوى التأثر من أبى بكر إلى الناس فأشار إليه قائلاً: (على رسلك!!) ثم قال: (إنى لا أعلم أحداً كان أفضل فى الصحبة عندى يداً منه وإنى لو كنت متخذاً من العباد خليلاً لاتخذت أبا بكر خليسلاً ولكن صحبة وإخاء إيمان حتى يجمع الله بيننا عنده).

ونزل الرسول على عن المنبر يريد أن يعود بعد ذلك إلى بيت عائشة على أنه لم يلبث أن التفت إلى الناس وقال: (يا معشر المهاجرين: استوصوا بالانصار خيرًا فإن الناس يزيدون والانصار على هيئها لا تزيد وإن كاتوا عيبتى ويعنى خاصتى وموضع سرى التى أويت إليها فأحسنوا إلى محنهم وتجاوزوا عن مسيئهم).

ودخل رسول الله ﷺ بيت عائشة رضى الله عنها. أى مجهود بذل في هذا اليوم ؟ . .

إنه الرسول الذي يشغله أكبر الشواغل، جيش «أسامة» . . ومصير الأنصار من بعده . . ومصير هذه الأمة التي ربط الإسلام بأقوى الأواصر وأمتن الروابط بينها . لذلك حاول أن يقوم في غده ليصلى بالناس إمامًا كعادته فإذا هو لا يقدر إذ ذاك قال: (مروا أبا بكر فليصل بالناس) . قالت عائشة : إن أبا بكر رجل رقيق ضعيف الصوت كثير البكاه إذا قرأ القرآن قال رسول الله عليه:

(مروه فليصلُّ بالناس).

نكررت عائشة -رضى الله عنها- وقالت: فلو أمرت عمر؟ فصاح رسور الله ﷺ والمرض يهزه: إنكن صواحب يوسف: مروه فليـصل بالناس، وقام أبو بكر فصلى بالناس إملمًا !!.

وبلغت بالرسول ﷺ شدة المـرض حدًّا ألمه ذلك أن الحمى زادت به حتى لقد كانت عـليه قطيفة فإذا وضع أزواجه وعواده أيديـهم من فوقها شعروا بحر هذه الحمى المضنية .

وكانت ابنته فاطمة تعوده كل يوم وكان يحبها . . ذلك الحب الذي يمثلي به وجود الرجل للابنة الوحميدة الباقية له من كل عمقبه . . . لذلك كانت إذا دخلت على النبي علي قام إليها وقبلها وأجلمها في مجلمه!!

قلما بلغ منه المرض هذا المبلغ: دخلت عليه فقبلته فقال: (مرحبًا يا ابنتى . .) ثم أجلسها إلى جانبه وأسر إليها حديثًا فبكت ثم أسرًّ إليها حديثًا آخر فضحكت . فسألتهًا عائشة في ذلك، فقالت: ما كنت أفشى سر رسول الله على . . فلما مات ذكرت أنه أسرًّ إليها أنه سيقبض في مرضه هذا فبكت، ثم أسرًّ إليها أنها أول أهله يلحقه فضحكت!!.

وكانوا لاشتداد الحمى به يضعون إلى جواره إناءً باردًا من ماء بارد، فما يزال يضع يده فيه، ويمسح بها على وجهه ﷺ.

وكانت الحمى تصل به حتى يغشى عليه أحيانًا ثم يفيق وهو يعانى منها أشد الكرب. . حستى قالت فاطمة يومًا وقد هز الألم نفسها لشدة الم أبيها . . واكرب أبتاه !

فقال: (لا كرب على أبيك بعد اليوم)!

يريد أنه مسينتقل من هذا العالم: عالم الأسى والألم إلى الرفيق الأعلى من الجنة.

وتناقل الناس ما بلغ من اشتداد المرض بالنبي الله حتى هبط «اسامة» وهبط الناس معه من (الجرف) إلى المدينة ودخل أسامة على النبي على في بيت عائشة -رضى الله عنها- فإذا هو قد أصمت فلا يتكلم، فلما أبصر أسامة جعل يرفع يده إلى السماء ثم يضعها على أسامة علامة الدعاء له.

المال الذي تركه النبي ﷺ: ومما أثر عنه ﷺ أنه كان في بيــــته سبعة

دنانير أول ما انتد به المرض خاف أن يقبضه الله إليه وما تزال باقية عنده . . فأمر أهله أن يشصدقوا بها . . لكن اشتخالهم بتمريضه وانقيام على خدمته واطراد المرض في شدته أنساهم تنفيذ أمره .

قلما أفاق يوم الأحد الذي سبق وفاته من إغمائه سالهم: مافعلوا بها؟ فأجابت عائشة: إنها ما تزال عندها فطلب إليها أن تحضرها. ووضعها في كله ثم قال: ما ظن محمد بربه لو لقى الله وعنده هذه ؟!! ثم تصدق بها جميعًا على فقراء المسلمين، وقضى رسول الله على فاراء المسلمين، وقضى رسول الله على هادئا مطمئنًا نزلت عنه الحمى.

وبلغ من ذلك أن استطاع أن يخرج ساعة الصبح إلى المسجد عاصبًا رأسه معتمدًا على (على بن أبى طالب) و(الفضل بن العباس) -رضى الله عنهما-.

وكان أبو بكر ساعتثذ يصلى بالناس. فلما رأى المسلمون النبي اللهوم في صلاتهم قد خرج إليهم: كادوا يفتنون فرحًا به فتفرجوا (أى وسعوا).. فأشار إليهم أن يشبتوا على صلاتهم، وسر رسول الله على على من ذلك أكبر سرور واغتبط له أعظم الغبطة.

واحس أبو بكر -رضى الله عنه- بما صنع الناس وأيقن أنسهم لم يفعلوه إلا لرسول الله ﷺ فنكص عن مصلاه بريد أن يتخلى لرسول الله ﷺ عن مكانه. فدفعه الرسول ﷺ وقال له: (صلَّ بالناس) وجلس هو إلى جنب أبي بكر -رضى الله عنه- فصلى قاعدًا عن يمينه.

فلما فرغ من صلاته: أقبل على الناس رافعًا صوته حتى سمعه من كان خارج المسجد فقال: (أيها الناس: سعرت النار وأقبلت الفتن كقطع الليل المظلم وإلى والله ما تمسكون على بشيء: إلى والله لم أحل إلا ما أحل القرآن ولا أحرم إلا ما حرم القرآن لعن الله قومًا اتخذوا قبورهم مساجد).

ولقد عظم فرح المسلمين بما رأوا من مظاهر الشقدم في صحة النبي

معه الجيش إلى لنه م أحمد كر قائلًا: يا نبى الله جمى أرك قد أصبحت بنعمة المسر . واليوم يوم (بنت خارجة) يعني زوجته، أفتيه؟ مِمك، والطلق أبو بكر إلى أسنح (مكان بأطرف حم لا محمه وانصرف مسر وهلي اشتونهما، وتشرق عد سمير ر مستبشر بعد أن كانوا إلى أمن عابسين مفسرمين طنبي ﷺ ومرف واشتاد الحس به وإغماثه محائشة والمدور لرؤية هؤلاه المملمين الليز قد قلبه وإن كان يحس جسه ضعينًا غابة الضعف حدًا الرجل العليم الذي يُستني قلبها إكب نه يناو الر عنا الرسمناق لنود إليه لقوة واخية!!.

الله المسجد أحم يكن إلا الصحو الذي يجز وج النيم يع يزد / بعد دخوله إلى لبيت في كل لحظة ضعنًا وكان من لدیه ریب در أنه ند بیز امه في الحب الح

﴾ لمرم سميات: إنا 選 عنا في هذا أبوم القبائظ من أبه مراثاء فب ماء بار كان يفع بده فيه ويسع نت ير مر ال ابي بكر - نسى لله عنه- دخل على عاشة رَمْي بِلَهُ صَوَاكُ فَعُرِ إِنِّهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَظُرُ فَنَ وه أم لنؤمنين مستشدة - رضى الله عنها- من من ے مرکم لان واعظته اید فاستز به

ن عار بر النزع: توجه إلى الله يدعده: (اللهم أعنى عنى العراب عائشة -رضر الله عنه- وكان رأس النبي ع المر، في حجوها: رجنت رس رسول الله علي عجر عَرْظُر في وجهه فيذ بصره قد تُسخص وهو يشال:

(بل الرفسيق الأعلى من الجنة) قلت: خميرت فاخترت والذي بعثك

وتبض رسول الله 選:

دفئ الرسول ، اختار الرسول ﷺ الرفيق الأعلى، وفوجى المسلمون بهذا النبأ الأليم وهم بالمسجد فقد رأوه رضي في الصباح وكل شيء يدل على أنه عبوفي. . مما جبعل أبا بكر يذهب إلى زوجه (بنت خارجة) بالسنح! لذلك أسرع عمر -رضى الله عنه- إلى حبث كاذ جثمان النبي ﷺ وهو لا يصدق أنه مات . . ذهب فكشف عـن وجهه ﷺ فالفاء لا حراك به فحسبه في غيبوية لابد أن يفيق منها.

وعبنًا حاول (المغيرة بن شعبة) إتناعه بالحقيقة الأليمة. . فقد ظل مؤمنًا بأن رسول الله صلى الله عليه قال له عمر: كذبت!! وخرج معه إلى المسجد وهو يصبح: أن رجالا من المنافقين يزعمون أن رمسول الله ﷺ توفى وإنه والله ما مات ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران . . ففد غاب عن قومه اربعين ليلة ثم رجم إليهم بعد أن قيل إنه مات والله ليرجعن رسول الله ﷺ كما رجع موسى عليه السلام فليقطعن أيدى رجال وأرجلهم وعموا أنه قد مات.

واستمع الملمون بالمسجد إلى هذه الصبحات من جانب عمر -رضى الله عنه- يرسل الواحدة تلو الأخرى، وهم في حال أشبه شيء بالذهول. . ألا إن كان محمد قد مات حقًّا! فواحر قلباه! وياللهم الناصب لاولتك الذين رأوه وسمعوا لـ وآمنوا بالله الذي بعث بالهدى ودين الحق . . هم يدهل القلب ويدهب باللب .

أما إن كان محمد قد ذهب إلى ربه كما يتول عمر - قذلك أدعى لللمول.. وانتظار أوبته حستى يرجع كما رجع موسى: اشد إمعانًا نى

لذلك أحاطت جموعهم بعمر -رضى الله عنه- وهم أدنى إلى

وأخلص العمل . . فإن النا وخفف الحمل . . فإن العق لقد مات خمير خلق الله وه لقد انتقل سيد المرسلين صه واعمل للدنيا بقدر مقامك i واعمل للآخرة بقدر بقائك واعمل للجنة بقدر اشتياقك واعمل للنار بقدر صبرك عا واعلم بأن من أراد مؤنسًا: ومن أراد حجة فالقرآن يكفي ومن أراد الغنى فالقناعة تكة ومن أراد واعظًا . . قالموت ومن لم يكفه شيء من هذا

زيسار ﴿يا أيها الناس اتقوا ربك ترونها تذهل كيل مرضعة عما 1. وترى الناس سكاري وما هم بسك اعلم أخى أن القبر أول درج فعندما يموت العبد فإنه يضع يدخل عالم البرؤخ.

وعالم البرزخ: محيط أعنف

(١) سورةا الحم الأينان [١ ، ٢].

تصديقه وإلى الإيمان بأن فكيف عوت وقد ؟ الجمهوري وإلى دعمائه و اصطفاه لتبليغ رسالت (كسرى) وأن يدين له (ه وكيف يموت وهبو متوالية وأحدثت فيه أعنة النساء هناك مازلن ههنا بالمسجد ما قسي يا موسى بن عمران، وبأن المنافقون الذيسن سيضرب

أى الأمرين يصدق لقد أخذهم الفزع! عنه - تبعث إلى نقـوسهـ أمانيهم ويصورون متها لأ وإنهم لكذلك: إذ الفادح وبصر بالمسلمين إلى شيء، بل قصد إلى

فَالْفِي النَّبِي ﷺ مسجَّى في ناحية من البيت عليه برد حسرة فأقبل حتى كشف عن وجهه ثم أقبل عليه يقبله وقال: ما أطببك حيًّا.. وما أطببك 11. . 15.

ثم إنه أخــذ رأس النبي ﷺ وسلم بين يديــه وحدق في مــعــارف وجهه وقال: (بأبي أنت رأمي! أما الموتة التي كـــــــــــــ الله عليك فقد ذقتها ثم لن تصيبك بعدها موتة أبدًا).

س الشويف إلى الوسادة ورد البرد على وجهمه وخرم لم الناس ويقنعهم بأن رسول الله ﷺ لـم يمت وفــــ رضى الله عنه- طويقًا. .

عسمر ناداه: على رسلك يا عسمرا انصت الكن عسر ينصت واستمسر يتكلم فأقبل أبو بكر حرضي الله عنه-. إليهم بأنه يكلمهم . . . ومن . . كابي بكر في هد الصديق صفى النبي ﷺ ومن لو تتخل النبي خلياً

الـناس إلى تلبية دعـوته وانصرفـوا إليه عن عـمر. ليه ثم قال:

من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كال حي لا يموت) . ثم تلا قوله تعالى : ﴿وَمَا مَحْمُدُ إِلَّا ن قبله الرسل أفإن مات أو قنل انقلبتم على أعقابكم قبيه فلن يضر الله شيئًا وسيجزى الله الشاكرين (١٠). -رضى الله عنه- قد أنصت حين رأى انصراف الناس

اقتناعه؟ . .

با بكر يتلو هذه الآية: خر إلى الأرض. . ما تحمله حول الله ﷺ قد مات . . وأما الناس فهقد أخذوا مـ • تبل بأقوال عمر -رضى الله عنه- حتى لقد ألفوا أنفهم إذ سمعوا هذه الآية يتلوها أبو بكر كانهم لم يكونوا يعلمون أنها نزلت... وكذلك وايل

القلوب كل شيء ف قد قبضه إليه!!. أي دعا الناس إلى مثل كــلاا..

(١) سورة آل همران الآية

, 188 |

الزاد لليلة صبحها يوم القيامة.

وينظر فسوقه

جنبات نفسه

للج وظله. .

بعد الهداية

ذاه وإرشاده

يوم الهجرة

ئي وراء هڏا

مرور نسمة

ول المصاب، العبزة حيث بم الحالدون. مون ک^{ه (۱)} .

بِي أَنْ مُحْمَدًا لِلْأَدَّ اخْتَارُ أَجْوَارٌ الرقيق الآعلى، وأن ال

فكان عمــر غاليًا حين اقتنع بأن محمدًا لم يمت وحي

قال جل شانه: ﴿حتى إذا جاء أحدهم للوت.. قال رب ارجعون ، لعلى أعمل صالحًا فيما تركت ، كلا إنها كلمة هو قائلها،ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون﴾(١) . والبرزخ هنا: هو الحاجز الزماني الذي يفصل ما بين الحياة الدنيا والحياة الآخرة .

﴿كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتًا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون﴾(٢). هذه الآية الكريمة جسمعت الأزمان الشلائة في جلال وجمال . . . جمعت الأزال والآماد والآباد! . . .

﴿يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث .. فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم .. ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم.. ومنكم من يتوفى .. ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكى لا يعلم من بعد علم شيئا وترى الأرض هامدة .. فإذا أنزلنا عليها الماء اهترت، وربت وأنبتت من كل زوج بهيج، ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحى الموتى وأنه على كل شيء قدير. وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن لله بعث من في القبور ﴾ (٢).

نداء القبسر

أندرى - يا ابن آدم - مباذا يقول القبر بـلسان حـاله؟ إنه يناديث ويخاطبك بكلمات ينفطر لها القلب وينخلع من هولها الفؤاد.

روى عن أبى هريرة -رضى الله عنه- قال: (خرجنا مع رسول نه على خنازة ، فجلس إلى قبر منها فقال: ما يأتى على هذا القبر برم إلا وهو ينادى بصوت ذلق طلق: يا ابن آدم: نسيتنى ألم تعلم أنى بيت الوحدة؟ وبيت الغربة؟ وبيت الوحشة؟ وبيت الدود؟ وبيت الضيق؟ إلا

من وسعنى الله عليه؟ قال رسول الله ﷺ: «القبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار»- رواه الطبراني.

ولقد ركز رسول الله ﷺ تركيزاً قويًا على هذه الحقيقة العليا، وهى ذكر الموت، كما أخبرنا بذلك عبد الله بن عمر -رضى الله عنهما- قال:

أتيت النبي ﷺ عاشر عشرة، فقام رجل من الأنصار فقال:

يا نبى الله: من أكيس الناس، وأحرم الناس؟ قال: أكثرهم ذكرًا للموت وأكثرهم استعدادًا للموت أولئك الأكياس.. ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الآخرة» – رواه ابن أبى الدنيا.

وفى رراية ابن ماجه، لفظه: «أن رجلاً قال للنبى ﷺ: أى المؤمنين أنضل؟ قال: أحسنهم خلقًا. قال فأى المؤمنين أكيس؟ قال: أكثرهم للموت ذكرًا، وأحسنهم لما بعده استعدادًا. . أولئك هم الأكياس). ولقد قلت لنفسى وأنا بين المقابر:

هل رأيت الأمن والراحة إلا في الحفائر؟

فأشارت فإذا للدود عبث في المحاجر

ثم قالت: أيها السائل إنى لست أدرى

انظرى : كيف تساوى الكل في هذا المكان

وتلاشى في نفايا العبد رب الصولجان!

والتقى العاش والغالى . . فما يفترقان!

أنهذا منتهى الأمر؟ فقالت: لست أدرى

أيها القبر تكلم وأخبريني يا رمام.

هل طوى أحلامك الموت وهل مات الغرام

من هو الميت . . من عام . . ومن مليون عام

اتمنى: اننى ادرى: ولكن لست ادرى.

⁽١) سورةا المؤمنون الأيثان [٩١ ، ١٠٠]. (٢) سورة البشرة الأبة ٢٨.

⁽٣) سورة الحج الآيات [٥ : ٧].

رهبقاا قرال تمحح

زيارة القبور مستحبة للرجال:

لما رواه أحمد ومسلم وأصحاب السن عن عبد الله بن بريدة عن أيد: أن النبي ﷺ قال: «كنت نهيتكم عن ريارة القبور فزوروها، فإنها تذكركم الأخرة».

وكان النهى ابتساء، لانهم كانوا لا يتورعون فيه عن هجو الكلام وفحشه فلما دخلوا في الإسلام واطمانوا به وعرفوا احكامه.. أذن لهم الشارع بزيارتها، وعن أبي هريرة -رفسى الله عنه-: أن النبي على وا قبسر أمه فبكى وأبكى من حوله، فقال النبي على: «استأذنت ربى أن أستغر لها فلم يؤذن لى واستأذنته أن أوور قبرها فأذن لى فزوروها فإنها تذكر الموتء - رواه أحمد ومسلم وأهل السن إلا الترملي.

تبه سااق لي النا تفه

إذا وعلى الزائر إلى القبر: استثبل وجه الميت وسلم عليه ودعا له.. وقل وعلى الزائر إلى القبر: استثبل وجه الميت وسلم عليه ودعا له.. وقل جاء في ذلك: عن بريدة قال: كمان النبى ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقبول قائلهم: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين وإنا إن شماء الله بكم لاحثون .. أنتم فبرطنا ونحن بكم تبع ونسأل الله لنا ولكم العليقية - رواه ملم وأحمد وغيرهما.

رعن ابن عباس: ان النبي الله مر بقبور المدينة فأقبل عليهم بوجهه فقال: «السلام عاليكم يا أهل القبور . . يغفر الله لنا ولكم . . انتم سلفنا ونحن بالاثر» – رواه الترمذي .

وعن عائشة – رضي الله عنها – تالت: «كان النبي ﷺ كل ما كان البيا بخرج من آخر اللبل إلى البقيع فيقول: السلام عليكم دار قوم مؤمنين وأتاكم ما توصدون، غدا مؤجلون وإنا إن شاء الله بكم لاحقون . . اللهم اغفر لأمل بقيم الغرقد» – دواه مسلم.

وروی عنها نالت : تلت: كيف الول لهم يا رسول الله قال: ٠

السنة من السلام عنى أمل السايار من المؤمنين والسلمين، ويرحم الله السنة من منا والتأخرين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون».

رأما ما يفعله بعض من لا علم إلهم من التسسح بالأضرخ وتشيلها الطواف حولها، فهو من البداع المنكرة التي يجب اجتناجها ويمحرم أملها. نان ذلك خاص بالكعبة. رادهما الله شرئا: رلا يقاس عليها قبر نبى ولا خبرنج ولي، الخير كله في الاتباع والشركله في الابتداع.

الميقا نبرا بالة

كان الني الله إذا وال القبور يزورها للدعاء لاهلهاء والترحم عليهم والاستغنار لهم نابى الشركون إلا دعاء اليت والإنسام على الله به وسؤاله الحوائج والاستعانة به والتوجه إليه . . بمكس هديه في . . نإنه هدى توحيد، وإحسان إلى اليت، وهدى هؤلاء شدك واساءة إلى نفوسهم وإلى البت.

وهم ثلاثة المسام: إما أن يدعوا للمسيت، أو يدعو ربه، أو عنده. ويرون أن المدعاء عنده أولى من الدعاء في المساجد. ومن تأمل مدى رسول الله علي وأحسابه تين له القرق بين الأمرين.

مالمه لا نه سياا وفي له

من المنعن عليه أن الميت يتسفع بما كان مبيًا فيه من أعمال البر في حياته: لما رواء مسلم وأصحاب السنن عن أبى هريرة أن الني ﷺ قال: وإذا مات ابن آدم انقض عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم يتنبى به، أو ولد بار يدعو له، – رواء ابن ماجه.

اعد: انه الله قال: «إن مما يحمل الموس مد معمد وحسناته بعد موند: علمه وزشوه، أو والنا هما كما توله اله محمثاً ورثه، أو مسجداً ما الله به البيا البيا البيا بناه، أو بها أكراه، أو ممانة المحرجها من ماله في همت وحياته تلحقه من بعد موته».

وروى مسلم عن جرير بن عسيد الله: أن النبى الله قال: "من سن في الإسلام سنة حسنة: ذله أجرها وأجر من عسمل بها من بعده من فير أن ينقص من أجورهم . . ومن سن في الإسسلام سنة سيئة: كسان عليه وزرها ووزر من يعسمل بهما من بعده، من غسير أن ينقص من أوزارهم شيء».

ما ينفعه من أعمال غيره

- يتاءل العلامة ابن القيم فيقول:

- هل تنتفع أرواح المرتى بشىء من سعى الأحياء . . أم لا؟ ثم يجيب قائلا: إنها تنتفع من سعى الأحياء بأمرين مجمع عليهما بين أهل السنة من الفقهاء وأهل الحديث والتفسير.

أحدهما: ما نسب إلى الميت في حياته .

والثاتى: دعاء المسلمين له واستغفارهم له، والصدقة أو الحج أ ويرى الإسام أحمد، ومنعه جنمهور السلف: وصول الصنوم والصلاة، وقراءة القرآن، والذكر.

وقد نص على هذا: الإمام أحمد في رواية محمد بن يحيى الكحال . . قال:

قبل لابي عبدالله: الرجل يعمل الشيء من الخير: من صلاة أو صدقة، أو غير ذلك، فيجعل نصفه لابيه أو لأمه؟

قال: (الميت يصل إليه كل شيء: من صدقة أو غيره) وقال أيضًا: اقرأ آية الكرسمي ثلاث مرات واقل هو الله أحدا وقل: اللهم إن فضله لأهل المقابر.

وهناك آراء أخرى في هذه المسالة، رأينا الإمساك عن ذكرها. . نيسيرًا على القارئ.

الأدلة على ما سبق

الدليل على التقاعه بما نسبب إليه في حياته: ما رواه مسلم في

صحيحه من حديث أبى هريرة -رضى الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: الأذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له، فاستثناء هذه الثلاث من عمله:

يدل على أنها منه، فإنه هو الذي تسبب فيها.

ولمى سنن ابن ماجه من حديث أبى هريرة -رضى الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ وإنما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته: علما علمه ونشره أو ولدا صالحا تركه أو مصحفا ورثه أو مسجداً بناه أو بيتا لابن السبيل بناه أو نهرا أكراه أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته نلحقه من بعد موته.

وفى المسند عن حمديقة قمال: قال رمسول الله ﷺ: امن سن فى الإسلام سنة حسنة فلم أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم . . ومن سن فى الإسلام سنة سيئة كان عليه وزوها ووور من يعمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شىه.

وقد دل على هذا: قبوله ﷺ: الا تنتل نفس ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها لانه أول من سن الفنل؛ فبإذا كان هذا في العذاب والعقاب، لفي الفضل والثواب أولى وأحرى.

ومن الأدلة كذلك: ما نطق به القرآن الكريم وأنت به السنة المطهرة ورآه الإجماع.

أما القرآن:

فترله تمالى: ﴿والدِّين جِاءوا من بعدهم يتبولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الدَّين سبقونا بالإيمان﴾(١). فأثنى الله سبحانه وتعالى عليهم باستغفارهم للمؤمنين قبلهم فدل على انتفاعهم باستغفار الأحباء وقد دل على انتفاع الميت بالدعاء: إجماع الامة على الدعاء له في صلاة الجنازة.

⁽١) سورة الحشر الآية ١٠.

وتى السنن:

من حديث أبى هربرة -رضى الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿إذَا صَلَيْتُم عَلَى اللَّبِيُّ فَأَخْلُصُوا لَهُ الدَّعَاءُ﴾.

وفى صحيح مسلم من حديث عوف بن مالك قام النبى على جنازة فحفظت من دعائه وهو يقول: «اللهم نففر له وارحمه وعافه واعف عنه وأكرم نزله وأرسع مدخله واغسله بالماء والثلج والبرد ونقه من الخطايا كسما نقيت الشوب الأبيض من الدنس وأبدله داراً خيراً من داره وأهلاً خيراً من أهله وزوجًا خيراً من زوجه وأدخله الجنة وأعده من عذاب القبر وعذاب النارا.

وفى السنن أيضًا عن واثلة بن الأمسقع قسام على رجل من المسلمين فسمعته يقول: اللهم إن فلان بن فلان فى ذمتك وحبل جوارك، فسقه من فستنة القبسر وعذاب السنار، وأنت أهل الوفاء والحق فساغفسر له وارحمه إنك أنت الغفور الرحيم.

ومن حديث عثمان بن عفان -رضى الله عنه- قال: كان النبى الله الله الله عنه الله عنه واسألوا له إذا قرغ من دفن الميت وقف عليه فقال: «استغفروا الأخيكم واسألوا له التثبيت فإنه الآن يسأل. وكذلك الدعاء لهم عند زيارة قبورهم كما فى صحيح مسلم من حديث بريدة بن الحصين قت: كان رسول الله عليهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقولوا: السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم الحقون . . نسأل الله لنا ولكم العافة.

وفى صحيح مسلم أن عائشة -رضى الله عنها- سألت النبى الله كيف تقبول إذا استغفرت لأهل القبور؟ قال: قبولى: السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، فبيرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، وإنا إن شاء الله بكم للاحقبون، وفي صحيح مسلم أيضًا عنها -رضوان الله عليها- أن رمسول الله وي خرج في ليلنها من آخر السليل إلى البقيع

فقال: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين وآتاكم ما توعدون غدا مؤجلون وإنا إن شاء الله بكم لاحقون اللهم اغفر لأهل الغرقد».

وقد جاء أن الله يرفع درجة العبد في الجنة فيتقول: أنى لى هذا؟ فيقال: بدعاء ولدك لك.

وصول ثواب الصدقة

عقد العلامة ابن القيم -رحمه الله تعالى- فصلاً فى ذلك فقال: وأما وصول ثواب الصدقة: ففى الصحيحين عن عائشة -رضى الله عنها- أن رجلاً أتى النبى على فقال: يا رسول الله إن أمى افتلتت نفسها ولم توصى وأظنها لو تكلمت تصدقت، أفلها أجر إن تصدقت عنها؟ قال: «نعم».

وفي صحيح البخارى عن عبد الله بن عباس -رضى الله عنهما- أن سعد بن عبادة توفيت أمه وهو غائب عنها فأتى النبي ﷺ فتنا: يا رسول الله إن أمى توفيت وأنا غائب عنها فهل ينفعها إن تصدقت عنها؟ قال: نعم. قال: فإنى أشهدك أن حائطى المخراف صدقة عنها.

وفي صحيح مسلم عن أبى هريرة -رضى الله عنه- «أن رجر قال للنبى ﷺ: إن أبى مات وترك مالاً، ولم يوص فهل بكفى عنه أن أتصدق عنه؟ قال: نعم».

وفى السنن ومسند أحمد عن سعد بن عبادة أنه قال: «يا رسول الله إن أم سعد ماتت فأى الصدقة أفضل؟ قال: الماء».

قحفر بشرًا وقال: هذه لأم سعد.

وعن عبد الله بن عمرو أن العاص بن وائل نذر في الجاهلية أن ينحر مائة بدئة، وأن هشام بن العاص نحر خسسًا وخمسين، وأن عمرًا سأل النبي عليه عن ذلك فقال: «أما أبوك فلو أقر بالتوصيد فسمت وتصدقت عنه نفعه ذلك» - رواه الإمام أحمد.

وصول ثواب الصيام

قال العلامة ابن القيم رحمة الله عليه:

وأما الدليل على وصول ثواب الصوم إلى الميت فما روى فى الصحيحين عن عائشة -رضى الله عنها- أن رسول ﷺ قال: «من مات وعليه صيام: صام عنه وليه».

وفى الصحيحين أيضًا عن ابن عباس -رضى الله عنهما- قال: احجاء رجل إلى النبي رهي في في في الله الله: أمى ماتت وعليها صوم شهر. . أفأقضيه عنها؟ قال: نعم . . فدين الله أحق أن يقضى .

وفى رواية: قجاءت امرأة إلى رسول الله على فقالت يا رسول الله: إن أمى ماتت وعليها صوم نذر أفأصوم عنها؟ قال: أفرأيت لو كان على أمك دين فقبضته: أكان يؤدى ذلك عنها. قالت: نعم، قال فصومى عن أمك».

وهذا اللفظ للبخاري وحده تعليقًا.

وعن ابن عباس -رضى الله عنهما- «أنَّ امرأة ركبت البحر فنذرت إن الله نجاها أن تصوم شهرا فنجاها الله، فلم تصم حتى ماتت فجاءت بنتها أو أختها إلى رسول الله على فأمرها أن تصوم عنها، - رواه أهل السنن والإمام أحمد.

وكذلك روى عنه بي وصول ثواب بدل الصوم وهو الإطعام: فنى السنن: عن ابن عمر -رضى الله عنهما- قال: قال رسول بي الله عنهما- قال: قال رسول الله من مات وعليه صيام شهر فليطعم عنه لكل يوم مسكين - رواه الترمذي.

قال الترمذى: ولا نعرفه مرفوعًا إلا من هذا الوجه، والصحيح عن ابن عمر من قرله موقوقًا.

وفى سنن أبى دواد عن ابن عباس -رضى الله عنهما- قال: اإذا مرض الرجل فى رمضان ولم يصم أطعم عنه ولم يكن عنه قضاء وإن نذر: قضى عنه وليه.

وصول ثواب الحج

قال العلامة ابن القيم رحمة الله عليه:

وأما وصول ثواب الحج: ففى صحيح البخارى عن ابن عباس حرضى الله عنهما - «أن امرأة من جهينة جاءت إلى النبى ﷺ فقات: إن أمى نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت أفاحج عنها؟ قال: حجى عنها.

أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته؟ اقضوا الله ذالله أحق بالقضاء».

وقد تقدم حدیث بریدة وفیه: «إن أمی لم تحج قط، أفاحج عنها؟ قال: حجی عنها،

وعن ابن عباس -رضى الله عنها قال: ﴿إِن امرأة سنان بن مسلمة الجهنى سألت رسول الله ﷺ أن أمها ماتت ولم تحج أفبجرى أن تحج عنها؟ قال: نعم. لو كان على أمها دين فقضته عنها ألم يكن يجزئ عنها وواه النسائي.

وروى أيضًا عن ابـن عباس -رضى الله عنهـما- أن «امـرأة سألت النبى عن ابنها مات ولم يحج قال: (حجى عن ابنك).

وروى أيصًا عنه قال: «قال رجل يا نبى الله إن أبى مات ولم يحج أفاحج عنه؟ قال: أرأيت لو كان على أبيك دين أكنت قاضيه؟ قال: نعم قال: فدين الله أحق».

وأجمع السلمون على أن قضاء الدين يسقطه من ذمته، ولو كان من أجنبي أو من غير تركته.

وقد دل عليه حديث ابى قتادة حيث ضمن الدينارين عن الميت فلما قضاهما قال له النبي ﷺ الآن بردت عليه جلدته».

مسؤال القبسر

اتفق أهل السنة والجماعة: على أن كل إنسان بــــال بعد موته: قبر أم لم يقبر . .

فلو أكلته السباع أو أحرق حتى صار رمادًا ونسف في الهواء أو غرق في البحر: ليسئل عن أعماله وجوزى بالخير: خيسرًا، وبالشر: شرًا.

وأن النعيم أو العلماب على النفس والبدن معًا . . قال ابن القيم: ذهب سلف الأمة وأثمتها إلى أن الميت إذا مات يكون في نعيم أو عذاب وإن ذلك يحصل لروحه وبدنه، وأن الروح تبتى بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة، وأنها تتصل بالبدن أحيانًا ويحصل له معها النعيم أو العذاب.

ثم إذا كان يوم القيامة الكبرى: أعيدت الأرواح إلى الأجساد وقاموا من قبورهم لرب العالمين وتعاد الأبدان، مستقل عليه ببن المسلمين واليهود والنصارى وقال المروزى: قال أبو عبد الله - يعنى الإمام أحمد - عذاب القبر حلى لا ينكره إلا ضال مضل.

وقال حنبل: قلت لأبي عبد الله: في عذاب القبر؟

نقال: هذه أحاديث صحاح نؤمن بها ونفر بها . . كلما جاء عن النبي ﷺ إستاد جيد أفرونا به إذا لم نقر بما جاء به رسول الله ﷺ ودفعناه ورددناه: رددنا على الله أمره . . قال تعالى ﴿وما آتاكم الرسول فخذه ه﴾(١).

قلت له: وهذاب القبر حق؟ قال: حق ... يعذبون في القبور، قال: وسمعت أبا هبدالله يقول: نؤمن بعذاب القبر وبمنكر ونكير

ويجبب قائلا: فقد كفانا رسول الله ﷺ أمر هذه المسألة وأغنانا عن

ثم يطرح العلامة ابن القيم في هذه القضية سؤالاً يقول فيه:

هل تعاد الروح إلى الميت في قبره وقت السؤال أم لا؟

وأن العبد يسأل في قبره . . . قال نعالى: ﴿ يُئْبِتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمنُوا بِالقُولُ

يروى في عدَّاب القبر؟ فقال: سبحان الله . . نعم . . نقر بدَّلك ونقر

قلت: هذه اللفظة تقول: منكر ونكير هكذا؟ أو تقول: ملكين؟

وقال أحمد بن القاسم: قلت: يا أبا عسبدالله: تقر بمنكر ونكبر وما

الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة (١). . . في القبر.

قلت یقولون: لیس فی حدیث منکر ونکیر. قال: هو هکذا یعنی انهما منکر ونکیر.

قال: منكر رئكير.

كان على رؤوسنا الطير، وهو يلحد له فقال: «أعوذ بالله من عذاب القبر ثلاث مرات ثم قال: «إن العبد إذا كان في إقبال من الآخرة وانقطاع من الدنيا: نزلت إليه ملائكة كأن وجوههم الشمس فيجلسون منه مد البصر ثم يبجى، ملك المرت حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النقس الطيبة: أخرجى إلى منفرة من الله ورضوان قال: فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من (في) السقاء - أى قمه - فيأخذها فإذا أخذها ثم يدعوها في يده طرفة عبن حتى يأخذوها في جملوها في ذلك الكفن وذلك الحنوط، ويخرج منها كاطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض قال: فيصعدون بها فلا يجرون بها - يعنى على ملا من الملائكة - إلا قالوا: ما فيصعدون بها فلا يجرون بها - يعنى على ملا من الملائكة - إلا قالوا: ما هذا الروح الطيب؟ قيقولون: فلان بن فلان - بأحسن أسمانه التي كانوا

أقرال الناس حيث صرح بإعادة الروح إليه: فقد قال البراء بن عازب. كنا في جنازة في بقيع الغرقد فأنانا النبي الله فقعد وقعدنا حوله كان على وهم بالحد له فقال: قاعدة بالله من عذاب القب

⁽١) سورة إبراههم الأية ٢٧.

الدنيا حتى ينتهي به إلى السماء الدنيا فيستفتح له فلا يفتح ثم قرأ رسور الله ﷺ: ﴿لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط﴾(١).

فيقول الله عز رجل «اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلي، فتطرح روحه طرحًا ثم قرأ ﴿ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الربح في مكان سحيق﴾(١).

فتعاد روحه فى جسد، ويأتيه ملكان فيقولان له: من ربك؟ فيقول هاه هاه لا أدرى فيقولان له ما هذا الرجل الذى بعث فيكم؟ فيقول: هاه لا أدرى فيتادى مناد من السسماء أن كذب عبدى فأفرشوه من النز وافتحوا له بابًا إلى النار فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه ويأتيه رجل قبيح الرجمه قبيح الشياب منتن الريح فيقول: أبشر بالذى يسؤك هذا يومك الذى كنت توعد.

نسقول: من أنت؟ فوجهك الوجمه الذي يجيء بالشر فيمقول: أنا عملك الخبيث نيقول: رب لا تقم الساعة،

رواه الإمام أحمد وأبو داود.

اللهم أجرنا من خزى الدنيا وعذاب الآخرة.

نصوص نبوية صحيحة

وهذه مجموعة من الأحاديث النبوية الصحيحة نستشهد بها على صحة ما ذكرناه:

روى مسلم عن زيد بن ثابت قال: بينا رسول الله على في حائظ (الحائط هو البستان) لبنى النجار على بغلته ونحن معه إذ جادت به فكادت تلقيه، فإذا قبر ستة أو خمسة أو أربعة . . فقال: من يعرف أصحاب هذه القبور؟ فقال رجل : أنا . قال: فمتى مات هؤلاه؟ قال:

(١) سورة الأعراف الآية ٤٠. (٢) سورة الحج الآية ٣١.

يسمونه فى الدنيا حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا فيستفتحون له فيفتح له فيشعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التى تليها حتى ينتهى بها إلى السماء التى قيها الله تعالى فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتاب عبدى فى عليين وأعيدوه إلى الأرض فإنى منها خلقتهم ومنها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى.

قال: فتعاد روحه فى جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول ربى الله فيقولان له ما دينك؟ فيقول: دينى الإسلام فيقولان له: ما هذا الرجل الذى بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله فيقولان له: وما علمك بهذا؟ فيقول: قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت.

نينادى مناد من السماء: أن صدق عبدى فأفرشوه من الجنة وانتحوا له بابًا من الجنة.

قال: فيأتيه من ريحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره.

قال: ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طبب الربح فيقول: أبشر بالذى يسرك . . هذا يومك الذى كنت توعد فيقول له: من أنت؟ فوجهك الوجه الذي يجيء بالخير فيقول: أنا عملك الصالح فيقول: رب أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلى، قال: وإن العبد الكافر إذا كان فى انقطاع من الدنيا وإقبال من الأخرة: نزل إليه من السماء ملائكة سود الرجوه معهم المسوح فيجلسون منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الخبيثة: اخرجي إلى سخط من الله

قال: فيتفرق في جده فينتزعها كما ينتزع السنود من الصوف المبلول فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عبن حتى يجعلوها في تلك المسوح ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الأرض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الريح الخبيث؟ فيقولون: قلان بن قلان باقبح أسمائه التى كان يسمى بها في

مات في الأشراط. فـقال: إن هذه الأمة تبتلى في قـبورها... فلولا أن لا تدافنوا: لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر: الذي أسمع منه.

ثم أقبل علينا بوجهه فقال: تعوذوا بالله من عذاب النار. قالوا نعوذ بالله من عذاب القبر. قالوا: نعوذ بالله من عذاب القبر. قال: تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن. قالوا: نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن. قال: تعوذوا بالله من قالة تعوذوا بالله من فتنة الدجال قالوا: نعوذ بالله من فتنة الدجال».

وروى البخارى ومسلم عن قتادة عن أنس أن النبى على قال: إن العبد إذا وضع فى قبره وتولى عنه أصحابه وإنه ليسمع قرع نعالهم: أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له: ما كنت تقول فى هذا الرجل؟ لمحمد على المحان في المدانه فيقولان له: ما كنت تقول فى هذا الرجل؟ لمحمد المحد الم

فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله.

قال: فيـقولان: انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مـقعدًا من الجنة.. فيراهما جميعًا.

وأما الكافر والمنافق فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ في عند الدرى كنت أقول ما يقول الناس فيقولان: لا دريت ولاتليت. ويضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحة فيسمعها من يليه غير الثقلين. (ومعنى لا دريت . ولا تليت): أى لا كنت داريًا ولا تاليًا. والمقصود بها الدعاء عليه).

وفى لفظ: نزلت فى عذاب القبر: يقال له من ربك؟ فيقول: الله ربى ومحمد نبى فذلك قول الله ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ﴾ (١).

قإن الميت إذا وضع في قبره: إنه يسمع خفق نعالهم حين يولون عنه فإن كان مؤمنًا كانت الصلاة عند رأسه والصيام عن يمينه والزكاة عن شماله وكان فعل الخيرات «من الصدقة والصلة والمعروف والإحسان؛ عند رجليه فيؤتى من قبل رأسه فتقول الصلاة: ما قبلي مدخل ثم يؤتي من يمينه فيقول الصيام: ما قبلي مدخل. ثم يؤتى من يساره فتقول الزكاة: ما قبلي مدخل. ثم يؤتى من قبل رجليه فيقول فعل الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف والإحسان: ما قبلي مدخل. فيقال: له اجلس. فيجلس وقد مثلت له الشمس وقد أخذت للغروب فيقال له: هذا الرجل الذي كان فيكم ما تقول فيه؟ وماذا تشهد به عليه؟ فيقول؟ دعوني حتى أصلى فيقولان؛ إنك ستصلى أخبرنا عما نسألك عنه؟ أرأيتك هذا الرجل الذي كان فيكم ما تقول فيه؟ وما تشهد عليه؟ فيقول: محمد أشهد أنه رسول الله جاء بــالحق من عند الله فيقولان له: على ذلك حــيت وعلى ذلك مت وعلى ذلك تبعث إن شاء الله ثم يفتح له باب إلى الجنة فيقال له: هذا مقعدك وما أعد الله لك فيها فيزداد غبطة وسرورا ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعًا وينور له فبه ويعاد الجسد لما بدئ منه وتجعل نسمته في النسيم الطيب وهي طير معلق في شجر الجنة. . قال: فذلك قول الله تعالى ﴿ يُشبِت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الأَخْرَةُ ﴾ (أي. وذكر في الكافر ضد ذلك إلى أن قال:

دثم يضين عليه في قبره إلى أن تختلف أضلاعه فتلك المعيشة الضنك التي قال الله تعالى: ﴿ وَإِنْ لَهُ مَعِيشَةٌ ضَنكُما وتحشره يوم القيامة اعمى ﴾ (٢).

وني صحيح البخاري عن سمرة بن جندب قبال: اكان النبي عليه

⁽١) سورة إبراهم الآية ٢٧.

⁽١) سورة إبراهيم الآية ٢٧. (٢) سورة طه الآية ١٣٤.

النفب: فهم الزناة. والذي رابته في النهر: فاكل الربا. بالليل ولم بعمل به بالنهار يغمل به إلى برم القيامة. وأما الذي رأبته في منه ولن كارتا الله المعلى المعلى فرجل علمه الله الدران فعام عنه شدته: كذاب يحدث بالكذبة فتحمل عنه حتى تبلخ الأفاق فيصنع به إلى قلت: طونتماني الليلة فأخبراني عما رايسًا؟ قالا: بعم: الماي راينه بشق منها. . فيها شيوخ وشبان ثم صعدا بي فادخلاني دارا مي أحسن رافضل يليه نار يوقساها فصما إلى الشجرة وأدخلاني داراً لم أر قبط إحسن شجرة عظيمة وفي أعملها شيخ وعبييان وإذا رجل قريب من الشجرة بين قلت ما منا ؟ قالا: انطاق نانطلقنا حتى أتينا إلى روضة خضراء نبها حيث كان نجعل كلما جاء ليخرج: رمي في فيه بحجر فرجع كما كان في النهر قبإذا أراد أن يخرج رمي الرجل بحجر في فيه (أي فسه) فرده فيه رجل قائم وعلى وسط النهر رجل بين يديه حجارة فأقبل الرجل الذي اللهب من تحتهم فإذا اقترب: ارتفعوا حتى كادوا يخرجون فإذا خمدت: أعلا، غبيرٌ وأسفله واسع بوقد تحته نار فإذا فيه رجال ولساء عراة فيأنيهم إليه فضربه قلت: ما مذا؟ قالا: انطاق فانطلقنا إلى نقب مدل التور بالما يمه لمسك مدار وشار يعنه علما وجوب المنا لمنار للمنارك المنارك ال رأسه بصخرة أو فيهر فيشلخ بها رأسه فإذا خسربه تدهده الحجر فانطلق انطاق فانطلقنا حتى أنينا على رجل مضطبع على قناه درجل قائم على الأخر مثل ذلك ويلتم شدته علما فيعود فيصنع مثله قلت ما هذا؟ قالا: بيده كلوب من حديد يدخله في شدقه حتى ببلغ قفاء ثم يفعل بشدقه ناخذا بيدى واخرجاني إلى الارض المقدسة فإذا رجل جالس درجل نائم فإن رأى أحد رويا قصم فيورد: ما شاء الله . . فسألنا يومًا فلك: مل إذا عملى صلاة أقبل علينا برجهه نقال: من رأى منكم الليلة رؤيا؟ قال:

ناما الشيخ الذي في أصل الشجرة: فإبراميم والصبيان حوله: تأولاد الناس.

والذي يوقد النار: تمالك عارن النار.

قال ابن القيم: وهذا نص في عذاب البراخ فإن رئيا الأنياء وحي

ومطابق لا في نفس الأمر.

والنسائي.

دروی الطمعاوی عن ابن مسعود أن النبی ﷺ تن: «أمر بعبد من عباد الله أن بضرب فی قبره مائة جلمة فلم يزل يسأك الله ويدعوه حتى مارت واحدة فماحثلاً قبره عليه تاراً فلما أرتفع عنه أفعات. قال: علام جلدتماني؟ قبالوا: إنك ممليت بغير طهوره ومررت على مظلوم فلم تنصره، وعن أس أن النبی ﷺ معنى عبرتاً من قبر فتاك:

منى مات مذا؟ فقالوا: مات في الجماعية قسر بذلك وقال: «لولا أن لا تدانيوا لدعوت الله أن يسمكم عذاب الغبرا رواء النسائي ومسلم. وعن ابن عمر –رضي الله عنهما– جن النبي ﷺ قال: «مذا الذي

رعن ابن عمر درصي الله عمهمة جن البيري ويتد من المسامع و غراء له العرش، وفتحت له إبراب السماء، وشهده سبعبون ألفا من اللائكة... لقدا غسم غسمة ثم فرج عنده - رواه البخدرى ومسلم

fish .

إذا سأل سائل ما الحكمة في كون عساب القبر لم يذكر في القرآن مع شدة الحاجة إلى معرفته والإيمان به ليحلر ويتفي؟

أجاب على ذلك العلامة ابن النبم فقال: الجواب من دجهين:

مجمل ومتصل. أما المجمل: فيهو أن الله سبحانه وتعمالي أنزل على وسوله وحييز وأوجب على عبياده الإيمان بهسما والعمل بما فيسهما، وهما: الكتاب والحكمة..

1 6

قال تعالى: ﴿وَأَنْزُلُ اللهُ عَلَيْكُ الْكِتَابِ وَالْحَكَمَةُ وَعَلَمْكُ مَالَمُ تَكُنُ تَعَلَمُ ﴾(١)

فال تعالى: ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتابه والحكمة (٢). وقال تعالى: ﴿واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة ﴾ (٢).

والكتاب: هو القرآن.

والحكمة: هي السنة باتفاق السلف.

وما أخبر به الرسول عن الله: فيهو في وجوب تصديقه والإيمان به.. كما أخبر به الرب تعالى على لسان رسوله..

هذا أصل متفق عليه بين أهل الإسلام لا ينكره إلا من ليس منهم. وقد قال النبي ﷺ «إني أوتيت الكتاب ومثله معه».

وأما الجواب المفصل: فيهو أن نعيم البررخ وعذابه مذكوران في الفرآن في غير موضع . . فيمنها قوله تعالى ﴿ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم أخرجوا أنفسكم . . اليوم تجزون عسذاب الهون بما كنتم نقولون على الله فسيسر الحق وكنتم عن آياته تستكيرون ﴾ (1) .

وهذا خطاب لهم عند الموت.

وقد أخسرت الملائكة وهم الصادقون أنهم حينئذ يجزون عذاب الهون ولو تأخر عنهم ذلك إلى انقضاء الدنيا لما صح أن يقال لهم: اليوم تجزون ومنها قوله تعالى: ﴿فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العداب . النار يعرضون عليها غدواً وعشيًا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب ﴾ (٥).

فذكر عذاب الدارين ذكراً صريحاً . . لا يحتمل الشك . ومنها قوله تعالى: ﴿فَدُرِهُم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون . يوم لا يغنى عنهم كيدهم شيئاً ولا هم ينصرون وإن للذين ظلموا عدابًا دون ذلك ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴿(١) .

وهذا يحتمل أن يراد به عذابهم بالقـتل وغيره في الدنيا وأن يراد به عـذابهم في البردخ وهو أظهـر، لأن كثـيـرًا منهم مات ولم يعـذب في الدنيا.

وقد يقال وهو أظهر أن من مات منهم. عذب في البراخ ومن بقى منهم. عذب في البراخ ومن بقى منهم. عذب في الدنيا بالقال وغيره فهو وعيد بعذابهم في الدنيا وفي البراخ. ومنها قوله تعالى: ﴿ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون﴾(٢).

وقد احتج بهذه الآية جماعة منهم عبدالله بن عباس على عذاب القبر، وفي الاحتجاج بها شيء؛ لأن هذا عذاب الدنيا يستدعى به رجوعهم عن الكفر ولم يكن هذا مما يخفى على حبر الأمة وترجمان القرآن.

لكن من فقهه فى القرآن ودقة فهمه فيه: فهم منها عذاب القبر. فإنه سبحانه أخبر أن له فيهم عذابين: أدنى وأكبر، فأخبر أن يذيقهم بعض «الأدنى اليرجعوا، فلا على أنه بقى لهم من الأدنى بقية يعذبون بها بعد عذاب الدنيا ولهذا قال: «من العذاب الأدنى» ولم يقل «ولنذيقنهم من العذاب الأدنى».

فلتتأمل ذلك جيدًا.. ونظيره قدول النبي ﷺ: •فيفتح له طاقة إلى النار فيأتيه من حرها وسمومها فإن النار فيأتيه من حرها وسمومها ولم يقل: فيأتيه حرها وسمومها فإن الذي وصل إليه: بعض ذلك وبقى له أكثره.. والذي ذاقه أعداء الله في

⁽١) سورة النساه الآية ١١٣. (٢) سورة الجمعة الآية ٢.

 ⁽٣) سررة الأحزاب الآية ٣٤.
 (١) سورة الأنمام الآية ٣.

⁽٥) سورة غافر الآيات [٤٥ ، ٤٦].

 ⁽١) سورة الطور الآيات [٥٤ : ٤٤]

الدنيا بعض العذاب وبقى لهم: ما هو أعظم.

ومنها قوله تعالى: ﴿ وَلُولا إِذَا بِلَغْتَ الْحَلقُومِ، وَأَنتُم حَيِنَالُا تَنظُرُونَ، وَنَحْنُ أَقْرِبِ إِلَيْهُ مَنْكُم وَلَكُنَ لَا تَبْصَرُونَ، فَلُولا إِنْ كَنتُم غير ملينين، ترجعونها إِنْ كَنتُم صادقين، فأما إِنْ كَانْ مِن الْمَقْرِبِين، فروح وريحان وجنة نعيم، وأما إِنْ مِنْ كَانْ أصحاب اليمين، فسلام لك مِن أصحاب اليمين، فسلام لك من أصحاب اليمين، وأما ان كان من المكذبين الضالين، فنزل من حميم، وتصلية جحيم، إِنْ هذا لهو حق اليقين، فسبح باسم ربك العظيم (١)

فيذكر ههنا: أحكام الأرواح عن الموت وذكر في أول السورة: أحكامها يوم المعاد الأكبر، وتقديم ذلك على هذا تقديم الغاية للعناية. إذ هي أهم وأولى بالذكر وجعلهم عند الموت ثلاثة أقسام كما جعلهم في الآخرة ثلاثة أقسام، ومنها قوله تعالى: ﴿يا أيتها النفس المطمئنة، ارجعي إلى ربك راضية مرضية، فادخلي في عبادي، وادخلي جنتي ﴿ (٢) . . . وقد اختلف السلف: متى يقال لها ذلك؟

فقالت طائفة: يقال لها عند المرت، وظاهر اللفظ: مع هؤلاء فإنه خطاب للنفس التي قد تجردت عن البدن وخرجت منه.

وقد فسر ذلك النبي على بقوله في حديث البراء وغيره فيقال لها: (اخرجي راضية مرضيًا عنك) وقبوله تعالى: ﴿فادخلي في عبادي﴾ مطابق لقبوله على الرفيق الأعلى». وأنت إذا تأملت أحاديث عذاب القبر ونعيمه وجدتها تفصيلاً وتفسيراً لما دل عليه القرآن.

أسياب عذاب القبر

قال العلامة ابن القيم: ذلك راجع إلى سبين: مجمل ومفصل:

(١) سورة الواقعة الآيات [٩٦ : ٩٦]. (٢) سورة الفجر الآيات [٢٠ : ٢٠].

أما المجمل فإنهم يعذبون على جهلهم بالله وإضاعتهم لأمره وارتكابهم لمعاصيه فلا يعذب الله روحا عرفته وأحبته وأمتثلت أمره واجتنبت نهيه ولا بدنا كانت فيه أبدا فإن عذاب القبر وعذاب الآخرة: أثر غضب الله وسخطه على عبده فمن أغضب الله وأسخطه في هذه الدار ثم لم يتب ومات على ذلك. كان له من عذاب البروخ بقدر غضب الله ومخطه عليه: فمستقل ومستكثر ومصدق ومكذب.

وأما المقصل: فقد أخبر النبى على عن الرجلين اللذين رآهما يعذبان فى قبورهما يمشى أحدهما بالنميمة بين الناس ويترك الأخر الاستبراء من البول.

قهذا ترك الطهارة الواجبة، وذلك ارتكب السبب الموقع للعناوة بين الناس بلسانه وإن كان صادقا وفي هذا تنبيه على أن الموقع بينهم العداوة: بالكذب والزور والبهتان: أعظم عذابًا كما أن في ترك الاستبراء من البول تنبيها على أن من ترك الصلاة التي الاستبراء من البول بعض واجباتها وشروطها فهو أشد عذابًا وفي حديث شعبة (أما أحدهما: فكان يأكل لحوم الناس فهذا مغتاب وذلك نمام).

وقد تقدم حدیث ابن مسعود -رضی الله عند- فی الذی ضرب سوطا امتلا القدر علیه به نارا لکونه صلی صلاة واحدة بغیر طهور ومر علی مظلوم فلم ینصدره، وقد جاء فی صحیح البخاری عن سمرة بن جندب قال: (کان النبی علیه از اصلی صلاة اقبل علینا بوجهه فقال: من رأی منکم اللیلة رؤیا . . . ؟ والحدیث: مذکور بطوله فیما مضی فلیرجم إلیه من شماء و ما صبق یتبین أن عداب القبر یکون عن محاصی التلب والمین والاذن والفم واللسان والبطن والفرج والید والرجل والبدن کله:

قالنمام والكذاب والمغتاب وشاهد الزور وقاذف المحصن والموضع في الفتنة والداعي إلى البدعة والمقائل على الله ورسوله ما لا علم له به والمجازف في كلامه وآكل الربا وآخيذه ومعطيه وكاتبه وشاهده وأكل أموال البتامي وآكل السحت من الرشوة والبرطيل (الرشوة) ونموهما وآكل

ولايتورع من لحظة ولا لفظة ولا أكلة ولا خطوة ولا يبالى بما حصل من المال من حلال أو حسرام ولا يصل رحمه ولا يرحم المسكين ولا الأرملة ولا اليتيم ولا الحيوان البهيم بل يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين ويراثى العالمين ويمنع الماعون ويتشغل بعوب الناس عن عيبه ويتنويهم عن ذنبه.

كل مؤلاء وأمـثالهم: يعـذبون في قبورهـم بهذه الجراثم بـحـب كثرتها وقلتها وصغيرها وكبيرها.

فظواهر القبور: تراب ويواطنها حـــرات وعذاب ظواهرها بالتراب والحجارة المتقوشة مبينات وفي باطنها الدواهي والبليات.

تغلى بالحسرات كما تغلى القدور بما فيها ويحق لها وقد حيل بينها وين شهواتها وأمانيها. تالله لقد وعظت فما تركت لواعظ مقالا ونادت:

يا عمار اللنيا: لقد عمرتم دارًا موشكة بكم روالأ.

وخربتم دارًا أنتم مسرعون إليها انتقالاً.

عمرتم بيونًا لغيركم : منافعها وسكناها.

وخربتم بيوتًا ليس لكم مساكن سواها.

هذه دار الاستباق ومستودع الأعمال وبذر الزرع وهذه محل للعبر: رياض من رياض الجنة أوحفر من حفر النار!

فضل القرآن ومدارسته

اعلم – وفقنى الله وإياك – أن حرص العبد في الدنيا على قراءة الفرآن ومدارسته وحفظه وتلاوته: خيرما ينور له قبره ويفسح له فيه.

يقول الإمام الشاطبي رحمه الله في هذا المعنى:

مال أخميه المسلم بمغير حق أو ممال المعاهد وشمارب المسكر وآكل لقمة الشجرة الملعمونة والزاني واللوطي والسارق والخمائن والغادر والمخمادع والماكر والمحملل والمحلل له والمحتمال على إسقاط فسرائض الله وارتكاب محارمه ومدؤذي المسلمين ومتتبع عوراتهم والحاكم بغيسر ما أنزل الله والمفتى بغير ما شـرعه الله والمعين على الإثم والعدوان وقاتل النفس التي حرم الله والملحد في حرم الله والمعطل لحقائق أسماء الله وصفاته الملحد فيها والمقدم رأيه وذوقه وسمياسته على سنة رسول الله ﷺ والنائحة والمستمع إليها ونواخو جهشم وهم المغنون الغناء الذي حرمه الله ورسوله والمستمع إليهم والذين يبنون المساجد على القبور ويوقدون عليها القناديل والسرج والمطففون في استيفاء مالهم إذا أخذوه وهضم ما عليهم إذا بذلوه والجسارون والمتكرون والمراؤون والهسمارون واللمازون والطاعنون على السلف والذين يأتون الكهنة والمنجمين والعرافين فيسألونهم ويصدقونهم وأعوان الظلمة الذين قد باعوا آخرتهم بدنيا غيرهم والذى إذا خوفته بالله وذكرته به لم يرعو ولم ينزجر فإذا خـوفته بمخلوق مثله: خاف وارعوى وكف عما هو فسه والذي يهدي بكلام الله ورسوله فلا يهتدي ولا يرفع به رأسًا فإذا بلغه عمن يحسن به الظن ممن يصيب ويخطئ: عض عليه بالنواجذ ولم يخالفه والذي يقرأ عليه القرآن فلا يؤثر فيه وربما استثقل به فإذا سمع قرآن الشيطان ورقية الزنا ومادة النفاق: طاب سره وتواجد وهاج من قلبه دواعي الطرب وود أن المغنى لا يسكت والذي يحلف بالله ويكذب فإذا حلف بالبندق أو برئ من شيخه أو قـريبه أو سراويل الفتوة أو حياة من يحب ويعظمه من المخلوقين: لم يكذب ولس هند وعوقب والذي يفتحر بالمعصية ويتكثر بها بين إخوانه وإضرابه - وهو المجاهر والذي لا تأمنه على مالك وحرمتك - والفاحش اللسان البذيء الذي تركه الخلق تقاء شره وفحشه والذي يؤخر الصلاة إلى آخر وقتها وينقرها نقرًا ولا يذكر الله فيها إلا قليلاً ولا يؤدى زكاة ماله طيبة بها نفسه ولا يحج مع قدرته على الحج ولا يؤدي ما عليه من الحقوق مع قدرته عليها

وحيث الفئي يرتاع في ظلماته من القبر يلقاه مسنا متهــــــللا هنالك بهنيه مقبيلا وروضي

ومن أجله في ذروة العسر يجتلي بنائسد في إرضائه لحبيبه

نيا أبها القساري به متمسكا

هنيئا مريئا والداك عليهم

ملابس أنوار من التاج والحلى! يرحم الشاطبي وجزاه الله عن القرآن خيرًا.

فضل القسرآن وحافظ القرآن

وها نحن أولاً: نذكر نصوصًا ثبين لنا فضل النرآن على أصحابه العاملين به المستمسكين بهديه السالكين على منهجه السائرين على دريه.

تمال الله تبارك ونعالى: ﴿ولقه آتيناك سبعًا من المثاني والقرآن العظيم (١).

وقال جل شأنه: ﴿ بِل هُو قُرْآنُ مَجِيدٌ ﴾ (٢) .

رقال مبحانه وتعالى: ﴿ وَإِنَّهُ لَكُتُمَابٍ عَزِيرٌ لَا يَأْنِيهُ البَّاطِلُ مِنْ بِينْ يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ﴾ (٣).

وصبح عن النبي على أنه حدث عن جبريل عليه السلام عن الله تبارك وتعالى أنه قال: (من شغله قراءة كتابي عن مسألتي: أعطيته أفضل

سورة الحجر الآية AY.
 سورة البروج الآية ٢١.

(٢) سورة لمبلت الآينان (١١ ، ١١].

ما أعطى الشاكرين) وفي رواية أخرى (السائلين).

وعن أنس عن النبي على انه قال: وإن لله أهلين من الناس فقيل: من هم يا رسول الله؟

قَال: أهل القرآن. هم أهل الله وخاصته،

وعن ابن عباس -رضى الله عنهما- يرقعه: (أشراف أمنى: حملة الترآن وأصحاب الليل).

وعنه أيضًا يرفعه:

(من أعطى القرآن فظن أن أحدًا أعطى أفضل بما أعطى: فقد عظم ما حقر الله وحقر ما عظم الله) وقال: (من أوتي القرآن: فكأنما أدرجت النبرة بين جنبيه إلا أنه لم يوح إليه).

وسئل النبي عَلَيْ: من أفضل الناس؟ فقال: «الحال المرتحل قيل: ومن الحال المرتعل؟ قال: صاحب القرآن. . كلما حل ارتحل: أي كلما

ائم ختمة: استأنف ختمة أخرى،

وعن على -رضى الله عنه- قال: (ذكر لرسول الله ﴿ الْفَتِهُ الْفَتِنَّةُ الْفَتِنَّةُ . . قلنا يا رسول الله: وما المخـرج منها؟ قال: كتاب الله: فيه نبـا ما قبلكم وفصل ما بينكم وخبر ما بعدكم، وهو الفصل ليس بالهزل من نركه من حبار قيصم الله، ومن ابنغي الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المنين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقميم، وهو الذي لا تلنبس له الالسن ولا يزيغ به الأهواء، ولا يخلق عن كثيرة الرد، ولا يشبع منه العلماء، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم يلبث الجن إذ مسمعته أن قالوا: ﴿إِنَا سِمِعِنَا قُرِآنًا عَجِبًا ﴾ (١). من قبال به: صدق ومن حكم به عدل ومن اعتصم به هدى إلى صراط مستقيم.

وعن ابن مسعود -رضى الله عنه- عن النبي ﷺ أنه قال: وإن هذا الغرآن مأدبة الله في أرضه فتعلموا مـأدبته ما استطعتم وإن هذا الفرآن هو

⁽١) سورة الجن الآية ١.

حبل الله فهو نوره البين والشفاء النافع عصمة لن تسك به ونجاة لن تبعه لا يعرج فيقوم ولا يزيخ فيستعتب ولا تنفض عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد فاقره وه فإن الله باجركم بكل حسرف عشر حسات الما إنى لا النول: آلم عشر ولكن الن ولام وميم ثلاثون حسنة) .

دعن أبى حريرة أن النبى يُثَلِّدُ قال: «نشل الدّرآن على سائر الكذم كفيل الله على خلقه».

وعن إبى الدواء –رضى الله عنه- براحه إلى النبي الله إلى قال: «القرآن الفيل من كل شيء دون الله فمن ولم القرآن: فقد وقر الله ومن لم بوقر القرآن، فقد استخف بحرمة الله، حرمة القرآن على الله كمرمة الوالد على ولده».

دعن اي الماسة ان الني الله قال: «من قرا ثلث القرآن قتد ارتى ثلث النبوء ومن قرا نصف القرآن ارتى نصف النبوء ومن قبرا ثلثي القرآن ارتى ثلثي النبوء ومن قرا القرآن كله ارتى النبوء كلها، ثم يقال له يوم القيامة: اقبرا وارق بكل آية درجة حتى يتبخر ما معه من القرآن ثم يقال له: انبض فيقبض فيقال: على تدرى ما في يديك وزوا و البني

دعن حائشة - رخى الله عنها - عن النبى على أن تال: دسملة الدائد مسود برسمة الله المبسود نور الله المعمون كلام الله نسن عاداعم فقد عادى الله دمن والأعم فقد والى الله».

غول الله عز دجل: ﴿يا حملة كتاب الله نحبيرا إلى الله بتونير كتابه بزدكم حبًا ديميبكم إلى خلقه بدلع عن مستمع الثرآن شر الدنها ديدنع عن تالى الثرآن بلوى الأخرة.

دلستم أية من كساب الله خير من لبير ذمبًا ولسالي أية من كتاب الله خير مما تحت الدرش إلى تغوم الارض السفلى.

قال: فيحطى الملك بيمية، والخلد بشماله ويوضع على رأمه تاج الرقال ويكسى والداء حلين لا يقسوم إلما أهل الدنيا فيقسولان: بم كسبنا علما؟ فيقال المما: بأخط ولدكما الترآن ثم يقال له: اقرآ واحمد في درج الجنة رغوفها فهو في حمود ما دام يثرا: ملك كان أو ترتيلاً».

دعن معاذ -رغي الله عنه - قال: «كنت في مغير مع رسول الله قلت: با رسول الله حدثنا بحديث فقال: إن أردتم عيث السعداء أو ميرت الشهداء والنجاء يرم الحشير والظل يرم الحرود والهدى يرم الفسلالة: فادرسوا القيران فيإنه كلام الرحمن وحرس من الشيطان ورجمان في اليزان».

وعن هلية بن همامر قبال: فخرج علينا دسول الله الله والا يام والد بدم ومن مساية والد بدم الله ومن الله والد بهمان – أو ونحن في السفية فقال: أيكم يحب أن ينسد كل يوم إلى بهمان – أو المنسين فياني بتافيين كومادين ومراوين في غير إنم ولا أهيمة دحم الله: كلنا يا رسول الله يحب ذلك . قبال: لان بندو أحدكم كل يوم ولنا: كلنا يا رسول الله يحب ذلك . قبال: لأن بندو أحدكم كل يوم إلى المسبد فيتملم أيين من كتاب الله خير له من نتاتين وللاث خير له من ثلاث خير له من ثلاث خير له من ثلاث من الابلاث من ثلاث من الإبل.

وعن عانشة - رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله كله ١١٤٨ مر

المذران مع السفرة الكرام البررة والذى يتعنع فيه له أجران. وروى عن أبى ذر أنه جاء إلى النبى ﷺ فشال: با وسول الله إنى الحاف أن اتعلم الذرآن ولا أعمل به فقال ﷺ: «لا يعلب الله قابًا أسكنه والمرانه.

وعن أنس عن الني 激 أنه قال: ومن علم أيَّة من كتاب الله كان

. احتياد له له جما ما

دعن ابن مسمود -رغس الله عنه- أن النبي ﷺ قبال: «من أراد علم الأداين والأخرين فليشديو الترآن موثرا فبإن فسيه علم الأداين والأخرين ألم تسمعوا قوله: ﴿ما فرطنا في الكتاب من شي،﴾».

دعن دائلة بن الأسمني أن الذي الله قال: «أعطب السبع الطوال مكان التراة وأعطبت المائدة مكان الإنجيل وأعطبت الثاني مكان الزبور،

رعن عثمان بن عثمان -رغي الله عنه - أنه قال: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه».

قال: إذا عباس - رفس الله عنهما-: التخرت الساء على الارفس قالت: أنا أنفسل: في العرش والكرس واللوج والمنام وفي جنة المارى وجنة عدن وفي الشس والقسر والنجرم ومنى يتزله أروان الحلق وفي الرحمة فقالت الارفس: وتركت أن تقول: في الانبياء والاولياء وفي بيت الما بل قبالت: اليس تنقلب أضلاع حسلة القرآن في بطني فتسال الله: معدقت يا أرفس وكان اقتخارها على السماء أن قال الله إلها: حمدقت).

دعن أبى موسى الأشوى - رضى الله عنه - عن النبى إلى المنابع دول الله عنه - عن النبى الله المنابع الله عنه الله عنه الله عنه الله الله يقرأ القرآن ويعمل به مثل التمرة: مفسها طيب ولا ربح لها، ومثل الله يقرأ القرآن ولا يعمل به: كمسل الربحانة لها رائحة وطمسها من ومثل الله لا يقرأ القرآن ولا يعمل به مثل الحنظلة: لا طمم لها ولا رائحة».

دستال النبي ﷺ: احن احسن الناس صوقا؟ قال: من إذا مسمنه يقرآ سيسية: تخشى الله ركان ﷺ يقول لاحسمايه: اقدارا القرآن بمون نانه نول بمون».

رقال ﷺ: وإذ علم العلوب لتحدا كما يسلا المعد قبل: فلم الخلاف الما المعدد المارية المارية المارية. المارية المراد المارية المراد (١٠٠٠). في المارية (١٠٠٠).

رقال عليه السلام: القرآن مو الدراء. وقال: «لا قائمة بعد القرآن ولا غنى دونه، وقال: «ما لمن بالقرآن من استحل محارسه، وقال: «القرآن شافع مشفع أو عاحل مصدق».

وقال: «من قرأ القرآن وعمل بما فيه: لم يردّ إلى أرذل العمر».

رتال نی ترله: ﴿ يُشَارِنُهُ مَنْ تَلَاوِنَهُ قَال: يِمَلُونُ بِمُحَدِّدُ ريز، بنون بَيْنَابِهِ ريكَلُونُ مَا أَذِكُلُ عَلِيهِم إلى عاله.

يبقاا بالله نه قلجناا

إذا ساك رئك: ما مي أساب النجيات من علماب الذر حتى ثاخل في تحسيلها؟

نان الجواب على ذلك يكون من وجهين: أحسامما مجمل والأخو متصل.

الما المجمل: فهو غبن ناك الاسباب التي تتشي علماب القبر ومن المنها أن بجلس الرجل عندما يريد النوم لله ساهة يحاسب غسه فيها على ما خسره وربحه في يوهه ثم بجدد له توبة نصرحاً بينه وبين الله فينام على تنك التربة، ويعزم على أن لا يعاود المانب إذا اسيغظ ويغمل فينام على تنك التربة، ويعزم على ان لا يعاود المانب إذا اسيغظ ويغمل ملاء كل ليلة فيان مات من لينته مات على توبة وإن استبغظ استبغظ مستبلا لمصل مسروراً بتأخير أجله حتى يستشبل ربه ويسترك ما نائه مستبلا ألمب أشاء من مله المناسك، لا سيعا إذا عقب ذلك بذكر الله وليس المسان التي وردت عن رسل الله في عند النوم حتى ينلبه والمناه فمن إداد الله به خيراً ونقه المالك ولا تؤة إلا بالله

^{(1) - (1 1/2 1/2 1/2} Ye.

أما الجواب المفصل فذكر أحاديث عن رسول الله الله في فيما ينجى من عذاب القبر: فمنها: ما رواه مسلم في صحيحه عن سلمان -رضى الله عنه - قال: «سمعت رسول الله في يقول: رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وإن مات أجرى عليه عمله الذي كان يعمله وأجرى عليه رزقه وأمن الفتان»

وفى جامع الترمذى من حديث فضالة بن عبيد عن رسول الله على قال: «كل ميت بختم على عمله إلا الذي مات مرابطًا فى سبيل الله فإنه ينمّى له عمله إلى يوم القيامة ويأمن من فتنة القبر؛ قال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح.

وفى سنن النسائى عن رشدى بن سعد عن رجل من أصحاب النبى الله أن رجلاً قال: يــا رسول الله ما بال المؤمنين يفتنون فى قــبورهم إلا الشهيد؟ قال: كفى ببارقة السيوف على رأسه فتة.

وعن المقدام بن معديكرب -رضى الله عنه - قال: قال رسول الله عنه الله عنه الله عند الله ست خمصال: يغفر له فى أول دفعة من دمه ويرى مقعده من الجنة، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقرنة منه خير من الدنيا وما فيها ويزوج النين وسبعين من أقاربه) رواه النين وسبعين من أقاربه) رواه ابن ماجه والترمذي وهذا لفظه وقال: هذا حديث حسن صحيح.

وعن ابن عباس -رضى الله عنهما- قال: «ضرب رجل من اصحاب رسل الله على خباء على قبر وهو لا يحسب أنه قبر فإذا قبر إنسان يقرأ سورة (الملك) حتى ختمها فأتى النبى على قبر وأنا لا أحسب أنه قبر فإذا قبر إنسان يقرأ سورة (الملك) حتى ختمها فقال النبى على قبر على المنبية: «هى المانعة، هى المنجية: تنجيه من علىب القبر، قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

وفي سند عبد بن حميد عن إبراهيم بن الحكم عن أبيه عكرمة عن ابن عباس -رضى الله عنهما- أنه قال لرجل: ألا أتحفك بحديث تفرح

به؟ قال الرجل: بلى؟ قال: اقرأ: ﴿تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير﴾(١). احفظها وعلمها أهلك وولدك وصبيان بيتك وجيرانك فإنها المنجية والمجادلة تجادل أو تخاصم يوم القيامة عند ربها لقارئها وتطلب له إلى ربها أن ينجيه من عذاب النار إذا كانت في جوفه وينجى الله بها صاحبها من عذاب القبر، قال رسول الله ﷺ: الوددت أنها في قلب كل إنسان من أمتى».

قال أبو عمر بن عبد البو: وصح عن رسول الله على أنه قال: (إن سورة ثلاثين آية شفعت في صاحبها حتى غفر له: ﴿ تِبَارِكُ الذِّي بِيدِهُ اللَّكِ ﴾.

وفى سنن ابن ماجه من حديث أبى هريرة -رضى الله عنه- يرفعه: «من مات مبطونًا: مات شهيــدًا ووقى فتنة القبر وغدى وربح عليه برزق من الجنة».

وفى سنن النسائى عن جامع بن شداد قال: مسمعت عبدالله بن يشكر يقول: «كنت جالسًا مع سليمان بن صرة وخالد بن عرفطة فذكروا أن رجلاً مات ببطنه فإذا هما يشتهيان أن يكونا شهسا جنازته فقال احدهما للآخر: الم يقل رسول الله عليه: من قتله بطنه لم يعذب فى قبره».

وقال أبو داود الطيالسي في مسنده حدثنا شعبة حدثني أحمد بن جامع بن شداد قال أبي فذكره وزاد: فقال الآخر: بلي.

وفى الترمــذى من حديث ربيعة بن سيف عن عــبـالله بن عــمرو قال: قال رسول الله ﷺ: (ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو لينة الجمعة إلا وقاه الله فتنة القبر».

قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب وليس إستاده بمتصل.

⁽¹⁾ سورة الملك الآية 1.

وقد جاء فيـما ينجي من عــذاب القبــر حديث فــبه الشــفاء رواه أبوموسى المديني وبين علَّته في كـتابه (الترغيب والترهيب وجـعله شرحًا له) رواه من حديث الغرج بن نضالة حدثــنا هلال أبو جبلة عن سعيد بن المسيب عـن عبد الرحـمن بن سمـرة قال: «خرج علَّـينا رسول الله ﷺ ونحن في صفة بالمدينة فـقام علينا فقال: إني رأيت البارحـة عجبًا رأيت رجلاً من أمتى أناه ملك الموت ليقبض روحه فجاء، بره بوالدين فرد ملك الموت عنه. ورأيت رجلاً من أمتى قــد احتوشته الـــــــاطين فجاء ذكر الله فطير الشمياطين عنه. ورأيت رجلاً من أمنى احتموشته مسلائكة العذاب نجاءته صلاته فاستنقذته من ايديهم. ورايت رجلاً من امتى يلهث عطشًا كلما دنا من حوض منع رطود فجاه صبام شمهر رمضان فاسقاه ورواه. ورأيت رجلاً من أمـتي ورأيت النبين جلوسًـا حلفًا حلفًـا كلما دنا إلى حلقة طرد ومنع فسجاءه غسله من الجنابة فأخذ بيده فأقعده إلى جنبي. ورأيت رجلاً مـن أمتى من بين بديه ظلمـة ومن خلفه ظلمـة وعن يمينه ظلمة وعن يساره ظلمة ومن فوته ظلمة وهو متحير فيها فجاءه حجه وعمرته فاستخرجاه من الظلمة وأدخلاه في النور. ورأيت رجلاً من أمتي يتقى وهج النار وشررها فجاءته صدقته فصارت سترا بينه ربين النار وظلأ على راسه. ورايت رجلاً من امني يكلم المؤمنين ولا يكسونه فسجاءته صلته لرحمه فنالت: يا معشر المؤمنين إنه كان وصولاً لرحمه فكلموه فكلمه المؤمنون وصافحوه وصافحهم. ورأيت رجلاً من أمتى قلد احتموشته الزبانية فجاءه أمره بالمعروف ونهيمه عن المنكر فاستنقذه من أيديهم وأدخله في مبلائكة الرحمة. ورأيت رجباً من أمني جبائيًا على ركبتين وبينه وبين الله حجاب فجاءه حسن خلقه فأخذه بيده فأدخله على الله عز وجل. ورأيت رجلاً من امتى قد ذهبت صحبةته من قبل شماله فجاء، خوفه من الله -عــز وجل- فأخذ صحــيقت، فوضعــها في بمينه. ورأيت رجلاً من أمتى خف مسيرانه فجاء، إفراطه فشقلوا ميزانه. ورأيت رجلاً من أمتى قائمًا على شفير جهنم فجاه، رجاؤه من الله عز وجل

فاستنقذه من ذلك ومعنى ورأيت رجلاً من أمتى قد هوى في النار فجاءته دمعته التي بكى من خشية الله -عز وجل- فاستنفلته من ذلك. ورأيت رجلاً من أمتى قائما على الصراط يرصد كما ترعد السعفة في ريح عاصف نجاه، حسن ظنه بالله عنز وجل فسكن روعه ومضى. ورأيت رجلاً من أمتى يزحف على الصراط يحبو أحيانًا ويتعلق أحيانًا فجاءته صلاته فأقامته على قدميه وأنقذته، ورأيت رجلاً من أمتى انتهى إلى أبواب الجنة فغلقت الأبواب دونه فجاءته شهادة أن لا إله إلا الله فغنحت له الأبواب وأدخلته الجنة.

قال الحافظ أبر موسى: هذا حديث حسن جداً فبادريا أخى بالاعمال الصالحة كما أمرك بذلك مولانا سبحانه وتعالى فى قوله: ﴿فَاسْتَبْقُوا الخَبْرَاتِ ﴾(١) وفى قوله عز وجل ﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين. الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين﴾(١).

رنى قوله جل شانه ﴿سابتوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك نضل الله يؤتيه من يشاء والله دُو الفضل العظيم ﴾(٣).

ونى قوله تبارك وتعالى ﴿وَنِّي ذَلَكَ نَلْيَنْنَافُسِ الْمُنَافُسُونَ﴾ (١٠).

تَالَ ﷺ: ﴿ بَادِرُوا بِالأَعْمَالُ الْمُمَالِحَةُ صَبِيعًا هَلَ تَنْتَظُرُونَ إِلاَّ فَقُرَّا منسيًا، أو غنى مطغيًا، أو هرمًا مفندًا، أو مرضًا مفسدًا، أو موثًا مجهزًا، أو الدجال فشر غائب يتنظر، أو الساعة والساعة أدهى وأمرًا.

فكن لله ذاكرًا وإباك ونسيان الموت فنسيانه ضلال مبين. واعلم بأن خير الأعمال: ذكر الله.

سورة البقرة الأية ١٤٨. (٢) سورة آل عمران الأينان (١٣٢ ، ١٣٤).

⁽٣) سورة الحديد الآية ٢١ . (٤) سورة الطفقين الآية ٢٦.

والذكر على سبعة أنحاء:

ذكر العينين: البكاء.

ذكر الأذين: الإصغاء.

ंट्रां । तिया देश । विकास ।

ذكر اليدين: العطاء.

ذكر البدن: الوقاء.

ذكر الروج: الحنوف والرجاء.

ذكر القلب: التسليم والرضاء.

نضر ذكر الله

قال صلوات الله وسلامه عليه: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كستاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده.

قال الله: «الا اخبركم بخير اعمالكم واركاما عند ملكيكم وارفعها في درجائكم دخير لكم من إنفاق اللمب والورق دخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا اعتاقهم وبضربوا أعتاقكم؟ قلنا: بلى قال: ذكر الله».

ة المجالة

ما والذي ابكى واختجك والذي

المات واحبا والذى اخرج الرعي

الله خاب من يسمى إلى غير بابه

وضل الذي بومًا إلى غيره بدعي

هو القصل لا شيء سواه فمن سعي

إلى غير ذاك القمد باخيبة السمي

مو الماجد البر الرحيسم وغيسره

من الناس لا يستطيع خمرًا ولا نفعا

يمامل بالغفران والصفح من عصمى ويوصل من يسترجب الهجر والقطعا فبمحانه لا رب في الكسون غيسوه بحب اللي يلقي إلى قبوله السمعسا

بحب الذي يوقل إلى قوله السما

سسؤال القبسر

اعلم بأن سؤال القبير: يعم المؤمن والكافر والقرآن والسنة يؤيدان

رقد لبت في الصحيح أنها نبزلت في عذاب الثبر حين يسَّ: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ .

دنى المسجيحين عن أنس بن مالك عن النبى ﷺ أنمه تن: «إن العبل إذا دغيم في أبسو، وتولى عنه أصحابه: إنه ليسمع قسئ نعالهم، وذكر اخليث.

: ري لخبااء):

راسا المانق والكانر في غال له: ما كنت تقول في مأا لرجور؟ الميقول: لا أدرى كنت أقول كسا يقول الناس فيقال: لا دريت ولا المين... ريفيرب بطرقة من حسيه صبحة صبحة يسمعها من بليه إلا الميان. وقد أخبر الله في كتابه أنه أسال الكانم يوم القيامة قال تعالى: (ويوم يتاديهم فيقمول ماذا أجبتم المرساين (7). وقال تعالى: ﴿فوربك السائم إجمعين عما كانوا يعملون (7).

رقال تعالى: ﴿ فلنسألن الدين أرسل إليهم ولنسأل الرسلين ﴾ (١)

(1) meli gelan 12% VY.

١٤٠ تولايا المصملا الأيد ١٤٠

(Y) meis there 18 5 79.

(3) - (3 1/2 4 12 1/2 1.

فإذا سئارا يوم القيامة: فكيف لا يسألون في قبورهم؟

مستقر الاروج مناك استلة تتعلق بالروج ونجد النشر اشتياش ملمنا لمسرفة

٠٠٠ لهند شباب ١٢

وأول هذه الأسلة: أين مستقر الأرواج ما بين الموت إلى بوم القيامة؟

و شد ع من طلا السال اسلا تشاد:

ريتبرع من ملا السوال اسلة تقول: مل مي في السماء أد في الارد ؟ . .

هل هي في السماء أم في الارفير؟ . . (هل هي في الجنة . أم لا؟ . قال العلماء – تعييًا على هذه الاسئة – : هذه مسألة عظيمة تكلم فيها الناس . . ومصدر الإجابة عنها هر السمع : أي من كتاب الله وسنة وسوله يجيد.

يرى العلماء أن أرواج المؤمنين عند الله في الجنة: شهداء كانوا أم غير شهداء إذا لم تحبسهم عن الجنة كبيرة ولا دين، وإن روج الكافر في النار.

راستدارا على ذلك بدراء تعالى: ﴿فَأَمَا إِنْ كَانَ مِنَ الْقَرِينَ. فَرِوحَ وريمان وجنة نميم﴾(١).

قال المسئل: وهذا قد ذكره سبحانه ونعالى عقب ذكر خروجها من البدن بالمرت في قوله جل شأن: ﴿ فلولا إذا بلغث الحلقوم. وأنتم حيثناً تنظرون. ونحن أقدرب إليه منكم ولكن لا تبصرون. فلولا إن كنتم غير ملينين ترجمونها إن كنتم صادقين﴾ (٢).

قال سبحانه بعد ذاك: ﴿قاما إِنْ كَانَ مِنْ الشَّرِينَ، لَوْجَ وريعانُ وجنة تَنجنَ

(١) سورة الوائمة الأيال (٨٨ ، ٨٨)

(Y) -((1 大川山) () 山山 (YA · VA)

(T) Let the think think [AA : PA].

نقد قسم الأرداج إلى ثلاثة أنسام: (مغريين). . أخبر أنها في جنة النميم (مأصحيات عمرا): حكم لعا بالسلام، وهو يتشمين سلاء

(وأصحاب بين): حكم لها بالسلام، وهو يتشمن سلامتها من العلاب.

(ديكانية خيالة): واخبر أن لها نزلا من حميم وتصلية جميم.

قالوا: وهذا بعد مثارتتها للبدن تطمنا. وقد ذكر سبحات حالها يرم التيامة في أول السورة، فسنكر حالها

بلد المرت يبدد البديا . ما يعمى المشملطا رسننا المبنا له : ما أمه المحمى المحمد المسلطا

(امنية مونية. للدخلي في عبادى، وادخلي جنتي) . تيمني، شيني، الدخلي أبين، الدخلي أبين، الدخلي أبين، الدخلي أبين، الدخلي أبين، الدخلي الدخلية ال

خروجها من الدنيا أييشرها اللك بذلك. ولا يناني ذلك قرل من قال إن مذا يتال لها في الأخرة، نزه يتال

لها عند المرت وعند البعث، وهذه من البصرى التي قال الله فيها ﴿ وَإِنْ اللَّهِ فِي اللَّهِ وَعَلَّمُ اللَّهِ فَا اللَّهِ فَلَم السَّقَامُوا. تتنزل عليهم الملائكة الا تخافرا ولا تحريرا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون ﴾ (**

رهذا الشيرل يكون عند الموت، ويكون في القيسو، ويكون عند البعث، وأول بشارة الأخرة عند المرت.

وقد جاء في حديث رسول الله يؤلؤ إن الملك يقول لها عند فيضها: أيشرى بروح دريحان. وهذا من ريحان جنة دروى الإمام مناك في (الوطا) عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن كمب بن طالك أنه أحبره أن الباء كعب بن مالك كان يحدث أن رسول الله يؤلؤ قال: «إنا نسمة المؤمن: طائر تعلق في شجرة الجنة حتى يرجمه الله إلى حياة يوم بيثهه.

(1) حورة المنحر الأيان [٧٢ : ٠٣].
 (7) حورة يشمك الأيان (٧٢ : ٠٣].

قال أبو عمرو: المراد بنسمة المؤمن: روحه. وقد شاء فضل الله تعالى أن يخص الشهداء بمناول كرية ودرجات رفيعة، جيزاء ما بذلوا وقياتلوا وقتلوا.

قال ﷺ: ﴿الشهيد عند الله ست خصال: يغفر له في أول دفعة من دمه، ويرى مقعده من الجنة، ويحلى حلة الإيمان، ويزوج من الحور العين، ويجار من علماب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقدار: الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها، ويزوج النين وسبعين من الحور العين، ويشفع في سبعين إنسانًا من أقاربه.

نلما كان هذا يختص بالشهيد قال: «إن للشهيد» ولم يقل: «إن للمؤمن». وكذلك قوله في حديث قيس الجزامى: «يعطى الشهيد ست خصال». وكذلك سائر الأحاديث والنصوص التي علق فيها الجزاء بالشهادة.

وعنه ﷺ أنه قال: «أرواح الشهداء نجبول في أجواف طير خنضر تعلق في ثمر الجنة».

وعن معمر عن قتادة قال: بلغنا أن أرواح الشهداء في صور بيض تأكل من ثمار الجنة.

وعن أبي عاصم الشبيل عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الله بن عمرو: قارواح الشهداء في طير كالزرازير يتعارفون ويرزفون من ثمرة الجنة».

قال أبو عمر: هذه الأثار كلها تدل على أنهم الشهداء، دون غيرهم. وفي بعضها في أجواف طير؟ وفي بعضها في أجواف طير؟ وفي بعضها فكطير خضر؟.

قال: والذي يثبت عننى -والله أعلم- أن يكون القول قول من قال «كطبر» أو «صور الطير».

ثم: مارلنا بصدد الحديث عن مستقر الأرواح.

قال أبو عبد الله بن منده: وروى موسى بن عبيدة عن عبد الله بن يزيد عن أم كبشة بنت المعرور قالت: «دخل علينا رسول الله على فسألناه عن هذه الأرواح؟ فوصفها صفة أبكى أهل البيت. فقال: «إن أرواح-المؤمنين في حواصل طيس خضر، ترعى في الجنة، وتأكل من ثمارها، وتشرب من مائها، وتأوى إلى قناديل من ذهب تحت الدش يقولون: ربنا ألحق بنا إخواننا وآتنا ما وعدتنا؟.

وإن أرواح الكفار في حواصل الطيس سود، تأكل من النار وتشرب من النار، وتأوى إلى حجر في النار.. يقولون: ربنا لا تلحق بنا إخواننا ولا تؤتنا ما وعدتنا.

وقال الطبرانى: حدثنا أبو زرعة الدمشقى، حدثنا عبدالله بن صالح حدثنى معاوية بن صالح عن صخرة بن حبيب قال: سئل النبى عن أرواح المؤمنين، فقال: في طير خضر، تسرح في الجنة حيث شاءت قالوا يا رسول الله وأرواح الكفار؟ قال محبوسة في سجين.

رواه أبو الشيخ عن هشام بن يونس عن عبدالله بن صالح (ورياه) أبو المغيرة عن أبى بكر بن أبى مريم عن صخرة بن حبيب.

وعن تميم الرازى عن النبى ﷺ أنه قال: إذا عرج ملك الموت بروح المؤمن إلى السماء: استقبله جبرائيل فى سبعين الفا من الملائكة كل منهم يأتيه ببشارة من السماء، سوى بشارة صاحبه فإذا انتهى به إلى العرش: خر سساجداً فيقول الله -عيز وجل- لملك الموت: انطلق بروح عبدى فضعه فى سدر مخضود وطلح منضود وظل مدود وماء مسكوب.

رواه بكر بن خنيس عن خدار بن عمرو عن زيد وأبي عبدالله.

كلمة عن الروح

اعلم يا أخى – وقلقنى الله وإياك – أن الروح لا يمنعها شىء من الإشراف والاتصال بالقبر وفنائه . . وذلك القلد من الإشراف كاف لعرض مقعد، عليه . . . فإن للروح شأنًا آخر: تكون في الرفيق الأعلى

فى أعلى عليين ولها اتصال بالبدن سلم المسلم على الميت رد الله عليه روحه فيرد عليه السلام وهي في الملأ الأعلى.

ومن الخطأ الشنيع أن يعتقد بعض الناس أن الروح من جنس ما يعهد من الأجسام التي إذا شعلت مكانًا لا يمكن أن تكون في غيره. وهذا خطأ محض. . . بل الروح تكون فوق في أعلى عليين وترد إلى القبر فترد السلام. وتعلم بالمسلم وهي في مكانها هناك وروح رسول الله تشخير في الرفيق الأعلى دائمًا ويردها الله سبحانه وتعالى إلى القبر فترد السلام على من سلم عليه وتسمع كلامه.

وقد رأى رسول الله ﷺ موسى قائمًا يصلى فى قبر، ورآه فى السماء الخامسة والسادسة والسابعة: فإما أن تكون سريعة الحركة والانتقال كلمح البحر، وإما أن يكون المتحل منها بالقسسر وفنائه بمنزلة شعاع

الشمس وجرمها في السماء.

وقد ثبت أن روح النائم تصعد حتى تخترق السبع الطباق وتسجد لله بين يدى العرش، ثم ترد إلى جسده في أيسر زمان.

وكذلك روح الميت: تصعد بها الملائكة حتى تجاوز السمارات السبع، وتقف بين يدى الله قتسجد له، ويتضى فيها فضاء، ويربها الملك ما أعد الله لها في الجنة، ثم تهبط فتشهد غسله وحمله ودفنه.

وقد ذكر أبو عبدالله بن منده من حديث عيسى بن عبدالرحمن:

حدثنا ابن شهاب، حدثنا عامر بن سعد عن إسماعيل بن طلحة ابن عبيد الله عن أبيه قبال: «أردت مالى بالغابة، نادركنى الليل، فأويت إلى قبر عبدالله بن عمرو بن حرام، فسمعت قراءة من القبر ما سمعت أحسن منها فجئت إلى رسول الله و فذكرت ذلك له، فيتال: ذلك عبدالله. . الم تعلم أن الله قبض آرواحهم فجعلها في قناديل من زبرجد وياقوت ثم علقها وسط الجنة، فإذا كان الليل ردت إليهم أرواحهم فلا يزال كذلك، حتى إذا طلع الفجر: ردت أرواحهم إلى مكانهم الذى كانت به».

فقى هذا الحديث: بيان سرعة انتقال أرواحهم من العرش إلى الثرى، ثم انتقالها من الثرى إلى مكانها.

ولهذا قال مالك وغيره من الأئمة: إن الروح مرسلة تذهب حيث شاءت وما يراه الناس من أرواح الموتى ومجيئهم إليهم من المكان البعيد: أمر يعلمه عامة الناس . ولا يشكون فيه .

ابن القيم والعلاقة بين الحي والميت

عقد العلامة ابن القيم فيصلاً يدور حول سؤال، مفاده: هل تعرف الأموات ريارة الأحياء وسلامهم. أم لا؟ ولما كان هذا السؤال يلقى ظلالاً على نفس السائل: لابد من كشف تغطاء عنها. فإن الإجابة جاءت موافقة للقاعدة التي قعدناها من قبل، والتي تفيد أن المصدر الحقيقي لما يدور بعد الموت: إنما هو السماع من كتاب الله وسئة رسول الله علية.

ولذا بدأ «ابن القيم الإجابة قائلاً:

قال ابن عبدالبر ثبت عن النبى على أنه قال: «ما من مسلم يمر على قبر أخيه كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه، إلا رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام.

وفى الصحيحين عنه ﷺ - من وجوه متعددة - «أنه أمر بقتلى بدر فالقوا فى قليب، ثم جاء حتى وقف عليهم وناداهم بأسمائهم: يا فلان ابن فلان، ويا فسلان ابن فلان: هل وجدتم ما وعد ربكم حقًا، فإنى وجدت ما وعدنى ربى حقًا فقال له عمر: يا رسول الله: ما تخاطب من أقوام قد جيفوا. . . فقال: والذى بعثنى بالحق: ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يستطيعون جوابًا».

وثبت عنه وتنج أن البت يسمع قرع نعال المشيعين له، إذا انتصرفوا عنه. وقد شرع النبي كلي لأمته: إذا سلموا على أهل القبور أن يسلموا عليهم سلام من يخاطبونه، فيقول: «السلام عليكم دار قبوم مؤمنين» وهذا خطاب لمن يسمع ويعقل، ولولا ذنك: لكان هذا الخطاب بمنزلة خطاب لمعدوم والجماد.

والسلفُ الصالح مجموعون على هذا وقد تواترت الآثار عنهم بأن الميت بعرف زيارة الحي له، ويستبشر به.

وقال أبو بكر عن عبدالله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا في كتاب

والقبورة: بأب معرفة المونى بزيارة الاحياء:

عن ريد بن أسلم عن عائش -رضي الله عنها- قالت: حلالنا محمل بن عون، حدثنا يحيى بن يان عن عبللله بن سمان

إلا استأنس به ورد عليه حتى يقوم؟. قال رسول الله يجيد: الما من دجل يزدر قبر أخب ويجلس عنده:

العبرنا علم بن حمل، حملنا زيد بن أسام عن أي هريرة -رضى الله تعالى، عنه - قال: وإذا مد الدحا رقد المحادث المد يد المحادثة حلالًا محمد بن قدامة الجموي، حلالًا معن بن عيسى التزال،

كنت تانبي قانس بك وأسر بك ويسسر من حولي بدعانك، قال: كنت عني ا نات: رائك لتعلم بمجيشي؟ قال: ما جنت مرة إلا علمنها. وقد طبر تجاله ريم ل : نالة دجال لا حيركم رالك مالة دريم النسم بله فلمت ذرايت كان قبر ابي قد الفرج وكالد قاعد في قبره متوشيط اكتاله ، الله ثم إني أتبت يومًا . . فبينسا أنا جالس عند النبر: غلبتني عبتاي، عليه جرعا شديدا فكنت اتى قبره في كل يوم نم قعدت من ذلك ما شاء النفيل بن موفق بن خيال سنبان بن عيية قال: قل مات ابي: جزعت

البتا ية عدا

الله التي الله أكلم لبئية ر بن متصور

2.1604

والتملقه بمعجا سي من سي ميد دن دول الايام عليه دال: للشيل برا

فتلت ذات يوم: لو صيدت مذا اليوم - يوم الإثنين- قال: بلغني أن ناتي المتماير فنقف على النبر فسلم عليهم وندعو لهم، ثم نتصرف، العماب قبال: كنت أغدو مع محمد بن واسع في كل غبداة سبت حتى eatil west is their calies it is west a till and

المرأي يعلمون بزوارهم بوم الجنمة ويوم قبلها ويوم بعلما .

طلوع الشمس: علم المبت بزيارته، فتبل له: وكيف ذلك؟ قال: لكان الثريء قال: ﴿ لِمُعْنِى عِنْ الصَّاكُ أَنَّ قَال: مِنْ إِل قَبِراً بِرِمُ السِّبِّ قَبْلُ حدثي مسمد، حدث عبدالمزيز بن إبان، قال: حدثنا منبان

حداث محمد بن الحسين، حدائل يحيى بن إبى بكير حدائل

على الجنائر، قبإذا أمسى: وقف على باب النساير فية عال: الما كان رمن الطاعون لكان رجل بخلف إلى الماير حلائي محمد بن عبدالعزيز بن سليمان، حدثنا بش فاسر ويسر بذلك من حولى من الاموات». الله : ريا بالنو دخللما نه شلبة الما دهمجا وي خليجو

ונותי שני בש בל בישו החוזי نظلت: وما هي؟ قالوا: الدعوات التي كنت تدعو بها، قال: قلت أعود . طابعة الله الله الله عبدت منك عليه عند العسرانات إلى أعلك . جاءوني فقلت: ما أنتم وما حاجتكم؟ قالوا: نحن أمل المنابر، قلت: ما لله يتع يلكن الما : إلى الله الله الله الله المع يعدل الله الله الله على مله الكلمات، قال: ناسب ذات ليلة والمرف إلى أحلى ولم وحشكم ورحم غربتكم ولجاوا عن سيئاتكم وفيل حسناتكم. ١٠ . ١٠٠٠ مدالة

حداثي محمد، حداثي أحمد بن صهل، حداثي رشد بن سعد عن رجل عن بزيد بن أبى حبيب أن مليم بن عمير مر على مقبرة وهو حاقن قد غلبه البول فقال له بعض أصحابه: «لو نزلت إلى هذه القابر فبلت في بعض حفيرها، فسبكي، ثم قال: سبحان الله 11 والله إني لاستحى من الاموات كما أستحى من الاحياء».

ولولا ان الميت يشعر بذلك: لا استعيبت منه.

قال العلامة ابن النسم: وأبلغ من ذلك: أن الميت يعلم بعمل الحى من ألماريه وإخوانه.

قال عبدالله بن البارك: حداث ثور بن يذيد عن إبراميم عن أبى ايبر، قال: «تعرض أعمال الاحياء على المرتى فإذا رأوا حسنا: فرحوا واستبشروا، وإذا رأوا سومًا: قالوا اللهم راجع به.

دذكر ابن أبى الدنيا عن أحمد بن أبى الجوارى قال: حدائي محمد اغي، قال: «دخل عبياد بن عبياد على إبراهيم بن عساج وهو على بالطين، فقال: عظني، قال: بم أعظك أصلحك الله... بلغنى أن المعلين، ندفى على أقاربهم المرئي، فانظر عا بعرض على رسول أنه بي عبيد على إبراهيم حتى اخفطت لجنبه.

> وملما بأب في آثار كشيرة حن المسحابة، وكان بعض الأنصار من آثارب عبدالله بن رواحة يقول: اللهم إنى أعوذ بك من عمل أخزى به عند عبدالله بن رواحة كان يقول ذلك بعد أن استثهد عبدالله.

> دیکفی فی ملا تسیة السلم علیهم دائر دارلا انهم یشمرون به ال مسح تسمیت دائراً فإن المبزدر إن لم بعلم بزیارهٔ من دارده: لم بصح أن بقال داره.

> ملا مو المسلول من الزيارة صند جمسي الأمه، وكذلك: السلام عليهم أيضًا . فإن السلام على من لا يشعر ولا يعلم بالمسلم: محال.

> وقد علم النبى الله المناز الدا التبور أن يقولوا: «السلام عليكم المل الديار من المومين والسلمين وإنه إن شاء الله بكم لاحقسون، يرحم الله المنادمين منا ومنكم والستأخرين نسأل الله أنا ولكم العالمية».

> قال بزید بن ماررن: اخبرنا سلیمان التیمی، عن ابی عثمان التهدی ان ابن سامی خرج فی جثارة فی برم وعلیه براب خفسان نانسهی ای تر... قبال: فصلیت رکمتین ثم اتکات علیه نوالله إن قابی لیقظان إذ اسمت صرئا فی القبیر: إلیك عنی لا تؤذنی قانکم قرم تسملون ولا تعلیون ونحن قرم نعلم ولا نعمل ولان یکون لی عثل رکمتیك أحب إلی من کذا رکله.

> الدنيا: حدث الحسن بن على العجل حدثنا محمد بن العاست حدثنا الدنيا: حدث الحسن بن على المجلى حدثنا محمد بن العاست حدثنا الساعيل بن عياش عن ثابت. بن سليم حدثنا أبو قلابة، قال: آتبات من الساعيل بن بيش عن ثابت متزلاً فتطهرت ومليت ركمين بايل ثم وضمت السام إلى البعرة فترات متزلاً فتطهرت ومليت ركمين بايل ثم وضمت رأس على قبر فست ثم التبهنه نؤاة صاحب القبر بشكين، بنول: ثد المين على الميلة. . ثم قال: إنكم تعملون ولا تعلمون ونحن نعلم ولا تقدر على المسل ثم قال: الركمتان اللنان ركمتهما خير من العنيا وما فيها، ثم قال: جورى الله أهل الدنيا خيراً . . أقرفهم منا السلام، فإنه ينحل علينا من دعائهم نوراً أمثال الجيال».

استئناس الميت بالمشيعين لجنازته

ثبت في الصحيح أن الميت يستأنس بالمشيعين لجنازته بعد دننه... روى مسلم في صحيحه من حديث عبدالرحمن بن شماسة المهدى، قيال: «حضرنا عمرو بن العاص وهو في سيباق الموت، فبكي طويلاً وحول وجهه إلى الجدار، نجعل ابنه يقول: ما يبكيك يا أبتاه؟ اما بشرك رمسول الله على بكذا، فأقبل بوجهه، فقال: إن أفضل ما بعد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله وإني كنت عملي أطباق ثلاث، لقد رأيتني رما أحد أشد بغضًا لرسول الله ﷺ مني ولا أحب إلى أن أكون قد استمكنت منه نتئلته، فلو مت على تلك الحال لكنت من أهل النار. فلما جعل الله الإسلام في قلبي: لقيت رسول الله ﷺ، فقلت: أبسط يديك فلأبايعك، فبسط عينه قال: فقبضت يدى، قال: نقال: مالك يا عمرو؟ قال: قلت: أردت أن أشترط قال: تشترط ماذا؟ قلت أن يغفر لي. قال: أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها، وأن الحج يهدم ما كان قبله، وما كان أحدًا أحب إلى من رسول الله ﷺ، ولا أجل في عـيني منه، وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه إجلالاً له ولو سئلت أن أصفه ما أطقت، لاني لم أكن أملاً عيني منه، لو مت على ثلك الحال: لرجوت أن أكبون من أهل الجنة. . ثم ولينا أشياء ما أدرى ما حالى فيها، فإذا أنا مت فلا تصاحبني نائحة ولا نار، فبإذا دفتتموني: فسنبوا على التراب سنا ثم أقيمنوا حول قبري قدر مـا تنمر جزور ويقسم لحمها حـتى أستأنس بكم، وأنظر ماذا اراجم به رسل ربي.

فدل ذلك على أن الميت يستأنس بالحاضرين عند قبره ويسر بهم. وقد ذكر عن جماعة من السلف الصالح أنهم أوصموا أن يقرأ عند قبورهم وقت الدفن.

قال عبدالحق: يروى أن عبدالله بن عمر أمر أن يقرأ عند قبره سورة البقرة. وممن رأى ذلك: المعلى بن عبدالرحمن وكان الإمام أحمد منكر ذلك أولاً، حيث لم يبلغه فيه أثر، ثم رجع عن ذلك.

الماديون والموت

إن الصلة ببن الحى والميت أكبر وأسسر وأقوى من صلة الأحياء بالأحياء. وخاطئ كل الخطأ: من ظن أن الموت حكم بالإعدام وهذا ما يردده الماديون الغافلون المضلون، إن الموت مرحنة انتقال من عالم الفناء إلى عالم الخلود والبقاء.

انتقال من جوار الخلق إلى رحاب الحق. انكشاف للحجب الكثيفة. ولقد كنت فى غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد (١).

والذى أوقع الماديين فى هذه الهوة السحيــقة من الضلال حتى ذهبوا الى فهم الموت على أنه انسطفاء الحرارة وتحلل الرطوبات وقسالوا: ما هى إلا حيــاتنا الدنيا نموت ونحيــا وما يهلكنا إلا الدهر ومــا هى إلا الأرحام تدفع وأرض تبلع.

الذى أوقعهم فى هذا الضلال: أنهم قاسوا الغائب على الشاهد وطلبوا المحسوس فى غير المحسوس سقط خلفه بعم عن المحسوس كغشاء عين الخفانيش عن رؤية الأجسام البينة لنا فى ضوء الشمس:

قل لهؤلاء الماديين الحسيين: وهل نحن أبصرنا قوانين الكون، وهل وقعت أجزاؤه تحت حسنا، هل رأت أبصارنا الأشعة فوق البنفسجية أو تحت الحمراء؟

هل أدركنا حقيقة المغناطيسية أو الجاذبية أو الضوء أو الأثير؟ هل وقعت أيدينا على هذه الحقائق الماثلة في هذا الكون الرحيب؟ فإذا كنا لم ندرك حسقيقتها . . فكيف تصل عسقولنا إلى أن نكيف

⁽١) سورة تى الآية ٢٢.

عالم البروخ، وهو محيط أعنف من أن يعجز عبابه سباح ماهر.

إن إدراك عالم البرزخ: ليس مجاله الحسن كما أن العقل يقف واجمًا أمام بحاره.

إنما طريقه: الرحى المعصوم.

فإن الموت أمر متعلق بالروح، قال تعالى: ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى .. وما أوثيتم من العلم إلا قليلا﴾(١).

تعلقات الروح بالبدن

اعلم. وفقنى الله وإياك آن للروح خمسة تعلقات بالبدن: التعلق الأول:

تعلقها به في عالم الأرحام: فبعد أن مضت مدة النطبقة فالعلقة، فالمضغة: نفخ الله فبنا الأرواح... قال تبارك اسمه: ﴿ ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم. الذي أحسن كل شيء خلقه، وبدأ خلق الإنسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين. ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون ﴾ (٢).

تعلقها بالبدن في هذه الدنيا حيث تقبوم ببث الحياة فينصرف البدن ويباشر أعباء الحياة قال تبارك اسمه: ﴿ثم أنشأناه خلقًا آخر ... فتبارك الله أحسن الخالقين﴾ (٣).

التعلق الثالث:

تعلقها بالبدن عند النوم فإنها وقتذاك يكون لها مباشرة من وجه خاص.. قال جل شأنه: ﴿ الله يتوفى الأنفس حين سوتها والتي لم ثمت

(١) سورة الإسراء الآية ٨٥. (٢) سورة السجلة الآيات [٩:٦].

(٣) سورة المؤمنون الآية ١٤.

(١) سورة الزمر الآية ٤٢.

(۲) سورة الزمر الآيتان [۲۸ ، ۱۹].

نى مناسها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى، إن نى ذلك لآيات لقوم يتفكرون (١٠). التعلق الرابع:

تعلقها بالبدن بعد المرت في عالم البرزخ. . قال تعالى: ﴿حتى إذا جاء أحدهم المرت قال رب ارجعون لعلى أعمل صالحًا فيما تركت. كلا .. إنها كلمة هو قائلها، ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون﴾ (٢٠).

التعلق الخامس:

تعلقها به يوم القيامة بعد البعث. . قال جل جلاله: ﴿ ثُم نَفْخ فَيه الْخَرِي فَإِذَا هُم قَيَام يَنْظُرُونَ وَأَشْرَقْتَ الْأَرْضَ بِنُور رَبِها ﴾ (٣).

وقال عز من قائل: ﴿ثم إنكم بعد ذلك لميتون، ثم إنكم يوم القيامة تبعثون ﴾ (١).

ملاحظة جديرة بالاعتبار

من تأمل التعلقات السابقة: يلاحظ أن كل مرحلة من هذه المراحل أوسع أفقًا وأرحب منزلة عما قبلها.

ولذا قيل: إن خروج المؤمن من ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة: كخروج الجنين من ضيق الرحم إلى سعة الدنيا:

نشعلق الروح بالجنين في الرحم مكان ضيق، وتعلقها به في الدنيا حال اليقظة مكان أوسع، وتعلقها به في المنام أرحب وأوسع حيث تنتقل الروح في أرجاء الكون.

والموت أوسع وأوسع:

فقد جاء في الحديث: التموتن كما تنامون،

ولان الموت تخلص من ظلمة المادة مما يعطى الروح رحابة أنق. وتعلقها به بعد البعث: أشد رحابة وأرسع أفقًا.

(٢) سورة المؤمنون الآية ١٠٠.

(٤) سورة المؤمنون الآيتان [١٥ ، ١٦].

^{1/1}

وخير لباس المره طاعة رب ولا خير فيمن كان لله عاصيا

كان فاروق هذه الأمة -رضى الله عنه- إذا أخذ منضجعه لبنام كان يردد هذا النشيد المصحوب بالتشنج: كان يسأل نفسه هذا السؤال: ماذا تقول لربك غداً يا عمر؟ لقد كنت ضالاً فهداك الله وكنت ضعيفًا فرفعك الله وكنت ذليلاً فأصرك الله، فساذا تقبل لربك غداً؟ فهذا الفاروق يحاسب نفسه وهو الذي كان يقول: لو عثرت بغلة في نعراق لسالني الله عنها لم لم تصلح لها الطريق يا عمر؟ وكان ينول رحم تله امره المدى إلى عيموبي وكان ينول لأهله: اتقبوا الله يا آل عمم فإن الناس ينظرون إليكم كما ينظر الطير إلى اللحمة وكان يخاف من الله خوف من يعتقد أن النار لم تخلق إلا له وحده وكسأنه يقول: لو نادى مناد يوم النبامة كل الناس بدخلون الجنة إلا واحدًا لخشيت أن أكون أنا ذلك الواحد.

وكان يقول: والله ما قبلت الخلافة إلا كما يقبلها المضطر أكل الميثة وإن مثلي وأمة محمد كمثل الوصى على مال اليتيم إن وجد استغنى وإن لم يجد أكل بالمعروف يرحمك الله يا أمير المؤمنين.

يا رافع راية الشوري وحارسيها جزاك ربك خيراً عن محبيها رأى الجماعة لا تشمني البلاد بمه رغم الخلاف ورأى الفرد يشقيها إن جاع في شدة قوم شساركتهم ني الجوع أو تنجلي عنها غواشيها جموع الخمليفة والدنيا بقبضمته في الزهد منزلة مسيحان موليها فمن بباري أبا حقص وسيسيرته او من يحاول للفاروق تشبيها

قال تعالى: ﴿ لَسْدَ كُنْتُ فَي غَفْلَةُ مِنْ هَذَا، فَكُشْفَنَا عَنْكُ غَطَاءَكُ فبصرك اليوم حديد ﴾ (١).

نسال الله تعالى أن يجعلنا عن يقول فيهم: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مَنْ المقربين، فمروح وربحان وجنة نعيم. وأما إن كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين (١).

﴿ ربنا لا تؤاخلنا إن نسينا أو أخطأنا .. ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الدين من قبلنا . ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به، واعف عنا واغفر لنا وارحمنا، أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ﴾ (٣).

وصلى الله على سيدنا محمد السبر النذير وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين واحشرنا في زمرتهم يا رب العالمين . آمين.

فصل المراقبة والمحاسبة

اعلموا أيها العقلاء أبكم غدًا بين يدى الله مموقوفون وعن أعمالكم محاسبون وعلى رب العزة ستعرضون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون فاليوم عمل ولا حساب وغدًا حساب ولا عمل. غدًا ترنى النفوس ما كسبت

ويحصد الزارعون ما زرعهوا

إن أحسنوا أحسنوا لأنفسهم

وإن أساءوا فبئس ما صنعـــوا

قيل لنقى الدين الحسن البصري -رضى الله عنه-: أي الآيام عندك عيد فقال: كل يوم لا أعصى الله فيه فهو عبد.

إذا المرء لم يلبس ثبابًا من التقى

تقلب عربانًا ولو كان كاســـيا

(٢) سررة في الآية ٢٢. (٢) سروة الواقعة الأيات (٨٨ : ٩١).

(٣) صورة البدرة الأية ٢٨٦.

من این لی ثمن الحلوی فاشریها

يوم اشتهت زوجته الحلوى فقال لها

عن قوتنا فالمسلمون به أولى فقسومى لبيث المال رديها. أخلاقه كانت وما عهدت

بعد النبـــوة أخـــلاق تحاكيـها ـر المؤمنين فانظروا كيف يحاسب نفـــه واعجبــوا كيف فسكم قبل أن تحاسبوا؟.

، أصبحت لا تدمع وما للآذان أصبحت لا تسمع وما لا تخشع وما للأبدان أصبحت لا تسجد ولا تركع. يؤمن بالقدر ثم هو يتعب، وعجبت لمن يؤمن بالررق عجبت لمن يؤمن بالموت ثم هو يفرح، ثم يؤمن بالنار وعجبت لمن يؤمن بالحساب غداً ثم هو لا يعمل، الدنيا وتقلبها بأهلها ثم اطمأن لها.

الإسلام أبو حامد الغزالي -رضي الله عنه- في كتاب

المراقبة والمحاسبة ما نصه:

حمن الرحيم

نائم على كل نفس بما كبت، الرقيب على كل جارحة لم على ضمائر القلوب إذا هى هجست، الحسيب على المتعلجت الذى لا يعزب عن علمه مثقال ذرة فى م تحركت أو سكنت، للحاسب على النقير والقطمير ن الاعتمال وإن خفيت، المتفضل بقبول طاعات العباد رل بالعفو عن معاصيهم وإن كثرت، وإنما يحاسبهم ما أحضرت وتنظر فيتما قدمت واخرت فتعلم أنه لولا وللحاسبة في صعيد القيامة وهلكت

ول بضاعتها المزجاة لحابت

وخسرت، قسبحان من عمت نعمه كافة العباد وشملت واستغرقته رحمته الخلائق في النئيا والآخرة، وغمرت فبنفحات فضله اتسعت القلوب للإيمان وانشرحت وبيمن توفيقه تغيرت الجوارح بالعبارات وتأدبت وبحسن هدايته انجلت عن القلوب ظلمات الجهل وانقشعت ويتأييده ونصرته انقطعت مكايد الشيطان واندفعت وبلطف عنايته ترجح كفة الحسنات إذا ثقلت، وبتبييره تيسرت من الطاعات ما تيسرت فمنه العطاء والجزاء والإبعاد والإدناء والإسعاد والإشقاء والصلاة والسلام على محمد سيد الانبياء وعلى آله سادة الأصفياء وعلى أصحابه قادة الاتتباء.

أما بعد فقد قال الله تعالى: ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئًا وإن كان مثقال حية من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ﴾ (١١). وقال تعالى : ﴿ووضع الكتاب فنرى المجرمين مشفقين مما فيمه ويقولون يا ويلننا ما لهذا الكناب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿يوم يبعثهم الله جميعًا فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد﴾(٣).

وقال تعالى: ﴿ يُومِئِدُ يَصِدُرُ النَّاسُ أَسْتَاتًا لَيْرُوا أَعْمَالُهُمْ فَمَنْ يَعْمَلُ مَثْقَالُ ذُرةً شُرًا يَرِهُ ﴾ .

رقال نعالى: ﴿ثم تونى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون﴾(٥). وقال نعالى: ﴿يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ويحدركم الله نفسه ﴾(١). وقال نعالى: ﴿واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فأحدروه﴾(٧). فعرف أرباب البصائر من جملة العباد أن الله تعالى لهم بالمرصاد

⁽١) سورة الأنياء الآية ٤٧. (٢) سورة الكهف الآية ٤١.

⁽٣) صورة المجاطة الآية ٢. (٤) سورة الزلزلة الآيات [٦: ٨].

⁽٥) سورة آل 'حاسبة والمراقبة لولا فضله بقر سران الآية ١٦١. (٦) سورة آل عمران الآية ٢٠٠. (٧) سورة البقر حاسبة والمراقبة لولا فضله بقر الآية ٢٠٠.

وأنهم سيناقسون في الحساب ويطالبون بمثاقبيل الذر من الخطرات واللحظات وتحقيقوا أنه لا ينجيهم من هذه الاخطار إلا لزوم المحاسبة وصدق المراقبة ومطالبة النفس في الانفاس واخركات ومحاسبتها في الخطرات واللحظات، فمن حاسب نفسه قبل أن يحاسب خف في القيامة حسابه وحضر عن السؤال جوابه وحسن منقلبه ومآبه، ومن لم يحاسب نفسه دامت حسرته وطالت في عرصات انقيامة وقفاته وقادته إلى الخزى والمقت سيئاته فلما انكشف لهم ذلك علموا أنه لا ينجيهم منه إلا طاعة الله وقد أمرهم بالصبر والمرابطة فقال عز من قائل: ﴿يا أيها اللهن آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا﴾ (١٠).

فرابطوا أنفسهم أولاً بالمشارطة ثم بالمراقبة ثم بالمحاسبة ثم بالمعاقبة ثم بالمجاهدة ثم بالمعاتبة فكانت لهم في المرابطة ست مقامات ولابد من شرحها وبيان حقيقتها وفيضليتها وتقبصيل الأعمال فيها وأصل ذلك المحاسبة، ولكن كل حساب فبعده مشارطة ومرقبة ويتبعه عند الخسران المعاتبة والمعاقبة، فلنذكر شرح هذه المقامات وبالله التوفيق.

(المقام الأول من المرابطة والمشارطة)

اعلم أن مطلب المتعاملين في التجارات المشتركين في البضائع عند المحاسبة سلامة الربح وكما أن التاجر يستعين بشريكه فيسلم إليه المال حتى يتجر ثم يحاسبه فكذلك العاقل هو التاجر في طريق الأخرة وإنما مطلبه وربحه تزكية النفس، لأن بذلك فلاحها قال تعالى ﴿قد أفلح من زكاها، وقد خاب من دساها ﴾(١).

وإنما فلاحبها بالأعمال الصالحة والعقل يستعين بالنفس في هذه التجارة إذ يستعملها ويستسخرها فيما يزكيها كما يستعين التاجر بشريكه وغلامه الذي يتجر في ماله وكما أن الشريك يصير خصمًا منازعًا يجاذبه في الربح فيحتاج إلى أن يشارطه أولاً ويراقبه ثانبًا ويحاسبه ثالنًا ويعاقبه

أو يعاتبه رابعًــا عليها الوظائف عليها الأمر ب أهملها لم ير م الجو وانفرد بالم شرط عليها، فإ مم الأنبياء والـ تدقيقه في أربا كيفما كانت فم بل شر لا يدوم بتى الفرح بانق الأمف على الا أشد الغم فحشم ع محاسبة نفس وحظواتها، فــ عكن أن يشترى

مده الأنفاس ف هائل لا تسمح يتبخى أن يفر

البضاعة إلى الشريك العامل يفرغ المجلس لمشارطته فيقول: للنفس ما لى بضاعة إلا العمر ومهما فنى فقد فنى رأس المال ووقع اليأس عن التجارة وطلب الربح وهذا اليوم الجديد قد أمهلنى الله فيه وأنا فى أجلى، وأنعم على به ولو توفانى لكنت أغلى أن يرجعنى إلى الدنيا يوماً واحداً حتى أعمل فيه صالحًا فاحسبى أنك قد توفيت ثم قد رددت فإياك ثم إياك أن

⁽١) سورة النساء الآية ٢٠٠. (٢) سورة الليل الأيتان [٩] . [١٠].

. نيسما باي دان دون من النار وقد قبال بعضهم: هب أن المسيء قد عني عنه اليس قد نالا نال ذالك كا ديسكال زيناا إلى تنلجا صلح، فال طاق لذ كا ديسة والاستراحة فيفوئك من درجيات علين ما يدركه غيرك رتبقي عللك عن كنورك التي مي أسبساب ملكك رلا قبيل إلى الكسل والدحة فيقسول لنف : اجتهدى اليسوم في أن تعمرى خزائتك ولا تدعيها فارقة وناميك به حسرة وغبينا، وهكذا تعرض عليه خزان أرقعت طول عمره على الربع الكثير، ومكذا الملك الكبير إذا أمسك وشامل فبه حتى فانه بها حات الديا فيسمس على خلوها ويناله من غبن ذلك منا بنال اللابر يسوه ولا ما يسوه، وهي الساعة التي نام ليها أو غفل أر اشتغل بشيء من الجنة لتنفص عليهم نعبمها ويفتح له خرانة أخرى فارغة ليس له ليها ما الساعة التي عصبي الله فيهما فيناله من الهول والغزع ما لو قسم على أهل النار ويفتح له خزانة أخرى سوداء مظلمة يفرح لتنها وينشاء ظلامها رمي الجبار ما لو درع على أهل النار لادهشهم ذلك الذي عند الإحساس بالم والسرور والاستبشار بشاعدة تلك الانوار الني مى وميسلته عند اللك وراما علومة نوراً من حساته التي عملها في ثلك الساعة فيناله من الني للعبد بكل بوم دليلة أربع وعشرون خزانة مصمفرفة نيفتح له منها خزانة يا ننس أن اليوم والليلة أربع وعشرون ساعة وقد ورد في الحبر «أنه ينشر نضيمي هلما اليوم لؤن كل نفس من الانكاس جوهرة لا تيمة لها، واعلمي

اشار به إلى النبن والحسرة وقال تعالى هيوم يجمعهم ليوم الجمع المارية النباين في المسائد والمستعادة المستعادة المستعادة المستعادة المستعادة المستعادة والمستعادة والمستعدة والمستعددة وا

نبرصيها بمغظها من معاصيها المأرامين فيحفظها من النظر إلى وجه من البرصية برايا المناسبة المناسبة من النظر إلى صدرة مسلم أو النظر إلى مسلم بعين الاحتذر بل من كل فصول مستنى عنه فإن الله تعالى بيال عبياء من فضول النظر كما ين عباء من فضول النظر كما ين من فضول النظر المناسبة عن منا لم تقنع به حتى يدفعها بن في في المهار والنظر إلى عمايه عن المنظر إلى عمايه بن النظر إلى عمايه المناسبة الله بين الاعتبار والنظر إلى اعمال الحيير الافتداء والنظر في كتاب منيم الله بين الاعتبار والنظر إلى المعال الحييل والاعتباء والنظر في كتاب بنتي ومن ومن اللهان والبطن، أما المسان في منيم ولى المحلة والبيل والبطن الما المالية والمناسبة و

را البيار أن المحالة المن الإلمان المان المائر المحالة المائرية المحالة المحا

. ١ ا در ١٤ ندلندا در ١٠٠٠ (١)

جديد وواقعة حادثة لها حكم جديد ولله عليه في ذلك حق ويكثر هذا على من يشتغل بشيء من أعمال الدنيا من ولاية أو تجارة أو تدريس إذ قلما يخلو يوم عن واقعة جديدة يحتاج إلى أن يقضى حق الله فيها فعليه أن يشترط على نفسه الاستقامة فيها والانقياد للحق في مجاريها ويحذرها مغبة الإهمال ويعظها كما يوعظ العبد الآبق المتمرد فإن النفس بالطبع متمردة على الطاعات مستعصية على العبودية ولكن الوعظ والتأديب يؤثر فيها. ﴿وَدْكُرُ فَإِنُ اللَّكْرِي تَنفع المؤمنين﴾ (١). فهذا وما يجرى مجراه هو أول مقام المرابطة مع النفس وهي محاسبة قبل العمل والمحاسبة تارة تكون بعد العمل وتارة قبله للتحذير.

قال تعالى: ﴿واعلموا أَنْ الله يعلم ما فى أنفسكم فـاحدروه﴾(٢). وهذا للمستقبل وكل نظر فى كثرة ومقدار لمعرفة زيادة ونقصان يسمى محاسبة فالنظر فيما بين يدى العبد فى نهاره ليعرف زيادته من نقصانه من المحاسبة وقد قال تعالى: ﴿يا أَيها الذين آمنوا إِنْ صَربتم فى سبيل الله فتبينوا﴾(٢). وقال تعالى: ﴿يا أَيها الذين آمنوا إِذَا جاءكم فاسق بنيا فتبينوا﴾(٤). وقال تعالى: ﴿ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه﴾(٥). ذكر ذلك تحذيراً وتنبيها للاحتراز منه فى المستقبل...

وروى عبادة بن الصمات أنه عليه الصلاة والسلام قال لرجل سأله أن يوصيه ويعظه ﴿إِذَا أُردت أمرًا فتدبر عاقبته فإن كان رشدا فأمضه وإن كان غيًا فانته عنه».

وقال بعض الحكماء: إذا أردت أن يكون العقل غالبًا للهوى فلا تعمل بقضاء الشهوة حتى تنظر العاقبة فإن مكث الندامة في القلب أكثر من مكث خفة الشهوة وقال لقمان: إن المؤمن إذا أبصر العاقبة أمن الندامة.

(١) صورة اللماريات الآية ٥٥. (٢) صورة البقرة الآية ٢٣٠.

(٣) سورة النساء الآية ٩٤ . ﴿ (٤) سورة الحجرات الآية ٦ .

(۵) سورة ق الآية ١٦.

وروى شداد بن أوس عنه ﷺ أنه قال: «الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والأحمق من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني».

ودان نفسه: لي حاسبها ويوم الدين: يوم الحساب.

وقوله أثنا لمدينون: أى لمحاسبون. وقال عـمر -رضى الله عِنه-، حاسبوا أنف الله عنه الله عنه الله عنه الله عنه الله على الله عنه الل

وكتب إلى أبى موسى الأشعرى حاسب نفسك فى الرخاء قبل حساب الشدة. وقال لكعب كيف تجدها فى كتاب الله؟ قال: ويل لديان الأرض من ديان السماء، فعلاه بالدرة وقبال إلا من حاسب نفه. فقال كعب: يا أمير المؤنئين إنها إلى جنبها فى الترراة ما بينهما حرف إلا من حاسب نفسه وهذا كله إشارة إلى المحاسبة نلمستقبل إذ قال: من دان نفسه يعمل لما بعد الموت ومعناه وزن الأمور أولا وقدرها ونظر فيها وتدبرها ثم أقدم عليها فباشرها.

(المرابطة الثانية المراتبة)

إذا أوصى الإنسان نفسه وشرط عليها ما ذكرناه فلا يبقى إلا المراقبة لها عند الخيوض في الأعمال وملاحظتها بالعين الكالئة فيإنها إن تركت طفت وفسدت ولنذكر فضيلة المراقبة ثم درجاتها.

أما الفيضيلا: فقد سيال جبريل -عليه السيلام- الرسول ولله عن الإحسان فيقال: «أن تعبد الله كيانك تراه» وقال عليه السيلام «اعبد الله كأنك تراه فيان ثراه فيان لم تكن تراه فإنه يراك» وقد قيال تعالى ﴿قَمْن هُو قَائم على كل نفس بما كسيت﴾(١). وقال تعالى: ﴿الم يعلم بأن الله يرى﴾(١) وقال الله تعالى: ﴿والذين هم وقال الله تعالى: ﴿والذين هم الماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قائمون ﴾(١).

⁽٢) سورة العلق الآية ١٤.

 ⁽١) صورة الرحد الآية ٢٢.
 (٣) صورة النساء الآية ١.

⁽٤) سورة المعارج لأينان [٣٢ ، ٣٢].

وقال ابن المبارك لرجل: راقب الله تعالى فسأله عن تفسيره فقال: كن أبدا كأنك ترى الله عز وجل. وقال عبد الواحد بن زيد: إذا كان سيدى رقيبًا على فلا أبالى بغيره». وقال أبو عثمان المغربى: أفضل ما يلزم الإنسان نفسه في هذه الطريقة المحاسبة والمراقبة وسياسة عمله بالعلم. وقسال ابن عطاه: أفضل الطاعات مراقبة الحق على دوام الأوقات. وقال الجريري: أمرنا هذا مبنى على أصلين أن تلزم نفسك المراقبة لله -عز وجل- ويكون العلم على ظاهرك قائمًا. وقال أبوعثمان: قال لى أبو حفص: إذا جلست للناس فكن واعظًا لنفسك وقلبك ولا يغرنك اجتماعهم عليك فإنهم يراقبون ظاهرك والله رقيب على باطنك.

وحكى أنه كان لبعض المشايخ من هذه الطائفة تلميسذ شاب وكان يكرمه ويقدمه فقال له بعض أصحابه كيف تكرم هذا وهو شاب ونحن شيسوخ؟ فدعا بعدة طيور وناول كل واحد منهم طائراً وسكيناً وقال: ليذبح كل واحد منكم طائره في موضع لايراه أحد ودفع إلى الشاب مثل ذلك وقال له كما قال لهم، فرجع كل واحد بطائره مذبوحًا ورجع الشاب والطائر حى في يده فقال: مالك لم تذبح كما ذبح أصحابك: فقال: لم أجد موضعًا لا يراني فيه أحد إذ الله مطلع على في كل مكان. فاستحسوا منه هذه المراقبة وقالوا: حق لك أن تكرم،

وحكى أن زليخا لما خلت بيوسف -عليه السلام- قامت ففطت وجه صنم كان لها فقال يوسف: مالك أتستحين من مراقبة جماد ولا تستحين من مراقبة الملك الجبار، وحكى عن بعض الأحداث أنه داود جارية عن نفسها فقالت: له ألا تستحى فقال: عن أستحى؟ وما يرانا إلا الكواكب، قالت: فأين مكوكبها؟

وقال رجل للجنيد: بم استعين على غض البصر، فقال: بعلمك أن نظر الناظر إليك أسبق من نظرك إلى المنظور إليه.

وقال الجنيد: إنما يتحقق بالمراقبة من يخاف على فوت حظه من ربه

-عز وجل- وعن مالك بن دينار قال: جنات عدن من جنات الغردوس وفيها حور خلقن من ورد الجنة قبل له: ومن يسكنها؟ قال يقول الله -عز وجل- إنما يسكن عدن الذين إذا هموا بالمعاصي ذكروا عظمتي فراقبوني والذين انثنت أصلابهم من خشيستي وعزتي وجلالي إني لاهم أن أعذب أمل الأرض فإذا نظرت إلى أهل الجوع والعطش من مخافتي صرفت عنهم العذاب. وسئل المحاسبي عن المراقبة فقال: أولها علم القلب بقرب الرب تعالى. وقال المرتعش: المراقبة مراعاة السر بملاحظة الغيب مع كل لحظة ولفظة. ويروى أن الله تعالى قال لملائكته: أنتم موكلون بالنظاهر، وإنا الرقيب على الباطن.

وقال محمد بن على الترمىذى: اجعل مراقبتك لمن لا تغبب عن نظره إليك، واجعل شكرك لمن لا تنقطع نعمه عنك، واجعل طاعتك لمن لا تستغنى عنه واجعل خضوعك لمن لا تخرج عن ملكه وسلطانه.

وقال سهل: لم يتزين القلب بشىء افضل ولا أشرف من علم العبد بأن الله شاهده حيث كان.

وسئل بعضهم عن قوله تعالى: ﴿ رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه ﴾ (١). فقال معناه ذلك لمن راقب ربه -عز وجل- وحاسب نفسه وتزود لمعاده. وسئل ذو النون بم ينال العبد الجنة؟

فقيال: بخمس: استقامة ليس فيها روغان، واجتهاد ليس معه سهو، ومراقبة الله تعالى في السر والعلانية، وانتظار الموت بالتأهب له، ومحاسبة نفسك قبل أن تحاسب وقد قيل:

إذا ما خلوت الدهر يومًا فلا تقل خلوت الدهر يومًا فلا تقل على رقيب خلوت ولكن قبل على رقيب ولا تحسين الله يغفل سياعة ولا أن ما تخيفيه عنه يغيب

⁽١) صورة المينة الأية ٨.

الم تر أن اليوم أســـرع ذاهب وأن غدًا للناظــرين قــريـب

وقال حميد الطويل لسليمان بن على: عظنى، فقال: لئن كنت إذا عصيت الله خاليًا ظننت أنه يراك لقد اجترأت على أمر عظيم، ولئن كنت تظن أنه لا يراك فلقد كفرت.

وقال سفيان الشورى: عليك بالمراقبة عن لا تخفى عليه خافية، وعليك بالرجاء عن يملك الوفاء، وعليك بالحذر عن يملك العقوبة، وقال فرقد السنجى إن المنافق ينظر فبإذا لم ير أحدًا دخل مدخس السوء وإنما يراقب الناس ولا يراقب الله تعالى، وقال عبدالله بن دينار: خرجت مع عسمر بن الخطاب -رضى الله عنه - إلى مكة فغرسنا في بعض الطريق فانحدر عليه راع من الجبل فقال: يا راعى بعنى شاة من هذه الغنم، فقال: أنا علوك، فقال: قل لسيدك: أكلها الذئب، قال: فأين الله؟ قال: فبكى عمر ثم غدا إلى المملوك فاشتراه من مولاه وأعتقه، وقال: أعتقتك في الدنيا هذه الكلمة، وأرجو أن تعتقك في الآخرة.

(بيان حقيقة المراقبة ودرجاتها)

اعلم أن حقيقة المراقبة هي ملاحظة الرقيب وانصراف الهم إليه قمت احترو من أمر من الأمور بسبب غيره يقال: إنه يراقب فلانًا ويراعي جانبه ويعني بهذه المراقبة حالة للقلب يشمرها نوع من المعرفة وتثمر تلك الحالة أعمالاً في الجوارح أما الحالة فيهي مراعاة القلب للرقيب واشتغاله به والتقائه إليه وملاحظته إياه وانصراف إليه وأما المعرفة المتى تثمر هذه الحالة فهو العلم بأن الله مطلع على الضمائر عالم بالسرائر رقيب على أعمال العباد ثائم على كل نفس بما كسبت وأن مسر القلب في حقه مكشوف كما أنه ظاهر البشرة للخلق مكشوف، بل أشد من ذلك فهذه المعرفة إذا صارت يقينًا أعنى أنها خلت على الشك ثم استرلت بعد ذلك على القلب وقهرته، فرب علم لا شك فيه ولا يغلب على القلب كالعلم على القلب كالعلم

بالموت، فإذا استولت على القلب استعجزت القلب إلى مراعاة جانب الرقبيب وصرفت هممه إليه، والموقنسون بهذه المعسرفة هم المقسربون وهم ينقسمون إلى الصديقين وإلى أصحاب اليمين، فمراقبتهم على درجتين: الدرجة الأولى: مراقبة المقربين من الصديقين وهي مراقبة التعظيم والإجلال، وهو أن يصير القلب مستخرقًا بملاحظة ذلك الجلان ومنكسرًا تحت الهيبة فلا يبقى فيه متسمع للالتفات إلى الغير أصلاً وهذ، مراقبة لا نطول النظر في تفصيل أعمالها فإنها مقصورة على القلب، أما الجوارح فإنها تتعطل على التلفت إلى المباحات فضلاً عن المحظورات وإذا تحركت بالطاعات كانت كالمستعملة لها فلا تحتاج إلى تدبير وتشبيت في حفظها على سعت السداد بل يسدد الرعية من ملك كلية الراعي، والقلب هو الراعى فإذا صار مستغرقًا بالمعبود صارت الجوارح مستعملة جارية على السداد والاستقامة من غير تكلف وهذا هو الذي صار هم، همَّا واحدًا فكفاه الله سائر الهموم، ومن نال هذه الدرجة فقد يغفل عن اخلق حتى لا يبصر من يحضر عنده وهو فاتح عينيه ولا يسمع ما يقال نه مع أنه لا صمم به وقد بمر على ابنه مثلاً فلا يكلمه حتى كان بعضهم يجرى عليه ذلك فقال له عاتبه: إذا مررت بي فحركني ولا تستبعد هذا فإنك تجد نظر هذا في القلبوب المعظمة لمبلوك الأرض حتى أن خيدم لللك قيد لا يحسون بما يجرى عليهم في مجالس الملوك لشدة استغراقهم بهم بل قد يشتمل القلب بمهم حقير من مهمات الدنيا فيغوص الرجل في الفكر فيه وعشي فرعا بجاوز الموضع الذي قصده وينسى الشغل الذي نهض له وقد قيل لعبدالواحد بن ريد: هل تعرف في زمانك هذا رجلاً قد اشتغل بحاله من الخلن؟ فقال: ما أعرف إلا رجلاً سيدخل عليكم الساعة فما كان إلا سريعًا حـتى دخل عتبة الغلام فقال لــه عبدالواحد بن زيد: من اين جئت يا عتبة فقال: موضع كذا وكان طريقه على السوق، فقال: من لقيت في الطريق فقال: ما رأيت أحداً.

ويروى عن يحيى بن زكريا -عليهما السلام- أنه مر بامرأة فدفعها فسقطت على وجهها نقيل له: لم فعلت هذا؟ فقال: ما ظننتها إلا جدارا، وحكى عن بعضهم أنه قال: مررت بجماعة يرامون وواحد جالس بعيدا عنهم فتقلمت إليه فاردت أن أكلمه فقال: ذكر الله تعالى أشهى، فقلت: أنت وحدك، فقال: معى ربى وملكانى، فقلت: من سبعة من هؤلاء فقال: من عن الله له، فقلت: أين الطريق؟ فأشار نحو السماء، وقام ومشى وقال أكثر خلفك شاغل عنك فهذا كلام مستغرق بشاهدة الله تعالى لا يتكلم إلا منه ولا يسمع إلا فيه فهو لا يحناج إلى مراقبة لسانه وجوارحه فإنها لا تتحرك إلا بما هو فيه.

ودخل الشبلي على ابن الحسين النوري وهو معتكف فوجده ساكنًا حسن الاجتماع لا يتحرك من ظاهره شيء فقال له: من أين أخلت هذه المراقبة والسكون؟ فقال: سنور كانت أنا فكانت إذا أرادت الصيد رابطت رأسي الحجر لا تتحرك لها شعرة، وقال أبو عبدالله بن خفيف: خرجت من مصر أريد الرملة للفاء ابن عنى الروذباري، فقال لى عيسى بن يونس المصرى المعروف بالزاهد: إنه في صور شابًا وكهـ لا قد اجتمعا على حال المراقبة فلو نظرت إليمها نظرة لعنك تستفيد منه فمدخلت صور وأنا جائع عطشان وني رسطى خرنة وليس على كتفي شيء فدخلت المسجد فإذا بشخصين قاعدين مستقبلي القبئة، فسلمت عليهما فما أجاباني فسلمت ثانية وثالثة فلم أسمع الجسواب، فقلت: نشدتكما بالله الا رددتما على السلام فرفع الشاب رأسه من مرقعته فنظر إلى وقال: يا بن خفيف الدنيا قليل وما بقي من القليل إلا القليل فخذ من القليل الكثير يابن خفيف ما أقل شغلك حسى تفرغ إلى لقائنا قسال فأخذ بكليستي ثم طأطأ رأسه في المكان، فبقيت عندها حتى صلينا الظهمر والعصر فذهب جوعي وعطشي وعنائي فلما كان وقت العصر قلت عظني فرفع راسه إلى وقال: يابن خفيف نحن أصحاب المائب ليس لنا لسان العظة فبقيت عندهما ثلاثة

ايام لا آكل ولا اشرب ولا أنام ولا رأيتهما أكلا شيئًا ولا شربا فلما كان اليوم الثالث قلت في مسرى الحقهما أن يعظاني لعلى أن أنتفع بعيظتهما فرفع الشاب رأسه، وقال: يابن خفيف عليك بصحبة من يذكرك الله رؤيته وتقع هيبته على قلبك يعظك بلسان فعله ولا يعظك بلسان قوله والسلام قم عينا فهذه درجة المراقبين الذين غلب على قلوبهم الإجلان والتعظيم فلم يبق فيهم متسع لغير ذلك.

الدرجة الثانية: مراقبة الورعين من أصحاب اليمين، وهم قوم على يتين اطلاع الله على ظاهرهم وباطنهم على قلوبهم ولكن لم تدهشهم ملاحظة الجلال بل بقيت قلوبهم على حد الاعتدال مشمة للتلفت إلى الأحوال والأعمال إلا أنها مع ممارسة الأعمال لا تخلو من المراقبة، نعم غلب عليهم الحياء من الله فلا يتدمون ولا يحجبون إلا بعد التثبت منه ويمتنعون عن كل ما يقتضحون به في القيامة فبإنهم يرون الله في الدنيا مطلعًا عليهم فلا يعتاجون إلى انتظار القسيامة وتعرف اختلاف الدرجتين بالمشاهدات فإنك في خلوتك قد تتعاطى أعمالاً فيحضرك صبى أو امرأة فتعلم أنه مطلع عبيك فتستحى منه فتحسن جلوسك وتراعى أحوالك لا عن جلال وتعظيم بل عن حياء نان مشاهدته وإن كانت لا تدهشك ولا تستخرقك فإنها تهيج الحياء فيك وقد يدخل عليك ملك من الملوك أو كبير من الأكابر فيستغرقك التعظيم حتى تترك كل ما أنت فيه شغلاً به لا حياه منه، فهكــ تختلف مرائب العباد في مراقــبة الله تعالى، ومن كان في هذه الدرجة نبحتاج أن يرائب جميع حركاته ومكناته وخطراته ولحظاته، وبالجملة جميع اختياراته، وله فيهما نظران: نظر قبل العمل، ونظر في العسمل. أما قسبل العمل فلسينظر أن ما ظهـر له وتحرك بقسعله خاطره أهر لله خاصة أو هو من هوى النفس ومتابعة الشيطان فـيتوقف فيه ويتثبت حتى ينكشف له ذلك بنور الحق فإن كان لله ثعالى أمضاء وإن كان لنبر الله استحيا من الله وأنكف عنه ثم لام نفه على رغبته فيه

الأول: لم. الثاني: كيف الثالث: لن . للعبد في كل حركة من حركاته وإن صغيرت ثلاثة دواوني، الديوان حد البييان واجب محتوم لا محيص لاحد عنه فإنه في الحبسر أن ينشر نسها إن لم يتداركها الله بعممه وهذا التوقد على بداية الأبور إلى ومده به وميله إليه وعرفها سوء فعلها وسعيها في فضيحها رإنها عدوة

. الميخ العلن باحب يعي المعا نيا الحيد الحيد . المانة إلا بعد النامل وقد قال النبي يلي لمعاد: «إن الرجل ليستل عن كحل الجواب صوابًا فبلا يبدئ ولا يعبد إلا بعسام الشبيت ولا بحسوك جفنا ولا ن الله الله عالم بالله فالله الله عليه بالله عليميا والا له الدين الخالص ١٥ فإذا عرف العبد أنه بمدد عده الطالبات رزنا فابنتوا عند الدارق واعبلوه في . ويحك أما سعنني أقول: دون الله عباد أمثالكم ١٩٠٨ وإن الدين تعبدون من دون الله لا يلكون لكم وتترفه بنعمتى ثم تعمل لغيرى أما سمعتنى أقول: ﴿إِنْ اللَّهِنْ تَلْعُونَ مِنْ عملت لغيرى فقد استوجبت مقتى وعظابى إذ كنت عبدا لي تأكل راقي نال نايم بالخ باللمه لعبى بالجا لعنس بلقا قلفتى بهم بتلمه وأ لبنا أبه فالبياء عالية المال عاجل دنياك قند ونياك تصبيك من الدنيا وقياء بقولك لا إلم إلا الله فيكون أجرك على الله أو لمرأة خلق مثلك الثاك: وهو الطالبة بالإخلاص نيفال له: لن عملت الوجه الله خالصًا فعلت أبعلم محقق أم بجهل وظن؟ فإن سلم من هذا الشر. الديوان عمل شرطا وحكمًا لا يدرك قبره دوقته ومنف إلا بعلم فيقال له: كيف لمركاه سال عن الديوان الثاني فنيل له: كيف فعلت مذا؟ فإن لله في كل طاءً إلى مَا مِيْلُهُ فَالِدُ فَالْ مِنْهُ مِلْهِ فَالِهُ فَالِهُ وَالْهُ وَلَيْ إِمْلًا مِنْهُ مِيْا مُنْكُ ومعنى لم: أي لم فعلت مذاء أكان عليك أن تشعله لمرلاك، أو

والله المقباء . تان الحسن: كان أحدم إذا أراد أن يصدن بصدنة نظر التبت

(تنممه إذا ثلمه بلته بالله مضي وإن كان لغيره تأخر وقال في حلبث سعد حين أوهماه سلمان (اتر وقال الحدد: -رحمه الله تعالى عبدًا وقد عد معه فإذ كان له

وقال محمد بن على: إن الومن وقاف متأن يثف عند ممه إب

وشماتة، فتموذ بالله من الجهل والخفاة فهو راس كل شقاوة وأساس كل ورن لكيف يحترر منه فبلا بزال الجاءل في تعب والشبطان منها في فرح آنات النفوس ومكايد الشيطان ومواضع الغرور فيستنى ذلك والجاءل لا كانت ركعتان من عالم أفضل من ألف ركمة من غير عالم؛ لأنه يعلم المناع ديما يعذر هيهات بإل طلب العلم فريفة على كل مسلم، وليذا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ولا تظن أن الجاهل بما يقدر على يسلم في هذا المراقبة، بل الاكثرون يرتكبون الجهل فيما يكرهه الله تعالى بين ربين ما يحبه الله ويرفياء في نيم وهمته ولكوته وحكونه وحركته فلا فمتى لم يعرف نفسه دربه وعدوه أبلى ولم يعرف ما يرافقه هواه وله يجيز نالين والمرف الحيقية بأشرار الأعمال وأغبوار النسى وكايد الشبفان فهذا هو النظر الأول في هذه المراقبة ولا يخلص من هذا إلا العلم الما طلب لول.

من مكر الشيطان بواسطة السهوى فإن عجمز عن الاجتهاد والذكر بنسم الله المعتمي الماما به الماء من المنتين المناها المعالما المعالما المعالما المعالما المعالمات المعالم وهو الخاطر قبان جميع ما دراء، يتبعه، مبهما أشكل على العسبد ذلك والغمل يورث البوار والقت فسينفى أن تحسم مادة المسر من منبعه الأول المغبة والرغبة تورث الهم والهم بورث جزم الفصل ولقصل يورث العقل الذكر فيمه وعدالهم به فإن الخطوة الأولى في الباطن إذا لم تدفع أدرات العلم أنه لله تعالى فيمضيه أو عو الهبوى النفس فتبقيه ويزجر القلب من وسعيه بالجارحة فيترقف عن الهم وعن العم حتى ينكشف له بنرد فحكم الله تعالى على كل عبد أن يراقب نف عند همه بالنعل

⁽١) سورة الزمر [الأية ٢]. (1) - (1) 1/4, 12 [1/2 311].

⁽۲) سروة المنكبوت [۱لاية ۱۲].

فراره من الشيطان بل أشد فقد أوصى الله تعالى إلى دارد عليه السلام: فيستضيره بنور علماه الدين وليف من العلماء المضلين المتبلين على الدنيا

الشهوات». يحب البصر الناقد عند درود الشبهات والمعلل الكامل عند مجروم إلَّا لم يجد من عد عليم الرغبة فيها وقد قال رصول الله علي: وإن الله احكام العلم أو في طلب عالم معرض عن اللنيا أو ضعيف الرغبة فيها وعشق بغيضها ومنسيها ومي شهوات الدنيا فالنكن همة المريد أولا في حضرة الربوبية، فكيف يشفس، بمها من استدبرها وأنبل على عدوها والتكالب عليها محجوبة عن نور الله تعالى فبإن استفاء أثوار القلوب قطاع الطريق على حبادى، فالقلوب الظلمة بحب المنها وشدة الشوه ولا تمال عنى عالمًا أسكره حب الدنيا فيقطعك من معبتي أولئك

ويباء اليأو طلقا الله الشواغل عن القلوب لينفرغ لفته الدين فكان فنه الدنيا من الدين بواسطة اللين عن جسلة العلوم وعبردوا لفسة الدنيا الذي ما قصد به إلا دفع اتباع المبدوات وقالوا: علما مو الغفه وأخرجموا علما العلم اللي مو لله هجروا هذه العلوم واشتغلوا بالترسط بين اخلق في الحصومات الثانرة في ومعرفة أقلت الأحصال قد الدرست في عذه الاحمار فإن الناس كلهم قد اللي سعما الادمى به حتى بعساء إلى مسحره ومحقه بقيارنة اللنوب المن قارك ذنبا فارقه عنل لا جود إليه أبدًا، فما قدر المعلى الصعيف الشهدوات نايس له بعبر نائد في الشبهات، ولذلك قال عليه السلام: جمع بين الأمرين رمما منلا زمان حقا نمن ليس له عفل رارع من

(مرادا من (انتم اليوم في ومان خيركم فيه المسادع وسبأني عليكم ومان خيركم

الشام لا المسكل عليهم الأمر كسمل بن أبي وقاص وعبدالله بن عمر ولهذا توقف طائف من المسحابة في التشال مع أمل البراق وأهل

> الله الخ الله عنبا بايد ناك براي لبيمه وسول الله الله إذا تال: وأسامة، ومحمد بن مسلمة، وغيرهم، لمن لم يترقف عند الاشباء كان

> . (حلسة شمات بالمالمة ﴿إذا رأيت شمَّا مطاعًا رهوى متبمًا وإعجاب كل ذي رأى برأيه

> المرابع باليس الك به علم ١٠٠٨ . ركل من خاض أن شبهة بغير تحسيرًا فقد خالف قوله تعالى فولا

> اجتنابه ولا نجمله شلابها على فأنبع الهوى). عنه- (اللهم أرنى الحق حقّ داروني اتبهاعه وأرنى الباطل باطلا داروني عليه ويتبع ظنه ولصنعوبة عذا الأمر وعظمه كان دعاء الصليق -رفس الله وأراد به ظنا بغير دليل كسم يستفتى بعض العوام قلب فيما المكال وقوله عليه السلام: (إياكم والظن، بإن الظن أكلب الحديث)

رامر اسبان غيه ناجتنبه، وأمر المنكل عليك نكب إلى عاله). وقال عيس عليه السلام: (الأمور ثلاثة أمر استبان رشساء فتبعه،

وقد كان من دعاء النبي تلكه:

كتم لا تعلمون ﴾ (٣) . ﴿ إِن علينا للهدى ﴾ (١) . عليك عظيما ﴾ (٢) - وأراد به العلم وقال تعالى: ﴿فاسألوا أهل الذكر إن نوع كعف وعلم والذلك قال تصالي امتنانًا على عبده: ﴿وكَانَ نَصُلُ اللَّهُ ناعظم نعمة على عبداده هو العلم وكشف الحق والإيمان عبارة عن (اللهم إني أعراد بك أن أقول في الذنيا بنير علم).

رقال: ﴿وعلى الله تصد السيل﴾ (١). وتال تعلي: ﴿ثم إِن علينا بيان﴾ .

(1) - (1) K-(1) 1832 [1]

עלאו מילון ווילים (פּי) (1) - (1) 157 157 A

(1) - (1) 1/3 1/3 A

(٢) سورة النمل الايه ٤.

(1) - (1) K-(1) 18/2 17.

وقال على -كرم الله وجهه-: الهوى شريك العمى ومن التوفيق التوقف عند الحيرة ونعم طارد الهم اليقين وعاقبة الكذب الندم وفى الصدق السلامة رب بعيد أقرب من قريب وغريب من لم يكن له حبيب مديق من صدق غيبه ولإ يعرفك من حبيب سوء ظن نعم الخلق التكرم والحياء سبب إلى كل جميل وأوثق العمر التقوى، وأوثق سبب أخذت به سبب بينك وبين الله تعالى إنما لك من دنياك ما أصلحت به مثواك والروق روقان روق تطلبه وروق يطلبك فإن لم تأته أتاك.

وإن كنت جازها على ما أصيب عما في يديك فلا تجزع على مالم البيك واستدل على مالم يكن بما كان قائمًا الأمور أشباه والمرء يسره الم يكن ليفوته ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه فما نالك من دنياك . تكثرن به فرحًا وما فاتك منها فلا تتبعه نفسك أسفًا وليكن سرورك بما قدمت وأسفك على ما حلقت وشغلك لآخرتك وهمك فيما بعد الموت وغرضًا من نقل هذه الكلمات قوله، ومن التوفيق التوقف عند

وَأَكِثْرُ مَا يَنْكُشُفُ لَه فَى حَبِرِكَاتُه أَنْ يَكُونَ مَبِاحًا وَلَكُنَ لَا يَعْنِيهِ وَأَكِثُمُ لَا يَعْنِيهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّ

النظر الثالث: للمراقبة عند الشروع في العمل وذلك بتفقد كيفية العمل ليقضى حق الله فيه، ويحسن النية في إتمامه، ويكمل صورته ويتعاطاه على أكمل ما يمكن وهذا ملازم له في جميع أحواله فإنه لا يخلو في جميع أحواله عن حركة وسكون فإذا راقب الله تعالى في جميع

ذلك قدر على عبادة الله تعالى فيها بالنّية وحسن الفعل ومراعاة الأدب. فإن كان قاعدًا مثلاً فينبغى أن يقعد مستقبل القبلة لقوله ﷺ: الخير المجالس ما استقبل به القبلة».

ولا يجلس متربعًا إذ لا يجالس الملوك كذلك وملك الملوك مطلع عليه، قال إبراهيم بن أدهم -رحمه الله-: جلت مرة متربعًا فسمعت هاتفًا يقول: هكذا تجالس الملوك، فلم أجلس بعد ذلك متربعًا ويُن كان ينام فينام على البد اليمنى مستقبل القبلة مع سائر الأداب التي ذكرناها في مواضعها فكل ذلك داخل المراقبة بل لو كان في قضاء الحاجة في ما عاته لآدابها وفاء بالمراقبة.

فإذن لا يخلو العبد إما أن يكون في طاعة أو في معصية أو في مباح فمراقبته في الطاعة بالإخلاص والإكمال ومراعاة الأدب وحراستها عن الآفات وإن كان في معصية فمراقبته بالتوبة والندم والإقلاع والحياء والاشتغال بالتفكر وإن كان في مباح فمراقبته بمراعاة الأدب.

ثم بشهود المنعم في النعمة وبالشكر عليها ولا يخلو العبد في جملة احواله عن بلية لابد له من الصبر عليها ونعمة الابد له من الشكر عليها.

وكل ذلك من المراقبة بل لا ينفك العبد في كل حال من فرض الله تعالى ويسابق به عباد الله أو مباح فيه صلاح جسمه وقلبه وفيه عون له على طاعت، ولكل واحد من ذلك حدود لابد من مراعاتها بدوام الماقة.

فينبغى أن يتفقد العبد نفسه فى جميع أرقاته فى هذه الأقسام الثلاثة فإذا كان فارغًا من الفرائض وقدر على الفضائل فينبغى أن يلتمس أفضل الأعمال ليشتغل بها فإن من فاته مرزيد ربح وهو قادر على دركه فهو مبغون والأرباح تنال بمرزيا الفضائل فبذلك يأخذ العبد من دنياه لأخرته كما قال تعالى: ﴿ولا تنس نصيبك من الدنيا﴾(١).

وكل ذلك إنما يمكن بصبر ساعة واحدة فإن الساعات ثلاث: ساعة مضت لا تعب فيها على العبد.

⁽١) سورة التصمن الآية ٧٧.

كيفما اتقصت في مشقة أو رفاهية، وصاعة مستقبلية لم ثات بعد لايدرى العبد أيعيش إليها أم لا ولا يدرى ما يقضى الله فيها، وصاعة راهنة ينبغى أن يجاهد فيها نفسه ويراقب فيها ربه فإن لم ثاته الساعة الثانية لم يتحسر على فوات هذا الساعة وإن أننه الساعة الشانية استوفى في حقه منها كما استوفى من الأول ولا يطول أمله خمسين سنة فيطول عليه المزم على المراقبة فيها بل يكون في وقته كأنه في آخر أنفاسه فلمله آخر أنفاسه وهو لا يدرى وإذا أمكن أن يكون آخر أنفاسه فينبغى أن يكون على وجه لا يكره أن يدركه الموت وهو على تلك الحالة وتكون جميع أحواله مقصورة على ما رواه أبو ذر حرضي الله عنه من قوله عليه السلام.

(لا يكون المؤمن ظاعنًا إلا في ثلاث: تزود لمماد، أو مرقة لمماش، أو لذة في غير محرم)

وما روى عنه أيضًا فى معناه (وعلى العاقل أن تكون له أربع ساعات: ساعة يناجى فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفه، وساعة يفكر فيها فى صنع الله وساعة يخلو فيها للمطعم والمشرب).

فإن هذه الساعة عونًا على بنبة انساعات ثم هذه الساعات التي هو فيها مشغول الجوارخ بالمطعم والمشرب لا ينبغي أن يخلو عمل هو أفضل الأعمال وهو الذكر والذكر، فإن الطعام الذي بتناوله فيلاقيه من العجائب ما لو تنفكر فيسه وفطن له كان ذلك أفسضل مركبز من أعمال الجوارح والناس فيه أقسام:

قسم ينظرون إليه بعين التبصر والاعتبار فينظرون في عجائب صنعته وكيفية ارتباط قوام الحيوانات به وكيفية تقدير الله الاسبابه وخلق الشهوات الباعثة عليه وخلق الآلات المسخرة للشهوة فيه كما فصلنا بعضه في كتاب الشكر، وهذا مستام ذوى الالساب وقسسم ينظرون فسيسه بعين المفت والكراهية.

ويلاحظون وجه الاضطرار إليه وبودهم لو استننوا عنه ولكن يرون انفهم مقهورين فيه مسخرين لشهواته وهذا مثام الزاهدين، وقوم يرون في الصلة الصانع ويترقون بها إلى صفات الخالق فستكون مشاهدة ذلك

سببًا لتذكر أبواب من الفكر تتفتع عليهم بسببه، وهو أعلى المقادت وهو من مقامات العارفين وعلامات المحبين إذ المحب إذا رأى صنعة حبيه وكتابه وتصنيعه نسى الصنعة واشتخل قلبه بالصانع، وكل ما يتردد العبد فيه صنع الله -عز رجل- فله في النظر منه إلى الصانع مجال رحب إذا فتحت له أبواب الملكوت، وذلك عربة جداً.

وقسم رابع ينظرون إليه بعين الرغبة والحرص فيتآسفون على ما فاتهم منه ويفرحون بما حضرهم من جسملته ويذجون منه ما لا يوافق هواهم ويعيبونه ويذمون فاعله فيذمون الطبيخ والطباخ ولا يعلمون ان الفاعل للطبيخ والطباخ ولقدرته ولعلمه هو الله تعالى.

وإن من ذم شبئًا خنن الله بغير إذن الله فقد ذم الله ولذلك قال النبي الدهر فإن الله هو الدهر».

المرابطة الثالثة: محاسبة النفس بعد العمل

ولنذكر فضيلة المحاسبة ثم حقيقتها

أما الفضيلة فقد قال تعالى ﴿ يَالِهَا اللَّهِنْ آمنُو اللَّهُ وَلَمُنظُرُ نَفْسَ مَا قَدَمَتُ لَعْدَهُ (١) وهذه إشارة إلى المحاسبة على ما مضى من لاعمال ولذلك قبال عمر -رضى الله تعالى عنه-: حياسبوا انفيك قبل أن توزنوا وفي الحبر أنه عليه السيلام جره رجل ققال: يا رصول الله أوصنى، فقال: استوصت أنت، فقال: نعم، قال: إذا هممت بأمر فندبر عاتبته فإن كان رشد فأمضه وإن كان غيا ذنته عنه ا

وقال الله تعالى: ﴿إِنَ الدِّينَ اتقَـوا إِذَا مسهم طَائفٌ مِن السَّيطَانُ لَدُكُرُوا فَإِذَا هُم مِصرونَ ﴾ (٣).

⁽١) سورة الحشر الآية ١٨، ﴿ ﴿ ﴾ سورة النور الآية ٣١.

⁽٣) سورة الأهراف الأية ٢٠١

وعن عمر -رضى الله عنه- إنه كان يضرب قدميه باللرة إذا جنه الليل ويقول لنفسه: ماذا فعلت اليوم، وعن ميمون بن مهران أنه قال: لا يكون العبد من المتقبن حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة شريكه والشريكان يتحاسبان بعد العمل.

وروى عن عائشة -رضى الله تعالى عنها- أن أبا بكر -رضوان الله عليه- قال لها عن المرت:

ما أحد من الناس أحب إلى من عمر ثم قال لها: كيف قلت؟ فأعادت عليه ما قال، فقال: لا أحد أعز على من عمر فانظر كيف نظر بعد الفراغ من الكلمة فتدبرها وأبدلها بكلمة غيرها.

وحديث أبى طلحة حيث شغله الطائر فى صلاته فتدبر ذلك فجعل حائطه صدقة لله تعالى ندمًا ورجاء للعرض عما فاته».

وفى حديث ابن سلام أنه حمل حزمة من حطب قة بل له: يا أبا يوسف قد كان فى بنيك وغلمانك ما يكفونك هذا فقال: أردت أن أجرب نفسى هل تنكره وقال الحسن: المؤمن قوام على نفسه يحاسبها الله، وإنما خف الحساب على قوم حاسبوا أنفسهم فى الدنيا، وإنما شق الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الأمر من غير محاسبة ثم فسر المحاسبة.

نقال: إن المؤمن يفجؤه الشيء يعجبه فيقول: والله إنك لتعجبني وإنك من حاجتي ولكن هيهات حيل بيني وبينك، وهذا حساب قبل العمل، ثم قال ويقرط منه الشيء فيرجع إلى نفسه فيقول: ماذا أردت بهذا والله لا أعذر بهذا والله لا أعود لهذا أبدًا إن شاء الله.

وقال أنس بن مالك: سمعت عمر بن الخطاب -رضى الله عنه-يومًا وقد خرج وخرجت معه حتى دخل حائطًا فسمعته يقول وبينى وبينه جدار وهو فى الحائط عمر بن الخطاب أميسر المؤمنين بخ بخ والله لتنقين الله أو ليعذبنك وقال الحسن فى قوله تعالى:

﴿ولا أقسم بالنفس اللوامة﴾(١) قال: لا يلقى المؤمن إلا يعاتب نفسه ماذا أردت بكلمتى؟ ماذا أردت بأكلتى؟ ماذا أردت بشربتى؟ والفاجر عضى قدمًا لا يعاتب نفسه، وقال مالك بن دينار -رحمه تله تعالى- رحم الله عبدًا قال لنفسه: الست صاحبة كذا الست صاحبة كذا ثم ذمها ثم خطمها ثم الزمها كتاب الله تعالى فكان له قائدًا وهذا من معاتبة النقس كما سيأتى في موضعه وقال ميمون بن مهران:

التقى أشد مـحاسبة لنفـسه من سلطان غاشم ومن شريك شحيح وقال إبراهيم النميمى:

مثلت نفسى فى الجنة أكل من ثمارها وأشرب من أنهارها وأعانق أبكارها، ثم مثلت نفسى فى النار أكل من رقومها وأشرب من صديدها وأعالج صلاسلها وأغلالها فقلت لنفسى: يا نفس أى شىء تريدين فقالت: أريد أن أرد إلى الدنيا فأعمل صالحًا، قلت: فأنت فى الأمنية فاعمل، وقال مالك بن دينار:

سمعت الحجاج يخطب وهو يقول :

رحم الله امرة حاسب نفسه قبل أن يصبر الحساب إلى غيره رحم الله امرة تخذ بعنان عسمله فنظر ماذا يريد به، رحم الله امرة نظر في مكياله، رحم الله امرة نظر في ميزانه فمازال يقول حتى أبكاني.

وحكى صاحب للأحنف بن قيس قال كنت اصحبه نكان عامة وحكى صاحب للأحنف بن قيس قال كنت اصحبه نكان عامة صلاته بالليل الدعاء، وكان يجىء إلى المصباح فيضع أصبعه فيه حتى يحس بالنار، ثم يقول لنفسه يا حنيف ما حملك على ما صنعت يوم كذا، ما حملك على ما صنعت يوم كذا،

بيان حقيقة المحاسبة بعد العمل

اعلم أن العبد كما يكون له وقت في أول النهار يشارط فيه نفسه على سبيل التوصية بالحق فينبغي أن يكون له في آخر النهار ساعة يطالب

سورة النيامة الآية (٢).

فيها النفس ويحاسبها على جميع حركاتها وسكناتها كما يفعل التجار في الدنيا مع الشركاء في آخر كل سنة أو شهر أو يوم حرصًا منهم على الدنيا وخوفًا من أن بفوتهم منها ما لو فاتهم لكانت الخيرة لهم في فواته ولو حصل ذلك لهم فلا يبتى إلا أيامًا قلائل فكيف لا يحاسب الماقل نفسه فيما يتعلق به جلب الشقاوة والسعادة أبد الأباد ما هذه المآصلة إلا عن الغفلة والخدلان وقلة التوفيق نعوذ بالله من ذلك، ومعنى المحاسبة مع الشريك أن ينظر في رأس المال وفي الربح والخسران ليثبت له الزيادة من النقصان فإن كان من فضل حاصل استوفاه وشكره وإن كان من خسران طالبه بضمانه وكلفه تداركه في المستقبل.

فكذلك رأس مسال العبد في دينه الفسرائض وربخه النواقل والفضائل، وخسرانه المعاصى وموسم هذه التجارة جلبة الهامار ومعاملة نفسه الأمارة بالسوء فيحاسبها على الفرائض أولا فإن أداها على وجهها شكر الله تعالى عليه ورغبها في مثلها وإن فوتها من أجلها طالبها بالقضاء وإن أداها ناقصة كلفها الجيران بالنوافل، وإن ارتكب معصية اشتغل بعقوبتها وتعذيبها ومعاتبتها ليستوفى منه ما يتدارك به ما فرط كما يصنع التاجر بشريكه وكما أنه يفتش في حساب الدنبا عن الجنيه والقيراط فيحفظ مداخل الزيادة والنقصان حتى لا يعبث في شيء منها فينبغي أن يتقى غيبة النفس ومكرها فإنها خداعة ملبة مكارة فليطالبها أولا بتصحيح الجواب عن جميع ما تكلم به طوال نهاره وليتكفل بنفسه من بتصحيح الجواب عن جميع ما تكلم به طوال نهاره وليتكفل بنفسه من خواطره وأفكاره وقيامه وقعوده وأكله وشربه ونومه حتى عن سكوته أنه خواطره وافكاره وقيامه وقعوده وأكله وشربه ونومه حتى عن سكوته أنه لم سكت وعن سكونه لم سكن؟

فراذا عرف مجموع الواجب على النفس وصلح عنده قدر أدى الواجب فيه كان ذلك القدر محسوبًا له فيظهر له الباقي على نفسه فلشته عليها وليكتبه على صحيفة قلبه.

كما يكتب الباقى الذى على شريكه على قلبه وفي جريدة حسابه ثم النفس غريم يمكن أن يستوفى منه الديون أما بعضها فبالغرامة والضمان وبعضها يرد عينه وبعضها بالعقوبة لها على ذلك ولا يمكن

شىء من ذلك إلا بعد تحتيق لحساب وتمييز الباقى عن الحق الواجب عليه، فإذا حصل ذلك اشتخل بعده بالمطالبة والاستيفاء ثم ينبغى ان يحاسب النفس على جميع العمر يومًا يومًا وساعة ساعة.

فى جميع الأعضاء الظاهرة والباطنة كما نقل عن توبة بن الصمة وكان بالرقة وكان محاسبا لنقبه فمحسب يوما فإذا هو ابن متين منة فحسب أيامها فإذا هى واحد وعشرون الف يوم وخمسمائة يوم فصرخ وقال: يا ويلتى القى الملك بأحد وعشرين الف ذنب فكيف وفى كل يوم عشرة آلاف ذنب ثم خر مغشي عليه فإذا هو مبت فسمعوا قائلاً يقول: يا لك ركضة إلى الفردوس الأعلى، فهكذا ينبغى أن يحاسب نفه على الانفاس وعلى معصيته بالقلب والجوارح في كل صاعة ولو رمى العبد بكل معصية حجراً فى داره لامتلات داره فى مدة يسيرة قريبة من عمره ولكن يتساهل فى حفظ المعاصى والملكان يحفظان عليه ذلك أحصاه الله ونسوه.

المرابطة الرابعة نى معاقبة النفس على تقصيرها

مهما حاسب نفسه فلم تسلم عن مقارفة معصية وارتكاب تقصير في حق الله تعالى فلا ينبغى أن يهملها فيإنه إن أهملها سهل عليه مقارفة المعاصى وأنست بها نفسه وعسر عليه فطامها وكان ذلك سبب هلاكها، بل ينبغى أن يعاقبها فإذا أكل نقسة شبهة بشهرة نفس ينبغى أن يعاقب البلن بالجنوع، وإذا نظر إلى فسير مسحرم ينبغى أن يعاقب العبن بمنع النظر، وكذلك يعاقب كل عرف من أطراف بدنه بمنعه عن شهراته، هكذا كانت عادة سالكي طريق الأخرة.

نقد روی عن منصور بن إبراهيم أن رجلاً من العباد كلم امرأة قلم يزل حتى وضع يده على فخلها ثم ندم فوضع يده على النار حتى ببست. وروى أنه كان في بنى إسرائيل رجل يتعبد في صومعته فمكث كذلك رمانًا طويلاً فأشرف ذات يوم فإذا هو بامرأة فافتتن بها وهم بها فأخرج رجله لينزل إليها فأدركه الله بسابقة فقال: ما هذا الذي أريد أن أصنع؟ فرجعت إليه نفه وعصمه الله تعالى فندم فلما أراد أن يعيد رجله إلى الصومعة قال: هيهات هيهات رجلى خرجت تريد أن تعصى الله تعود معى في صومعتى لا يكون والله ذلك أبداً فتركها معلقة في الصومعة تصيبها الأمطار والرياح والثلج والشمس حتى تقطعت فسقطت فشكر الله له ذلك، وأنزل في بعض كتبه ذكره، ويحكى عن الجنيد قال: مصعت ابن الكريبي يقول: أصبابتني ليلة جنابة فأصبحت أن اغتسل وكانت ليلة باردة فوجدت في نفسى تأخراً وتقصيراً فحدثتني نفسي بالتأخير حتى أصبح وأسخن الماء أقرا أو أدخل الحمام ولا أشق على بالتأخير حتى أصبح وأسخن الماء أقرا أو أدخل الحمام ولا أشق على حتى فلا أجد في المسارعة وأجد الوقوف والتأخر آليت أن لا اغتسل إلا في مرقعتي هذه وآليت أن لا أنزعها ولا أعصرها ولا أجفيفها في مرقعتي هذه وآليت أن لا أنزعها ولا أعصرها ولا أجفيفها في

ويحكى أن غذوان وأبا موسى كانا فى بعض مغازيهما فتكشفت جارية فنظر إليها غذوان فرفع بده فلطم عينيه حتى بقرت وقال: إنك بلحاظة إلى ما يضرك ونظر بعضهم نظرة واحدة إلى امرأة فجعل على نفسه أن لا يشرب الماء البارد طوال حياته فكان يشرب الماء الحار لينغص على نفسه العيش.

ويحكى أن حسان بن سنان مر بغرفة فقال: منى بنيت هذه، ثم البيل على نفسه فقال: تسألين عما لا يعنيك لاعاقبنك بصوم سنة فصامها.

وقال مالك بن ضغيم: جاء رباح القيسى يسأل عن أبى بعد العصر فقلنا: إنه نائم،

فقال: نوم هذه الساعة هذا وقت نوم؟

ثم ولى منصرقًا فأتبعناه رسولاً وقلنا له: ألا نوقظه لك فجاء الرسول وقال: هو أشغل من أن يفهم عنى شيئا أدركته وهو يدخل خابر وهو يعاتب نفسه ويقول: أقلت وقت نوم هذه الساعة أفكان هذا عليك ينام الرجل منى شاء وما يدريك أن هذا ليس وقت نوم تتكلمين تا لا تعلمين، أما إن لله على عهداً لا أنقضه أبداً لا أوسدك الأرض لنوم حولاً إلا لمرض حائل أو لعقل زائل سوأة لك أما تستحين كم توبخين وعن غيك لا تتهين.

قال: وجعل يبكى وهو لا يشعر بمكانى فلما رأيت ذلك انصرفت رتركته.

ويحكى عن تميم الدارى أنه نام ليلة لم يقم فيها يتهجد فقام من لم ينم فيها عقوبة الذى صنع.

وعن طلحة -رضى الله عنه قال-:

انطلق رجل ذات يوم فنزع ثيبابه وتمرغ في الرميضاء فكان يقبول لنفسه: ذرقى ونبار جهنم أشد حرًا أجيفة بالليل بطالة بالنهار فبيند هو كذلك إذ أبصر النبي على في ظل شجرة فأتاه فقال: غلبتني نفسي فذل له النبي على: ألم يكن لك بد من الذي صنعت أمنا لقد فتحت لك أواب السماء ولقد باهي الله بك الملائكة ثم قبال لأصحابه تنزودوا من أحيكم فجعل الرجل يقول له: يا فلان ادع لي يا فلان ادع لي فيقال النبي عميم فقال: اللهم اجعل التقوى زادهم واجمع على الهدى أمرهم فجعل النبي على يقول: اللهم سدده، فقال الرجل: اللهم اجعل الجنة مآبهه.

وقال حذيفة بن قتادة: قيل لرجل كيف تصنع بنفسك فى شهراتها؟ فقال: ما على وجه الأرض نفس أبغض إلى منها، فكيف أعطبها شهراتها ودخل بن السماك على داود الطائى حين مات وهو فى بيت على اتراب فقال: يا داود سجنت نفسك قبل أن تسجن، وعذبت نفسك قبل أن تعذب فالبوم ترى ثواب ما كنت تعمل له.

وعن وهب بن منبه

أن رجلاً تعبد زمانًا ثم بدت له إلى الله تعالى حاجة فقام سبعين سبتًا يأكل فى كل سبت إحدى عشرة تمرة، ثم سأل حاجة فلم يعطها فرجع إلى نفسه، وقال: منك أتبت لو كان فيك خبر لاعطبت حاجتك فنزل إليه ملك وقال: يا بن آدم ساعتك هذه خير من عبادتك التى مضت وقد قضى الله حاجتك.

وقال عبدالله بن ئيس: كنا في غزاة لنا فيحضر العدو قيصيح في الناس فيقاموا إلى المصاف في يبوم شديد الربح وإذا رجل أمامي وهو يخاطب نفسه ويقول: أي نفسي آلم أشهيد مشهد كذا وكذا؟ فقلت لي: أهلك وحيالك فيأطعتك ورجعت، آلم أشهيد مشهد كذا وكذا؟ فقلت لي: أهلك وعيالك فأطعتك ورجعت والله لأعرضنك اليوم على الله أخذك أو تركك فقلت: لارفضه اليوم فيرضته فحمل الناس على عدوهم فكان في أوائلهم شم إن العدو حيمل على الناس فيانكشفوا فكان في موضعه حتى انكشفوا مرات وهو ثابت يقاتل قوالله مازال ذاك وأيه حتى رأيته سريمًا فيغددت به ستين أو أكثر من ستين طعشة وقد ذكرنا حديث أبي طلحة لما اشتغل قلبه في الصيلاة بطائر في حائطه فتصدق بالحائظ عملت اليوم؟

وعن مجمع أنه رفع رأسه إلى السطح قوقع بصره على امرأة فجعل على نفسه أن لا يرفع رأسه إلى السماء مادام في الدنيا وكان الأحنف بن قيس لا يفارقه المصباح بالليل فكان يضع أصبعه عليه ويقول لنفسه: ما حملك على أن صنعت يوم كذا كذا،

وانكر وهيب بن الورد شيئًا على نفسه فتف شعرات على صدره حتى عظم ألمه ثم جعل يقول لنفسه ويحك إنما أريد بك الخير ورأى محمد بن بشر دارد الطائى وهو يأكل عند إنطاره خبزًا بغير ملح فقال له: لو أكلته بملح نبقال: إن نفسى لتندعوني إلى الملح منذ سنة ولا ذاق داود ملحًا مادام في الدنيا.

نهكذا كانت عقوية أولى الحزم لانفسهم والعجب أنك تعاقب عبدك وأمتك وأهلك وولدك على ما يصدر منهم من سوء خلق وتقصير في أمر وتخاف أنك لو تجاوزت عنهم لخرج أمرهم عن الاختيار ويغوا عليك ثم تهمل نفسك وهي أعظم عدر لك وأشد طغيانًا عليك وضررك من طغيانها أعظم من ضررك من طغيان أهلك فإن غايشهم أن يشوشوا عليك معيشة الدنيا ولو عقلت لعلمت أن العيش عيش الاخرة وأن فيه النعيم المقيم الذي لا آخر له ونفسك هي التي تنغص عليك عيش الآخرة فهي بالمعاقبة أولى من غيرها.

المرابطة الخامسة المجاهدة

وهو أنه إذا حاسب نفسه فرآها قد قارفت معصية فينبغى أن يعاقبها بالعقربات التي معضت وإن رآها تتوانى بحكم لكنل في شيء من الفضائل أو ورد من الأوراد فينبغى أن يؤديها بتثقيل الأوراد عليها ويلزمها فنونًا من الوظائف جبراً لما فات منه وتداركنا لما فرط فهكذا كنان يعمل عمال الله تعالى فقد عناقب عمر بن الخطاب نفسه حيث فاتته صلاة العصر في جماعة بأن تصدق بأرض كانت له قيمتها مائنا ألف درهم وكان ابن عمر إذا فاتته صلاة في جماعة أحيا نلك اللبلة وأخر ليلة صلاة

المغرب حتى طلع كوكبًا فأعتق رقبتين وفات ابن أبى ربيعة رك عنا الفجر فأعتق رقبة وكان بعضهم يجعل له على نفسه صوم سنة أو الحج ماشيًا أو التصدق بجميع ماله كل ذلك مرابطة للنفس ومؤاخذة لها بما فيه نجاتها، فإن قلت إن كانت نفسى لا تطاوعنى على المجاهدة والمواظبة على الأوراد في سبيل معالجتها.

فأقول: سبيلك في ذلك أن تسمعها ما ورد في الأخبار من فضل المجتهدين ومن أنفع أسباب العلاج أن تطلب صحبة عبد من عباد الله مجتهد في العبادة.

فتلاحظ أقواله وتقتدى به وكان بعضهم يقول: إذا اعترتنى فترة فى العبادة نظرت إلى أحوال محمد بن واسع وإلى اجتهاده فعملت على ذلك أسبوعًا، إلا أن هذا العلاج قد تعذر إذ قد فقد فى هذا الزمان من يجتهد فى العبادة اجتهاد الأولين، فينبغى أن يعدل من المشاهدة إلى السماع فلا شىء أنفع من سماع أحوالهم ومطالعة أخبارهم وما كانوا فيه من الجهد الجهيد وقد انقضى تعبهم وبقى ثوابهم ونعيمهم أبد الآباد لا ينقطع فما أعظم ملكهم وما أشد حسرة من لا يقتدى بهم فيمتع نفسه أيامًا قلائل بشهوات مكدرة ثم يأتيه الموت ويحال بيته وبين كل ما يشتهيه أبد الآباد نعوذ بالله تعالى من ذلك ونحن نورد من أوصاف المجتهدين وفضلهم ما يحرك رغبة المريد فى الاجتهاد واقتداء بهم فقد قال رسول الله عنية: قرحم الله أقوامًا يحسبهم الناس مرضى وما هم عرضى".

قال الحسن: اجهدتهم العبادة قال الله تعالى: ﴿والذَّينُ يؤتونَ مَا آتوا وْقلوبهم وجلة﴾(١) قال الحسن يعملون ما عملوا من أعمال البر

ویخافرد آن لا ینجیهم ذلك من عبداب الله، وقال رسول الله علی داخری نن طال عدمره وحسن عدمه، ویروی آن الله تعالی یتول للافكته: ما بال عبادی مجتهدین فیقولون: إلهنا خوفتم شیقًا فخافوه وشوقته إلی شیء فاشتاقوا إلیه، فیقولون: إلهنا خوفتم شیقًا فخافوه رآنی عبدی لكانوا اشد اجتهاد وقال الحسن: ادركت اقوامًا وصحبت طوائف منهم ما كانوا یفرحون بشیء من الدنیا آقبل ولا یتأسفوذ علی شیء منها ادبر ولهی كانت أهون فی أعینهم من هذا التراب الذی تشوونه بارجلكم إن كان أحدهم لیعیش عمره كله ما طوی له ثوب ولا آمر أهله بارجلكم إن كان أحدهم لیعیش عمره كله ما طوی له ثوب ولا آمر أهله بكتاب ربهم قط ولا جعل بینه وین الأرض شیئًا قط وأدركتهم عاملین بكتاب ربهم وسنة نبیهم إذا جنهم اللیل قیام علی أطرافهم یفترشون وجوههم تجری دموعهم علی خدودهم یناجون ربهم فی فكاك رقابهم إذا عملوا اخسنة فرحوا بها ودأبوا فی شكر وسألوا الله أن یتقبلها وإذا عملوا السیئة "حزنتهم وسالوا الله أن یغفرها لهم والله مازالوا كذلك، وعلی ذلك، ووالله ما صلموا من الذنوب ولا نجوا إلا بالمغفرة.

ویحکی آن قومًا دخلوا علی عمر بن عبدالعزیز یعودونه فی مرضه وإذا فیهم شاب ناحل الجسم فقال عمر له: یا فتی ما الذی بلغ بث ما آری؟ فقال: یا آمیر المؤمنین آسقام وأمراض، فقال: سألتك بائه ألا صدقتنی، فقال: یا آمیر المؤمنین ذقت حلاوة الدنیا فوجدتها مرة وصغر عندی زهرتها وحلاوتها واستوی عندی ذهبها وحجرها وكأنی أنظر إلی عرش ربی والناس یساقسون إلی الجنبة والنار فاظمات لذلك نهاری وأسهرت لیلی وقلیل حقیر كل ما أنا فیه من جنب ثواب الله وعقابه.

سورة المؤمنون الآية ٦٠ .

رقال أبر نعيم: كان دارد الطائي يشرب النتيت ولا يأكل الحيز فقيل له في ذلك فقال: بين مضع الخيز وشرب الغتيت قراءة خمسين آية ودخل رجل عليه بركما فقال: إن في سقف بيتك جزعًا مكسول فـقال: يا بن الحي إن أي أن البيت منذ مشرين سنة مما نظرت إلى السقف وكانوا يكرمون فقدل النظر كما يكرمون فضول الكلام.

وقاك امراة مسروق: ما كان برجد مسروق إلا وساقاء مستغنثان من طول الصلاة وقال: والله إن كنت لاجلس خلفه فابكي رحمة له.

قال ابر الدرداء: لولا ثلاث ما احبب العيش بوئي احلا العلما العلما الدراء: لولا ثلاث ما احبب العيش العيش العيام الميش العيام الميش العيام و المين العيام و المين العيام و المين العيام و كان الاحرد بن يزيد يجتهد أي الحيادة ليصوم في الحرحتي يخضر جسده ويمشر لكان علمتم بن أيس الميادة ليميم في الحرحتي بخضر بسيده ويمين المين نطاب إثيار اد: لم تعلم بن أيس يتبل ادبا ابن بيا الما يعيم حتى بخضر بين الميان بين مالك واحلى مسب بين الماك واحلى الميان بين الماك واحلى أن الأن أن الله حيد بيراك لم إبراك بأن أن الما بيا انا عبد علمك لا أن الأن المين بين الماك بالما يتبل المن بين الالمين بين الماك كل الا المياس من رجعيه في المن يمل المنا المناه بين من تبعد على المناه المناه بين المناه بين المناه بين بينا المنه بين بينا المنه بين المناه بين بينا المنه بين المناه المناه

مجبت للخليقة كيف أنت بسواك، بال محجب للخليفة كيف استارت قلوبها بذكر سواك وكان ثابت البنان قد حببت إليه الصلاة فكان يقدل: اللهم إن كنت أذنت لاحد أن يصلى لك في قبير، فلنان أن أن أصلى في قبرى.

יוהלו יוני

ما رابت اعبد من السرى الت علبه نسان وتسون سنة ما ربي مبه الإ ني علة الموت.

: الله بن مالة المال

من قرم براهب فسرارا ما يصنع بنفسه من شدة اجتهاده فكلموه في ذلك، فقال: وما هذا عندما يراد بالخلق من ملاتاة الأهوال وهم فاظون قد اعتكنوا على حظوظ أنفسهم ونسوا حظهم الأكبس من ربهم فبكى القرم عن أخرهم.

رعن ابن محمد الغادل قال: جارر أبر محمد الجربرى بكة سنة قام ينم دام يتكلم دام يستند إلى عمود دلا إلى حائط دام بد رجليه قدير عليه أبر بكر الكساني فسلم عليه رقال له: ياأبا محسد بم تدرت على اعتكانك عذا فقال: على صدق باطنى فاعانني على ظامرى فأطرق الكساني رمشي منكراً.

رفن بعضهم قال: دخلت على فتح المرصلى فرأيت قد مد كفيد المركب حتى رأيت الدمرع تتمدر من بين أصابه فدنوت منه فبإذا دموعه قد خالطها حفرة، فشلت: رام بالله يا فتح بكيت الدم فقال: لولا إنك أحلفتني بالله ما اخبرتك.

نعم بكيت دمّا نقلت له: على ماذا بكيت الدموع فقال: على تخلفي عن واجب حق الله تعالى وبكيت الدم على الدموع لئلا يكون ما صلحت لى الدموع قال: فرأيته بعد موته في المنام، فقلت: ما صنع الله بك؟ قال: غفر لى قلت له: فماذا صنع في دموعك فقال: قربني ربى الحير وجل وقال لى: يا فيتح الدموع على ماذا، قلت: يا رب على تخلفي عن وجب حقك، فقال: والدم على ماذا؟ قلت: على دموعي أن لا تصلح لى فقال لى: يا فتح ما أردت بهذا كله، وعزتي وجلالى لقد صعد حافظاك أربعين أربعين سنة بصحيفتك ما فيها خطيئة وقيل: إن قومًا أرادوا سفرا فحادوا عن الطريق فانتهوا إلى راهب منفرد بين الناس فنادوه فأشرف عليهم صومعة فقالوا: يا راهب إنا قد أخطأنا الطريق فنادوه فأشرف عليهم صومعة فقالوا: يا راهب إنا قد أخطأنا الطريق فكيف الطريق فأوماً برأسه إلى السماء فعلم المقوم ما أراد فقالوا: يا راهب إنا سائلوك فهل أنت مجيبنا؟

فقال: سلوا ولا تكثروا فإن النهار لن يرجع والعمر لا يعود والطالب حثيث.

فعجب القوم من كلامه فقالوا: يا راهب علام الخلق غدا عند مليكهم فقال: على نياتهم فقالوا: أوصناً. فقال: تزودوا على قدر سفركم فإن خير الزاد ما بلغ البغية ثم أرشدهم إلى الطريق وأدخل رأسه في صومعته.

وقال عبد الواحد بن زيد: مررت بصومعة راهب من رهبان الصين فناديت يا راهب فلم يجبنى فناديته الثاينة فلم يجبنى فناديت الثالثة فأشرف على وقال: يا هذا ما أنا براهب إنما الراهب من رهب الله فى

سمائه وعظمه فى كبريائه وصبر على بلائه ورضى بقضائه وحمده على الآئه وشكره على نعمائه وتواضع لعظمته وذل لعزته واستسلم لقدرته وخضع لمهابته وفكر فى حسابه وعضابه فنهاره صائم وليله قائم قد أسهره ذكر النار ومسانة الجبار فذلك هو الراهب وأما أنا فكلب عقور حبست نفسى فى هذه العسومعة عن الناس لئسلا أعقرهم فقلت: يا راهب فما الذى قطع الخلق عن الله بعد أن عرقوه؟

فقال: يا أخى لم يقطع الخلق عن الله إلا حب الدنيا وزينتها، لأنها محل المعاصى والذنوب والعاقل من رمى بها عن قلبه وتاب إلى الله من ذنبه، وأقبل على ما يقربه من ربه.

وقيل لداود الطائى: لو سرحت لحيتك فقال: إنى إذن لفارغ وكان أويس القرنى يشول: هذه ليلة الركوع فسيحى الليل كله فى ركعة، وإذا كانت الليلة الآبة قال هذه ليلة السجود.

وقيل لما تاب عتبة الغلام كان لا يتهنأ بالطعام والشراب فقالت له أمه: لمو رفقت بنفسك قال: الرفق أجلبني دعيني أتعب قليلاً وأتنعم طويلا، وحج سروق فما نام قط إلا ساجدا.

وقال سفبان الثورى: عند الصباح ينحمد القوم السرى وعند المات يحمد القوم انفى .

وقال عبد الله بن داود: كان أحدهم إذا بلغ أربعين سنة طوى فراشه أى كان لا يتام طول الليل وكان كهمس بن الحسن يصلى كل يوم الف ركعة ثم يقول لنفسه: قومى يا ماوى كل شر فلما ضعف اقتصر على خمسمائة ثم كان يبكى ويقول: ذهب نصف عملى. وكانت ابنة

صحبت عامر بن عبد القيس أربعة أشهر قسالنهاد. ويروى عن رجل من أصحاب على بن أبو تعالى عنه انه قال: صليت خلف على حرضى الله فلما سلم انفتل عن يميته وعليه كآبة قمكث حتى طلع يده وقال: والله لقد رأيت أصحاب محمد على يشبهم كانوا يصبحون شعثًا غبرًا صفرًا قد باترا لله كتاب الله يراوحون بين أقدامهم وجباههم وكانوا إذا د يبد الشجر في يوم الربح وهملت أعينهم حتى تبل باتوا غافلين يعنى من كان حوله وكان أبو مسلم الخوا في مسجد بيته يخوف به نفسه، وكان يتول لنفسه: ق في مسجد بيته يخوف به نفسه، وكان يتول لنفسه: ق وضرب به ساقه ويقول: أنت أولى بالضرب من دا وضرب به ساقه ويقول: أنت أولى بالضرب من دا أيظن أصحاب محمد الله أن يستأثروا دوننا كلا وا

وكان صفوان بن سليم قد تعقدت ماقاه من « الاجتهاد ما لو قبل له القيامة غداً ما وجد متزايد» ا اضطجع على السطح ليضربه البرد وإذا كان في الما البيوت ليسجد الحر فلا ينام وإنه مات وهو صاجد وإذ إني أحب لقاءك فأحب لقائي.

وقال القاسم بن محمد غدوت يومًا وكنت إذا « -رضى الله عنها- أسلم عليها نغدوت يومًا إليها فإ

الربيع بن خيثم تقول له: يا أبت ما لى أرى الناس ينامون وأنت لا تنام، فيقسول: يا ابتناه إن أباك يخاف البيات ولما رأت أم الربيع ما يلقى الربيع من البكاء والسهر نادنه يا بنى لعلك قتلت قسيسلاً، قال: نعم يا أماء قالت: فمن هو حتى نطلب أهله فيعفوا عنك فوالله لو يعلمون ما أنت فيه لرحموك وعفوا عنك فيقول: يا أماه هى نفسى.

وعن عصر بن أخت بشر بن الحرث قال: سمعت خالى بشر بن الحرث يقول لأمى: يا أختى جوفى وخواصرى تضرب على فقالت له: أما يا أخى تأذن لى حسى أصلح لك قليل حساء بكف دقيق عندى تتحساه يرم جوفك فقال لها: ويحك أخاف أن يقول من أين لك هذا الديني؟ فلا أدرى أيش أقول فبكت أمه وبكى معها وبكيت معهم. قال عمر ورأت أمى ما ببشر من شدة الجوع وجعل يتنفس نفسًا ضعيقًا فقالت له أمى: يا أخى ليت أمك لم تلدنى فقد والله تقطعت كبدى مما أرى بك فسمعته يقول لها وأنا: فليت أمى لم تلدنى وإذ ولدتنى لم يدر ثديها على.

قال عمر: وكانت أمى تبكى عليه الليل والنهار وقال الربيع: مكانه حتى صلى الظهر شم قال: إلى الصلاة حتى صلى العصر ثم جلس موضعه حتى صلى المغرب ثم ثبت مكانه حتى العشاء ثم ثبت مكانه حتى صلى المصبح ثم جلس فغلبته عيناه فيقال: اللهم إنى أعوذ بك يا أبا عبدالله مالى أراك كأنك مريض فقال: وما لأويس أن لا يكون مريضاً يطعم المريض وأن النار تسعر تحته كهيف ينام بينهما وقال رجل من التاء أتيت إبراهيم بن أدهم نوجدته قد صلى العشاء فقعدت أرقبه فلف نفسه

بعباءة ثم رمى نفسه فلم ينقسلب من جنب إلى فقلت له: رحمك الله قد نحت الليل كله مضطجعًا ثم لم تجدد الرضوه، فقالت: كنت اللية كله جائلًا في رياض الجنة أحيانًا وفي أودية النار أحيانًا فيهل في ذلك ندى.

وقال ثابت البنانى: أدركت رجالاً كان أحدهم يصلى فيعجز عن أن يأتى فراشه إلا حبوا، وقبل: مكث أبو بكر بن عباش أربعين حة لا يضع جنبه على فراش ونزل الماء فى إحدى عينيه فمكث عشرين حنة لا يعلم به أهله وقبل: كان يقرآ، ﴿قل هو الله أحد﴾(١) إحدى وثلاثين الف مرة أو أربعين الف مرة شك الراوى، وكان منصور بن المعتمر إذ رأيته قلت: رجل أصيب بمصيبة منكر الطرف منخفض المصوت طب العينين إن حركته جاءت عيناه بأربع، ولقد قالت له أمه: ما هذا الذى تصنع بنفسك تبكى الليل عامته لا تسكت لعلك يا بنى أصبت نفت لعلك قلت قتلاً؟

فيقول: يا أماه أنا أعلم بما صنعت نفسى، وقبل لعامر بن عبدالله:
كيف صبرك على سهر الليل وظماً الهواجر، فقال: هو إلا أنى صرفت
طعام المنهار إلى الليل ونوم الليل إلى النهار وليس فى ذلك خطير أمر
وكان يقول: ما رأيت مثل الجنة نام طالبها، ولا مثل النار نام هادبها
وكان إذا جاء الليل قال: أذهب حبر النار النوم فيما ينام حتى إذا جاء
النهار قال أذهب حر النار النوم قما ينام حتى يمسى فإذا جاء النيل قال:
من خاف أدلج وعند الصباح يحمد القوم السرى. وقال بعضهم:

⁽١) سورة الإخلاص الآية (١).

الصبحتين حتى صاح. وعنهم القاسم بن راشد الشيباني قال: كان دمعه نازلاً عندنا بالمحسب. وكان له أهل وبنات، وكان يقوم فسيصلى لسيلاً طويلاً فإذا كان السحر نادي بأعلى صوته أيها الركب المعرسون أكل هذا الليل ترقدون أفلا تقــومون فترحلون فيواثبون فــيــمع من ههنا داع ومن ههنا قارئ ومن همهنا متوضى فإذا طلع الفجر نادى بأعملي صوته عند الصباح يحمد القوم السرى.

وقال بعض الحكماء: إن لله عبادًا أنعم عليهم فعرفوه وشرح صدورهم فأطاعوه وتوكلوا عليه فسلموا الخلق والأمر إليه فسارت قلوبهم معادن لصفاء اليقين وبيوتًا للحكمة وتوابيت للفطنة وخرائن للقدرة فهم بين الخلق مقبلون ومدبرون وقلوبهم تحول في الملكوت وتلوذ محجوب الغيوم ثم ترجع ومعها طوائف من لطائف الفوائد وما لا يمكن واصفًا أن يصفه فهم قسى باطن أمورهم كالديباج حسنارهم في الظاهر وإنما هو فضل الله يؤتيه من يشاء. وقال بعض الصالحين: بينما أنا أسير في بعض حِبال بيت المقدس إذا هبطت إلى واد هناك فإذا أنا بصوت قد علا وإذا تلك الجبال تجيبه لها دوى عال فانبعت الصوت فإذا أنا بروضة عليها شــجر ملتف وإذا أنا برجل قائم فيسها يردد هذه الآية : ﴿يُوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا .. إلى قوله تعالى: ويحذركم الله نفسه ﴾ (١) قال: فجلست خلفه أسمع كلامه وهو يردد هذه الآية إذ صاح صيحة خر مغشيًا عليه فقلت وا أسفاه هذا لشقائي ثم انتظرت إفاقنه فأفاق بعد مساعة قسمعته وهو يقول: أعدوذ بك من مقام الكذابين أعوذ

(١) صورة أل عمران الآية ٣٠.

بك من أعمال البطالين أعوذ بك من إعراض الغافلين ثم قال: خشعت

قلوب الجائفين وإليك فازعت آمال المقاصرين ولعظمتك ذلت قلوب

العارفين ثم نفض يده فقال: ما لى وللدنا وما للدنيا ولى عليك يا دنيا

بأبناء جنسك وإلا في نعيمك إلى محبيك فاذهبي وإياهم فاخدعي ثم

قال: أين القرون الماضية وأهل الدهور السالفة في التسراب يبلون وعلى

الزمان يفنون فناديت يا عبدالله أنا منذ اليوم خلفك أنتظر فسراغك فغال: وكيف يفرغ من يبادر الأوقات وتبادره يخاف سبقها بالموت إلى نفسه؟ أم

كيف يفرغ من ذهبت أيامه وبقيت أثامه؟ ثم قال: أنت لها ولكل شدة

اتوقع نزولها ثم لها عني ساعة وقرأ ﴿ وبد الهم من الله ما لم يكونوا

يحتسبون ﴾(١) ثم صاح صيحة أخرى أشد من الأولى وخر مغشيًا عليه

فقلت: قــد خرجت روحــه فدنوت منه فإذا هو يضــطرب ثم أفاق وهو

يقول: من أنا، ما خاطري، هي لي أساءت من فضلك وجللني بسترك

واعف عن ذنوبي بكرم وجهك إذا وقفت بين يديك فقلت له: بالذي

ترجوه لنفسك وتشق به الاكلمتني فقال عليك بكلام من ينفعك كلامه

ودع كلام من أوبقته ذنوبه إنى في هذا الموضع مذ شاء الله أجاهد إيليس

ويجاهدني فلم يجد عبونًا على ليخرجني بما أنا فيه غبيرك فإليك عني يا

مخدوع فقد عطلت على لساني رمـيلت إلى حديثك شعبة من قلبي وأنا

اعوذ بالله من شرك ثم ارجو ان يعبذني من سخطه ويتفضل على برحمته

قال: فـقلت: هذا ولى الله أخاف أن أشغلـه فأعاقب في مـوضعي هذا

فانصرفت وتركته، وقال بعض الصالحين: بينما أنا أسير في مسير لي إذ

ملت إلى شجرة الستريح تحتها فإذا أنا بشيخ قد أشرف على فقال لى: يا

هذا قم فإن الموت لم بمت ثم هام على وجهه فاتبعت فسمعته وهو يقول كل نفس ذائقة الموت اللهم بارك لـى في الموت فقلت: وفيمـا بعد الموت فقيال: من أيقن بما بعيد الموت شد مشذر الحذر ولم يكن ثم في البدئيا مستقر له قال: يا من لوجهه عنت الوجوه بيض وجهي بالنظر إليك واملاً قلبي من المحبة لك وأجرني من ذل التوبيخ غدًا عندك نقد آن لي الحياء منك وحان لي الرجوع من الإعراض عنك ثم قال: لولا حلمك لم يسعني اجلى ولولا عفوك لم ينبسط فيما عندك املى ثم مضى وتركني وقد أنشدوا في هذا المني:

> نحيل الجسم مكتتب الفـــواد ينوح على معاص الضحات فإن هاجت مخــاوقه وزادت فأنت با الاقيه عليهم وقبل أيضًا:

ألذ من التلذذ بالغـــواني منيب فر من أهل ومـــال لتحمل ذكره ويعيش فردا تلذذه التسلاوة أين ول وعند الموت يأنيه بشمير فيدرك ما أراد وما تحسى

إذا أقبلن في حلل حسان يسيح إلى مكان من مكان ونظفر في العبادة بالأمــاني وذكر بالفوائد وباللــــان

تراه بقمه أو بطهن وادى

يكدر ثقلها صفو الرقكاد

فدعوته أغشني يا عمادي

كثير الصفح عن ذلل العباد

يبشر بالنجاة من الهــــوان من الراحات في غرف الجنان

عمر الدنيا؟ فقيل سبعة آلاف سنة، فقال: كم مقدار يوم القيامة؟ فقيا: خمسون الف سنة، فقال: كيف يعجز أحدكم أن يعمل سبع يوم حتى يأمن ذلك اليوم يعنى إنك لو عــشت عمر الدنيــا واجتهدت ســبعة آلاف سنة وتخلصت من يوم واحمد كمان مقمداره خممسين ألف سنة لما كمن ربحك كثيرا وكنت بالرغبة نبه جدير فكيف وعمرك قبصير والأخرة لا نهاية لها فهكذا كانت سيرة السلف الصالحين في مرابطة النفس ومراقبتها فمهما تمردت نفسك عليك وامتنعت من المواظبة على العبادة فطائع أحوال هؤلاء فإنه قد عز الآن وجبود مثلهم ولو قدرت على مشاهدة من اقتدى بهم فهو أنجع في القلب وأبعث على الاقتداء فليس الخبر كالماينة وإذا عجزت عن هذا فلا تغفل عن مسماع أحوال هؤلاء فإن لم تكن إلى فمعزى وخير نفسك بين الاقتداء بهم والكون في زمرتهم وغمارهم وهم العقلاء والحكماء وذو البصائر في الدنيا وبين الاقتداء بالجهلة الغافلين من أهل عصرك ولا ترضى لها أن تنخرط في سلك الحمقي وتقنع بالتشبه بالأغبياء وتؤثر مخالفة العقلاء فإن حدثتك نفسك بأن هؤلاء رجال أقرباء لا يطاق الاقتداء بهم فطالع أحوال النساء المجتهدات وقل لها يا نفس ألا تستنكفي أن تكوني أقل من امرأة فاحسمي برجل يقصر عن أمرأة في مُر دينها ودنياها، ولنذكر الآن نبذة من أحوال المجتهدات.

ن فقد روى عن حبيبة العدوية أنها كانت إذا صلت العتمة قامت على سطح لها وشدت عليها درعها وخمارها ثم قالت: إلهي قد غارت النجوم ونامت العبون وغلقت الملوك أبوابها وخلاكل حبيب بحبيبه وهذا مقامى بين يديك ثم تقبل على صلاتها فإذا طلع الفجر قالت: إلهي هذا الليل قد أدبر وهذا النهار قد أسفر فليت شعرى أقبلت منى ليلتى فأهن أم

وكان كـرز بن وبرة يختم القرآن في كل يوم ثلاث مـرات ويجاهد نفسه في العبادات غاية المجاهدة فقيل له: قد أجهدت نفسك فقال: كم

رددتها على قاعـــزى وعزتك لهـــذا دابى ودابك ما ابقــيتنى وعــزتك لو انتهرتنى عن بابك ما برحت لما وقع على نفـــى من وجودك وكرمك.

ويروى عن عفرة أنها كانت تحى الليل وكانت مكفوفة البصر فإذا كان فى السحر نادت بصوت لها محزون إليك قطع العابدون دجى الليالى يستبقون إلى رحمتك وفضل مغفرتك فيك يا إلهى أسالك لا بغيرك أن تجعلنى فى أول ومسرة السابقين وأن ترفعنى لديك فى عليين من درجة المقربين وأن تلحقنى بعبادك الصالحين فأنت أرحم الرحماء وأعظم العظماء وأكرم الكرماء يا كريم ثم تخر ساجدة فيسمع لها وصبة ثم لا تزال تدعو وتبكى إلى الفجر.

وقال يحيى بن بسطام: كنت أشهد مجلس شعوانة فكنت أرى ما تصنع من النياحة والبكاء فقلت لـصاحب لى لو أتيناها إذ خلت فأمرناها بالرفق بنفسها فقال: أنت وذاك قال: فأتيناها فعقلت لها: لو رفقت بنفسك واقعتصرت من هذا البكاء شيئًا فكان لك أقوى على ما تريدين قال: فبكت ثم قالت: والله لوددت أن أبكى حتى تنفد دموعى ثم أبكى دمًا حتى لا تبقى قطرة من دم في جارحة من جوارحى وأنى لى بالبكاء فلم تزل تردد وأنى لى بالبكاء حتى غشى عليها.

وقال محمد بن معاذ: حدثتنى امرأة من المتعبدات قالت: رأيت فى منامى كأنى دخلت الجنة فإذا أهل الجنة قيام على أبوابهم فقلت: ما شأن أهل الجنة قيمام فقال لى قائل: خرجوا يشظرون إلى هذه المرأة التى زخرفت شعوانة الجنان لقدومها فقلت: ومن هذه المرأة فقيل: أمة سوداء من أهل الأيكة يقال لها شعوانة قالت: فقلت: أختى والله قالت فبينما

آنا كذلك إذ أقبل بها على نجيبة تطير بها فى الهواء فلما رأيتها ناديت يا أختى أما ترين مكانى من مكانك فلو دعوت لى مولاك فالحقنى بك قالت: فتبسمت إلى وقالت: لم يأن لقدومك ولكن احفظى عنى اثنتين: ألزمى الحزن من قلبك وقدمى محبة الله على هواك ولا يضرك متى وقال عبدالله بن الحسن: كانت له جارية رومية، وكنت بها معجبًا فكانت فى بعض الليالى نائمة إلى جنبى فانتبهت فالتمستها فلم أجدها فقمت أصبها فإذا هى مساجدة وهى تقول: بحبك لى إلا ما غفرت لى ذنوبى فقلت لها: لا تقولى بحبك لى ولكن قولى: بحبى لك، فقالت: يا مولاى بحبه لى أخرجنى من الشرك إلى الإسلام وبحبه لى أيقظ عينى وكثير من خلقه نيام.

وقال أبو هاشم القرشى: قدمت علينا امرأة من أهل الميمن بقال لها: سرية فنزلت فى بعض ديارنا قال: فكنت أسمع لها من الليل أنينًا وشهيقًا فقلت يومًا لخادم لى: أشرف على هذه المرأة ماذا تصنع؟ قل: فاشرف عليها فما رآها تصنع شيئا غير أنها لا ترد طرفها عن السماء وهى مستقبلة القبلة تقول: خلقت سرية ثم غذيتها بنعمتك من حال إلى حال وكل أحوالك لها حسنة، وكل بلائك عندها جسميل وهى مع ذلك متعرضة لسخطك بالتوثب على معاصيك فلتة بعد فلتة أتراها تظن أنك لا ترى سوء فعالها، وأنت عليم خبير وأنت على كل شيء قدير.

وقال ذو النون المصرى: خرجت ليلة من وادى كنعان فلما عنوت الوادى إذا سواد مقبل على وهو يقول ﴿وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون﴾(١). ويبكى فلما قرب منى السواد إذا هى امرأة عليها جبة

⁽١) سورة الزمر الآية ٤٧.

صوف وبيدها ركوة فقالت لى: من أنت غير فنزعة منى؟ فقلت: رجل غريب فقالت: يا هذا وهل يوجد مع الله غربة؟ قال: فبكيت لقولها لى فقالت لى: ما الذى أبكاك؟ فقلت: قد وقع الدواء على داء قد قرح فأسرع في نجاحه قالت: فإن كنت صادفًا فلم بكيت؟ قلت: يرحمك الله، والصادق لا يبكى قالت: لا، قلت: ولم ذاك؟ قالت: لأن البكاء راحة القلب فسكت متعجبًا من قولها.

وقال أحمد بن على: استأذنا على عفرة، فحجبتنا فلازمنا الباب فلما علمت ذلك قامت لتفتح الباب لنا فسمعتها وهى تقول: اللهم إنى أعوذ بك عمن جاء يشغلنى عن ذكرك، ثم فتحت الباب ودخلنا عليها فقلنا لها: يا أمة الله ادعى لنا فقالت: جعل الله قراكم فى بيتى المغفرة، ثم قالت لنا: مكث عطاء السلمى أربعين سنة فكان لا ينظر إلى السماء فخانت منه نظرة فخر مغشيًا عليه فأصابه فتق فى بطنه فيا ليت عفرة إذا رفعت رأسها لم تعصى ويا ليتها إذا عصت لم تعد.

وقال بعض الصالحين: خرجت يوسًا إلى السوق ومعى جارية حبشية فاحتبستها في موضع بناحية السوق وذهبت في بعض حواثجي وقلت: لا تبرحى حتى أنصرف إليك قال: فانصرفت فلم أجدها في الموضع فانصرفت إلى منزلي وأنا شديد الغضب عليها فلما رأتني عرفت الغضب في وجهى فقالت: يا مولاى لا تعجل على إنك أجلستنى في موضع لم أر فيه ذاكراً لله تعالى فخفت أن يخسف بذلك الموضع فعجبت لقولها وقلت لها: أنت حرة فقالت: ساء ما صنعت كنت أخدمك فيكون لي أجران وأما الآن فقد ذهب عنى أحدهما.

وقال ابن العلاء السعدى: كأنت لى ابنة عم يقال لها: بريرة تعبدت وكانت كثيرة الغراءة فى المصحف فكلما أنت على آية فيها ذكر النار بكت فلم تزل تبكى حتى ذهبت عيناها من البكاء فقال بنو عمها: انطلغوا بنا إلى هذه المرأة حتى نعزلها فى كثرة البكاء قال: فدخلنا عليها فقلنا يا بريرة كيف أصبحت؟ قالت أصبحنا أضيافًا منيخين بأرض غربة نتظر متى ندعى فنجيب فيقلنا لها: كم هذا البكاء؟ قيد ذهبت عيناك منه فقيالت: إن يكن لعينى عنيد الله خير فيما يضرهما ما ذهب منها فى الدنيا، وإن كان لهيما عند الله شير فسيريدها بكاء أطول من هذا ثم أعرضت قال: فقال القوم قوموا بنا فهى والله فى شيء غير ما نحن فيه.

وكانت معاذة العدوية إذا جاء النهار تقول هذا يومى الذي أموت فيه فما تطعم حنى تمسى فإذا جاء الليل تقول: هذه الليلة التي أموت فيها فتصلى حتى تصبح.

وقال أبو سليمان الدارانى: بت ليلة عند رابعة فقامت إلى محراب لها، وقمت أنا إلى ناحية من أبيت فلم تزل قائمة إلى السحر فلما كان السحر قلت: ما جزاء من قوانا على قيام هذه الليلة قالت: جزاؤه أن تصوم له غداً.

وكانت شعوانة تقول فى دعائها: إلهى منا أشوقنى إلى لقائك وأعظم رجائى لجزائك، وأنت الكريم الذى لا يخيب لديك الأملين، ولا يبطل عندك نسوق المشتاقين، إلهى إن كان دنا أجلى ولم يقربنى منك عمل نقد جعلت الاعتراف بالذنب وسائل عللى فإن عفوت فمن أولى منك بذلك رإن عدت فمن أعدل منك هنالك إلهى قد جرت على نفسى

فى النظر لها وبقى لها حسن نظرك، فالويل لها إن لم تسعدها، إلهى إنك لم تزل بى براً أيام حياتى فلا تقطع عنى برك بعد عاتى ولقد رجوت عن تولانى فى حياتى بإحسانه أن يسعفنى عند عاتى بغفرانه، إلهى كيف أياس من حسن نظرك بعد عاتى ولم تولنى إلا الجميل فى حياتى، إلهى أن كانت ذنوبى قد أخافتنى فإن مجيئى لك قد أجارته فتول من أمرى ما أنت أهله وعد بفضلك على من غره جهله، إلهى لو أردت إمانتى لما هديتنى ولو أردت فضيحتى لم تسترنى فمتعنى بما له هديتنى وادم لى ما به سترتنى إلهى أظنك تردنى فى حاجة أفنيت فيها عمرى، إلهى لولا ما قرفت من الذنوب ما خفت عقابك ولولا ما عرفت من كرمك ما رجوت قوابك.

وقال الحواص: دخلنا على رحلة العابدة وكانت قد صامت حتى اسودت، وبكت حتى عميت، وصلت حتى أقعدت وكانت تصلى قاعدة فسلمنا عليها ثم ذكرناها شيئًا من العفو ليهون عليها الأمر قال: فشهقت، ثم قالت: علمى بنفسى فرح فؤادى وكلم كبدى والله لوددت أن الله لم يخلقنى ولم أك شيئًا مذكورًا ثم أقبلت على صلاتها.

فعليك إن كنت من المرابطين المراقبين لنفسك أن تطالع أحوال الرجال والنساء من المجتهدين لينبعث نشاطك ويزيد حرصك، وإياك أن تنظر إلى أهل عصرك فإنك إن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله، وحكايات المجتهدين غير محصورة وفيما ذكرناه كفاية للمعتبر وإن أردت مزيداً فعليك بالمواظبة على مطالعة كتاب «حلية الأولياء» فهو مشتمل على شرح أحوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم وبالرقوف عليه

يستبين لك بعمدك وبعد أهل عصرك من أهل الدين فان حدثتك نفسك بالنظر إلى أهل زمانك، وقبالت: إنما تيسر الخير في ذلك الزمان لكثرة الأعبوان والآن فبإن خالفت أهبل زمانك رأوك مبجنونا وسيخبروا بك فوافقهم فيما هم فيه وعليه فلا يجرى عليك إلا ما يجرى عليهم، فإن المصيبة إذا عمت طابت فإياك أن تنسدلي بحبل غرورها وتنخدع بتزويرها وقل لهما أرأيت لو هجم مسيل جمارف يغرق أهل البلد وثبستوا أعلى مواضعهم ولم يأخذوا حذرهم لجهلهم لحقيقة الحال وقدرت أنت على أن تفارقيهم وتركبي في سفينة تتخلصين بها من الغرق فهل يختلج في نفسك أن المصيبة إذا عمت طابت أم تتركيني موافقتهم وتستجهلينهم في صنيعهم وتأخملين حذرك مما دهاك فإذا كنت تتركين موافقتهم خوفً من الغرق، وعبدًاب الغرق لا ينادي إلا ساعة فكيف لا تهربين من عدَّاب الأبد وأنت متعرضة له في كل حال؟ ومن أين تطبب المصيبة إذا عمت؟ ولأهل النار شغل شباغلي الالتفيات إلى العموم والخيصوص ولم يهلك الكفار إلا بموافنة أهل ومانهم حيث قالوا: ﴿إِنَّا وَجِدْنَا آبَاءُنَّا عَلَى أَمَّةً وإنا على آثارهم مقتدون﴾(١) فعليك إذا اشتغلت بمعاتبة نفسك وحملها الاجتهاد فاستعصت أن لا تترك معاتبتها وتوبيخها وتقريعها وتعريفها سوء نظرها لنفسها لعلها تنزجر عن طغيانها.

(المرابطة السادسة في توبيخ النفس ومعاتبتها)

اعلم أن أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك، وقد خلقت أمارة بالسوء ميالة إلى الشر فرارة من الخير، وأمسرت بتزكيتها وتقويمها وقردها بسلاسل القهر إلى عبادة ربها وخالقها، ومنعها عن شهواتها وفطامها عن (١) مورة الزخرف الآية ٢٣.

¹⁷⁹

، وشردت ولم تظفر بها بعد ذلك وإن لازمتها والملامة كانت نفسك هي المنفس اللوامة التي نصير النفس المطمئنة المدعوة إلى أن تدخل في بة فلا تضفلن ساعة عن تذكيرها ومعاتبتها ولا شنفل أولا بوعظ نفك.

عیسی علیه السلام یابن مریم عظ نفسك نإن مسحى منى وقال تعالى: ﴿وَذُكُرُ فَإِنْ اللَّكُرِي

يها فتقرر هندها جهلها وغباوتها وانها ابدا يشتد أنفها واستنكانها إذا نسبت إلى الحمق عظم جهلك تدعين الحكمة والذكاء والفطئة مماء أما تعرفين ما بين يدبك من الجنة والنار ما على القرب فحد لك تفرحين وتضحكين فيدال الده تخطفهن فيدال الده تخطفهن

فتنافين " المحد عسال الده تختطفنا احس المتحصوص الحيل فلم لا تعولين على كرم الله تعالى حسى بعثر ما هو بك مع كنز أو بسن عبداً ويراه الله قرببًا أما تعلمين أن كأر عبداً من عبيده فيحمل إليك حاجتك من غير سعى منك ولا طلب أنت من أن الموت يسانى المن الله كسريم في الأخرة دون الدنيا وقد عرف من من أن الله كسريم في الأخرة دون الدنيا وقد عرف المن من أن الله كان الله الموت يسانى أن الله كسريم في الأخرة والدنيا واحد وأن بس مواعدة ومواطأة وأنه لا بأنى في شيء ويحك بانفس منا أعجب نفاتك ودواعيك البطلة المنا الله ما سعر المنا الله ما سعر المنا الله من المنا الله من المنا الله من المنا الله من الله

بلسانك واثر النفاق ظاهر عليك الم يقل لك سبك:

دابة في الأرض إلا على الله رزقها (٢) وقال في أمر

للإنسان إلا ما سعى (٣) فقد تكفل لك بأمر لهنيا

السعى فيها فكذبتيه بأفعالك وأصبحت تتكالبين على

وهو أقرب إليك من كل قريب أما تتدبرين قبوله تعالى: ﴿اقترب

للناس حسابهم وهم في ضفلة معرضون، ما يأتيهم من ذكر من ربهم

محدث إلا استمعوه وهم يلعبون، لاهية قلوبهم ١٠١٠ ويحك يا نفس إن

كانت جراءتك على معصية الله لاعتقادك أن الله لا يراك قما أعظم كذرك وإن كان مسم علمك باطلاعه عليك فسما أشد وقاحستك وأقل حسائك

ويحك يا نفس لو واجهك عبد من عبيدك بل أخ من إخوانك بما تكرهبنه

كيف كان عُضيك عليه ومنتك له فيأى جـــارة تتعرضين لمنت الله وغضبه

وشديد عقابه أفتظنين أنك تطنين عذابه هيهات هيهات جربى نفسك إن الهاك البطر عن اليم عذابه فاحتبسى ساعة في الشمس أوفى بيت الحمام

او قربي أصبعك من النار ليشين لك قندر طاقتك أم تغشرين بكرم لله

وفضله واستغنائه عن طاعتك وعبادتك فما لك لا تعولين على كرم لله تعالى في مهمات دنياك فإذا تصدك عدو فلم تستنبطين الحيل في دفعه

ولا تكلينه إلى كرم الله تعالى وإذا أرهقتك حاجة إلى شهوة من شهوت الدنيا بما لا ينقضي إلا بالدينار والدرهم فحمالك تنزعين الروح في أحمها

طلبها تكالب المدهوش المستهتر ووكل أمر الاخرة إلى مسعيك فاعرضت عنها إعراض المغرور المستحقر ما هذا من علامات الإيمان لو كان الإيمان باللسان فلم كان المنافتون في الدرك الاسفل من النار.

ويحك يا نفس كأنك لا تؤمنين بيــوم الحساب وتظنين أنك إذا مت انفلت وتخلصت وهيهات. انحسبين انك تتركين سدى الم تكوني نطفة من منى يمنى ثم كنت علقة فبخلق فسوى، اليس ذلك بقادر على ان يحى المرتى فإن كان هذا من إضمارك فسا اكفرك وأجهلك أما تتفكرين أنه لماذا خلقك من نطقة فقلوك ثم السبيل يسرك ثم أماتك فاقبرك افتكذبينه في قدوله، ثم إذا شاء أنشرك فإن لم تكوني مكذبة فمالك لا تأخملين حملوك ولو أن يهموديًا الحميموك في الله طعمامك بأنه يضموك فأمرضك فصبرت عنه وتركتيمه وجاهدت تفسك فيه، أنكان قول الأنبياء المؤيدين بالمعجــزات وقول الله تعالى في كتبــه المنزلة أقل عندك تأثيرًا من قول يهدودي يخبرك عن حدس وتخدمين وظن مم نقصان عقل وقدصور علم، والعجيب أنه لو أخبرك طفل بأن في ثوبك عقربًا لرميت ثوبك في الحال من غير مطالبة له بدليل وبرهان، أفكان قول الانسياء والعلماء والحكماء وكانة الأولياء أقل عندك من قبول صبى من جملة الأغبياء، أم صارحر جهنم وأغلالها وانكالها وزقومها ومقامعها وصديدها وسمومها وأفاعيها وعقاربها أحقر عندك من عقرب لا تحسين بالمها إلا يومًا أو أقل ما هذه أفعال العقلاء، بل لو انكشفت للبهائم حالك لـضحكوا منك وسخروا من عــقلك فإن كنت با نفس قد عرفت جــمبـم ذلك وآمنت به فمالك تسوفين العمل والموت لك بالمرصاد ولعله يختطفك من غبر مهلة فيما إذا أمنت استعجال الأجل وهبك أنبك وعدت بالإمهال مانة سنة

أفتظنين أن من يطعم الدابة في حضيض العقبة يفلح ويسقدر على قطع العقبة بها، إن غنت ذلك فما أعظم جهلك.

ارأيت لو سافر رجل ليتفقه في الغربة فأقام فيها سنين متعطلاً بطالاً يعد نفسه بالتفقه في السنة الأخيرة عند رجوعه إلى وطنه هل كنت تضحكين من عقله وظنه أتفقيه النفس مما يطمع فيه بمدة قريبة أو حسباته أن مناصب الفقيهاء تنال من فير تفقه اعتمادًا على كرم الله صبحاته وتعالى.

ثم هبى أن الجهد في آخر العمر نافع وأنه مموصل إلى الدرجات العلا.

فلعل اليوء آخر عمرك.

فلم لا تشتغلين فيه بذلك فإن أوصى إليك بالإمهال فما المانع من المبادرة وما الباعث لك عبلى التسويسف؟ هل له صبب إلا عسجزك عن مخالفة شهواتك لما فيها من التعب والمشقة؟

انتنظرين بوسًا يأنيك لا تعسر فيه مخالفة الشهوات هذا يوم لم يخلقه الله قط ولا يسخلقه فلا تكون الجنة قط إلا مسحفوقة بالمكاره ولا تكون المكاره قط خفيفة على النفوس وهذا مسحال وجوده أما تتأملين مذ كم تعدين نفسك وتقولين: غدًا غدًا فقد جاه الغد.

وصار برمًا فكيف وجدته أما علمت أن الغد الذي جاه وصار يومًا كان له حكم بالأمس بل تعجزين عنه اليوم فأنت غدًا عنه أعجز وأعجز، لأن الشهوة كاشجرة الراسخة التي تعبد العبد بقلعها فإذا عجز العبد عن قلعها للضعف وأخرها كان كمن عجز عن قلع شعجرة وهو شاب قوى

فالحرما إلى سنة أخيرى مع العلم بأن طول المدة بزيد الشجيرة قبوة ورسوخًا ويزيد القالع فمثل ورمنًا قسا لا يقدر علبه في الشباب لا يقدر عليه قط في الشبب.

بل من العناء رياضة الهرم، ومن التصليب تهليب الدين والقضيب الرطب يقبل الانحناء لإذا جف وطال عليه الزمان لم ينبل ذلك.

فإذا كنت أيسها النفس لا تفسهمين هذه الأمور الجلسية وتركنين إلى التسويف.

نما بالك ندمين الحكمة رأية حسانة تربد على ملد الحمانة راملك نقراين ما يتمنى عن الاستمامة إلا حرص على لله الشهرات رثلة جرى على الألام والشلات فسا اشد غبارتك راقبع اعتمارك إن كنت حمادتة في ذلك في المطبى النصم بالشهرات الماست عن الكدررات الدائمة أبد الأباد رلا قطع في ذلك إلا في الجنة.

وما قبولك في عقل مريض، أشار عليه الطبيب بترك الله البارد لالذا أيام ليصبع ويهنأ بشربه طوال عمره واخره إنه إن شرب ذلك مرض مرضًا مزمنًا وامتنب عليه شربه طول العمر فما متنشين العقل في تضاء حق الشهوة أيصبر ثلاثة أيام ليتنم طول العمر أم يتضى شهوته في الحال خوئا من الم المنالنة ثلاثة أيام.

حتى يازمه إلى المثالثة ثانسانة بيم وثلاثة الاف بيم وجميع عموك بالإضافة إلى الابد الذي هو منة نعيم أهل إلجنة . وهذاب أهل النار .

> انل من للانة أيام بالإضافة إلى جميع انممر وإن طالت مدت وليت شعرى ألم الصبر على الشهوات اعظم شدة وأطول مدة.

الوالم الناد في دركسات جمهم أسن لا يطيق المسبر على الم المجاهدة كيف يطيق الم عذاب الله مما أراك تتريين عن النظر لنسك إلا لكفر خفي أو لحمق جلى.

الما الكفر الحفي فهو شعف إيمانك بيوم الحساب وثلة معرفتك بعظم ندر النواب والصقاب وأما الحمق الجلس فاعتمادك على كبرم الله نمالي وعفوه من غير التفات إلى مكره واستدراجه واستختانه عن عبادتك من الماك لا تعتمدين عملى كرمه في العمة من الحبيز أو حبة من الماك أو كلمة واحدة تسمينها من الخلق، بل تتوهملين إلى غسرخمك في ذلك بجميم الحيل أو حبة من المال أو كلمة واحدة تسمينها من رسول الله في خبث المهاد: «الكيس من دان نفسه ومعل لما بمعد انبرت والاحمق من أنبع ننسه هواهما وفي على الله الاماني».

ريمك يا نفس لا ينبغي أن تغرك اخياء الديل ولا يغربك بالله الذور، النظرى لنفسك فعا أمرك بجهم نغيرك ولا تضيمن أوثانك نالانفياس معمدورة فإذا مفس فبيك نفس نقمد ذمب بمضك فناختنى المصمة قبل القسم، والذراغ قبل العملي، والنثى قبل الفقير، والنباب قبل الجوم، والحياة قبل المرت.

واستمدی للاخرة على تدر بتانك فبها، يا نشس أما تستمدين الشناء بشدر طول عدته نجمين له القوت والكسوة والحطب وجميع الاسباب ولا تتكاين في ذلك على فضل الله وكرمه حتى يدفع عنك البرد

من غير حية دايد وحطب وغير ذلك فإنه قادر على ذلك المتنائين أيتها النفس أن ومهـرير جهنم أخف بردا وأهـمس منة عن ومـهرير الشـناء ام تظنين أن ذلك درن ملدا كـلا أن يكون ملدا كـللك أو أن يكون بينـهمــا مناسة.

ني الشدة والبرودة التظنين أن العبد بنجو منها بغير سمى ميهات لما لا يتدفع برد الشتاء إلا بالجنة والتار.

وسان الاسباب فعلا يتدفع حو الثار ويردها إلا بحصن التوحيد وخندق الطاعات رايما كرم الله تعالى في أن عوقك طريق التحصن ويسر الله اسبابه لا في أن يتدفع عنك العلاباب دون حصن كسا أن كرم الله تعالى في دفع برد الثثاء أن خلق الثار وهداك الطريق استخراجها من بين حديدة وحسجر حش تدفعى بها بهرد الثثاء عن نفسك وكسا أن شراء اخطب والجنة فعا يستنى عنه خالقك ومولاك رائما تشتربته لنفطك.

از خلف مین لاسراحتك نطاعاتك ومجاهدتك ایشا هر مستفن عنها راتما هی طربتك إلى نجانك.

نمن أحسن فلنفسه رمن أمساء فعليها والله غنى عن العالين ويمحك يا نفس، اتزعى عن جهلك وقيس آخرتك بدنياك فما خلفكم ولا بمثكم إلا كنفس واحدة.

ركاما بأنا أن ناياء بحالم المحاء وملين رئلت الله المال المحال المحادث الله تعالى المحادث الله تعالى المحادث ا

المتقابلة طلبه بعد الله عسال المياها عناه ادا إلى الله عليه والمعيا المناه على على على المناه على

عن عقاب الله وثرابه وعن أهوال القيامة وأحوالها فما أنت مومئة بالمرت المترق.

بينك ربين مسمايك، انسيس أن من يدخل دار ملك ليخرج من الجانب الآخر نمن بصره إلى رجه مليح بعلم أنه يستغرق ذلك نلبه

ثم يضطر لا محالة إلى مفارقت أمو معدود من العقدلا، أم من الحدين. أما تعلمين أن الدنيا دار للك اللوك.

المان فيها إلا مجار ركل ما فيها لا يصحب المجتمارين بها بعد المرت ولذلك قال مبيد البشر كل إن روح القدس ننث في روحي أحبب من احبب فيإنك منازله، واحمل ما شعت فإنك مجزى به، وهش ما دمت فإنك مبت.

ويحك يا نفس اتعلمين ان كل من يلتفت إلى ملاذ الدنيا ويأس بها مع أن المرت من وراته فإنما يسكثر من الحسرة عند المنارقة وإنما يتزود من السم المهلك وهو لا بلدى.

اما تنظرين إلى اللين مضوا كميف بنوا وعلوا ثم ذهبوا وخلوا، وكيف أورث الله ارضهم وديارهم أعداءهم.

اسا تربيهم كيف يسجمبون ما لا ياكلون دينون ما لا يكنون ديوجلون ما لا پدركون بين كل واحد قصراً دنوى إلى جهة الساء دنوة قبر محفور نحت الارض فهل في الدنيا حمق وانتكاس أعظم من هذا.

يمير الراحد دنيا، وهو مرتمل عنها يثينًا ريخرب آخرن، وهو حمالا ولها قطمًا أما تستمين يا ننس من مساعدة هؤلا، الحمق على حسانهم،

واحسب أنك است ذات بصيرة تهشدى إلى هذه الامور وإنما تبلين بالطبع إلى التشبه والاقتداء فقيسبي عقل الانبياء والعلماء والحكماء بعقل هؤلاء النكيين على الدنيا.

واقتماع من الفروتين بمن هو أعقل عندك إن كنت تعتقمين في نصاف العقل والذكاء.

يا نفس ما أعجب أمرك واشد جهلك واظهر طغيانك، عجبا اك الماس ما أمرة والماس والله الماس الطهر الماسك الماسكوك الماس الماس الماسكون الماسكو

وسیاتی رمان لا بیقی ذکرك ولا ذکر من ذکرك كما آن على الملوك الذين كانوا من قبلك، ﴿فهل محس منهم من أحسد أو تسمع لهم ركزًا﴾(١)، فكيف تبيعين يا نفس ما ببشي ابد الآباد بما لا بيني اكثر من خمسين سنة إن بقي ملما إن كنت ملكا من ملوك الارض.

سلم لك الشرق والغرب حتى إذا عنت لك الرقاب وانتظمت لك الاسباب كيف ويأتي إدبارك شقاوتك ان يسلم لك أمر محلتك بل أمر دارك فضلاً عن محلتك فإن كنت يا نفس لا تتركين الدنيا رغبة في الآخرة لجهلك وعمى بميرتك.

فما لك لا تبركينها ترفعاً عن خسة شركانها وتترها عن كثرة عنائها وتوقياً من سرعة فشائها قما لك لا تزهدين في قليلها بعد أرهد فيك

> كثيرها وما اك تفرضين بدنيا إن ساعدتك فلا تحلو بلدك من جماعة من اليهود والمجوس.

> سبقرنك بها ويزيدون عليك في نعيمها وريتها فللديل يسبقك هولاء الاخساء فسا اجهلك راخس ممتك واسقط رايك إذا رغبت عن أن تكون في ومرة المقريين من النيين والمديقين في جـوار رب العلين أبد الأبدين لتكوني في حف التعال.

> من جماة الحمقى الجاهلين إيامًا قلائل فيا حسرة عليك، إن خسرت الدنيا والدين.

> عبار بالذي وعالى با نشر، فقد اشرف على الها لاك والترب المرت ورد النابر فسر ذا يمار عائد والد والدورة إذا يمسوم عنك بعد المرت ومن ذا يوضوم عنك والما بعد المرت.

> ريحك يا نفس ما لك إلا إيام معدودة مى بضاعتك إن ايجرت ليها وقد خسيم اكثرها فلو بكيت بقيمة عمرك على ما خسيمت بنها لكنت مقصرة في حق نقصك.

> بسفة لو نيملعة الما دخلت المحال عيدة الما تعليم الما نفيل في أن المرت عدل الماري بالمار الماري بالماري الماري الماري الماري بين الماري .

> الما يستال الما يعلى المناه على المناه المن

(1) meli any 18 is NP.

بيع منهم بالدنيا بحدًافيرها لاشتروه لو قدروا عليه، وأنت تضيعين أيامك في الغفلة والبطالة.

ويحك يا نفس، أما تستحين تزينـين ظاهرك للخلــق، وتبــارزين الله في الــــر بالعظائم، أفتستحــين من الخلق، ولا تستحين من الخالق.

ويحك، أهو أهون الناظرين عليك أتأمرين الناس بالخير وأنت متلطخة بالرذائل تدعين إلى الله وأنت فارة، وتذكرين بالله وأنت له ناسية.

ويحك يا نفس، لو عرفت نفسك حق المعرفة لظننت أن الناس ما يصيبهم بلاء إلا بشؤمك

ويحك يا نفس قد جعلت نفسك حسمارًا لإبليس يقودك إلى حيث يريد ويسخر بك.

ومع هذا فتعجبين بعملك، وفيه من الأفات ما لو نجوت منه رأسًا برأس لكان الربح في يديك، وكيف تعجبين بعملك مع كشرة خطاياك وزلك وقد لعن الله إبليس بخطيئة واحدة بعد أن عبده ماثتي ألف سنة.

واخرج آدم من الجنة بخطيئة واحدة مع كونه نبيه وصفيه، ويحك يا نفس ما أقذرك، ويحك يا نفس ما أوقحك، ويحك يا نفس ما أجهلك.

وما أجرك على المعاصى، ويحك كم تعقدين فتقضين، ويحك كم تعقدين فتعذرين، ويحك يا نفس أتشتغلين مع هذه الخطايا بعمارة دنياك

كأنك غير مرتحلة عنها أما تنظرين إلى أهل القبور كيف كانوا جمعوا كثير وبنوا مشيداً وأهلوا بعيداً فأصبح جمعهم بوراً وبنيانهم قبوراً وأهلهم غروراً، ويحك با نفس أما لك بهم عبرة أما لك إليهم نظرة أتظنين أنهم دعوا إلى الآخرة وأنت من المخلدين هيهات هيهات ساء ما تتوهمين ما أنت إلا في هرم عسمرك منذ سقطت من بطن أمك قابني على وجه الأرض قصرك فإن بطنها عن قليل يكون قبرك.

أما تخافن إذا بلغت النفس منك الشراقى أن تبدو رسل ربك منحدرة إليك بسواد الألوان وكلح الوجوه وبشرى بالعداب فهل يتفعك حيئك الندم أو يقبل منك الحزن.

أو يرحم منك البكاء والعجب كل العجب منك يا نفس إنك مع هذا تدعين البصيرة والفطنة ومن فطنتك أنك تفرحين كل يوم بزيادة مالك.

ولا تحزنين بنقصان عمرك وما نفع مال يزيد وعمر ينقص، ويحك يانفس، تعرضين عن الآخرة وهي مقبلة عليك وتقبلين على الدنيا وهي معرضة عنك.

فكم من مستقبل يومًا لا يستكمله وكم من مؤمل لغد لا يبلغه فأنت تشاهدين ذلك في إخوانك وأقاربك وجبيرانك فترين تحسرهم عند الموت ثم لا ترجعين عن جهالتك فاحدرى أيتها النفس المسكينة يومًا إلى الله فيه على نفسه أن لا يترك عبدًا أمره في الدنيا ونهاه حتى يسأله عن عمله دقيقه وجليله سره وعلانيته.

فانظری یا نفس بأی بدن تقفین بین بدی الله وبأی لسان تجیبین واعدی للسؤال جوابًا وللجواب صوابًا.

واعملى بقية عمرك في أيام قيصار لأيام طوال وفي دار زوال لدار مقام.

وفى دار حزن ونصب لدار نعيم وخلود اعملى قبل أن لا تعملى اخترجى من الدنيا اختيار خروج الأحرار قبل أن تخرجى منها على الاضطرار ولا تفرحى بما يساعدك من زهرات الدنيا.

قرب مسرور مغبون، ورب مغبون لا يشعر فويل لمن له الويل ثم لا يشعر يضحك ويفرح ويلهسو ويمرح ويأكل ويشرب وقد حق له فى كتاب الله أنه من وقود النار، فليكن نظرك يا نـفس إلى الدنيا اعتبارًا وسعيك لها اضطرارًا ورمقـك لها اختيارًا وطلبك للآخسرة ابتدارًا ولا تكونى ممن يعجز عن شكر ما أوتى ويبتغى الزيادة فيما بقى وفيها الناس ولا ينتهى.

واعلمي يا نفس أنه ليس للدين عوض ولا للإيمان بدل ولا للجسد خلف ومن كانت مطيته الليل والنهار.

قإنه يسار به وإن لم يسر فاتعظى يا نفس بهذه الموعظة واقبلى هذه النصيحة قإن من أعرض عن الموعظة فقد رضى بالنار وما أراك بها راضية ولا لهنده الموعظة واعية فإن كانت القسارة تمنعك عن قبول الموعظة فاستعينى عليها بدوام التهجد والقيام، فإن لم تذل فبالمواظبة على القيام فان لم تذل فبقلة المخالطة والكلام، فإن لم تذل فبصلة الأرحام واللطف بالايتام، فإن لم تذل فاعلمى أن الله قد طبع على قلبك وأقفل عليه وأنه قد تراكمت ظلمة الذنوب على ظاهره وباطنه فوطنى نفسك على النار، فقد خلق الله الجنة، وخلق لها أهلاً وخلق النار وخلق لها أهلاً وخلق النار وخلق لها أهلاً، فكل ميسر لما خلق له فلم يبق فيك مجال للوعظ.

فاقنطى من نفسك، والقنوط كبيرة من الكبائر، نعوذ بالله من ذلك فلا سبيل لك إلى الوجاء.

مع انسداد طرق الخير عليك. فإن ذلك اغترار وليس برجاء فانظرى الآن هل يأخدك حزن على هذه المصيبة التي ابتليت بها تسمح وهل تسمح عينك بدمعة رحمة منك على نفسك فإن سمحت فمستقى الدمع مع بحر الرحمة فقد بقى فيك موضع للرجاء فواظبى على النياحة والبكاء واستعينى بأرحم الراحمين، واشتكى إلى أكرم الأكرمين وادمنى الاستغاثة ولا تملى طول الشكاية لعله أن يرحم ضعفك ويغيثك فإن مصيبتك قد عظمت وبلبتك قد ثفاقهمت وتماديت قد طال وقد انقطعت منك الحيل، وراحت عنك العلل.

فلا مذهب ولا مطلب ولا مستغاث ولا مهرب ولا ملجأ ولا منجا إلا إلى مولاك.

فافزعي إليه بالتفرغ واخشعى فى تضرعك على قدر عظم جهلك وكثرة ذنوبك، لأنه يرحم المتضرع الذليل ويغيث الطالب المتلهف ويجيب دعوة المضطر.

وقد أصبحت إليه اليوم مضطرة وإلى رحمته محتاجة وقد ضاقت بك السبل وانسدت عليك الطرق وانقطعت منك الحيل ولم تنجح فيك العظات.

بهذا يكون هذا الكتاب قد تم بحمد الله وتوفيقه، وفي هذا القدر كفاية لمن وقف عن قول الله تعالى ﴿ اقرأ كتابك كفي بنفسك اليوم عليك حسيبًا ﴾ (١).

* * * * *

(١) سورة الإسراء الآية ١٤.

فهرس كتباب	اله
بة اكتاب	
ل. فيما يرقق القلب ويملؤه خشوعًا وخشيته لله تعالى	
ل. إياك والجبن ركن شجاعًا	\$5a000Manadamin.0004.05350400-0000-000
_	Art trapation amore in tell a decondrigate of
ة القبور	- doth) has placed and had per date dentification and had
نمة زيارة القبور المستستست	dobasem sensenni samanadase na socialna nasse
ينفع الميت من الأعمال "	
ينقعه من أعمال غيره مسمسه المسمسه المسمسه المسمسه	inquistration toword and and an evaluation to set
ال الفير مستسمدة بينسدندين المستسمدة	
وص نبوية صحيحة مستسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسس	
اب عذاب القبر	
	>822644444444444444444444444444444444444
ل اعتران وعدار عنيه	Addition to accompany to the control or constitution of the control or control or constitution of the control or contr
ال العراق الوصوط الفراق	
باة من عذاب القبر حسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسس	
ل ذكر الله	
نقر الأرواحينامىسىسىسىسىسىسىسىسىسىسىسىسىسىسىسىسىسىسىس	
بة عن الروح ــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	
القيم والعلاقة بين الحي والميت	
تناس الميت بالمشيعين لجنازته سنستستستستستستستست	
هات الروح بالبدن المستسمسيسيسيسيسيسيسيسيسيسيسيسيسيسيسيسيسيس	
حظة جديرة بالاعتبار	
ل . المراقبة والمحاسبة	